دراسات لغوية

القياس فى الفصحى ـ الدخيل فى العامية

تأليف
دكتور عبد الصبور شاهين
أستاذ الدراسات اللغوية
كلية دار العلوم - جامعة القاهرة

١٩٨٨

الناشر
مكتبة الشباب
٢٦ ش إسماعيل سرى
ت : ٣٥٥١٨٣٥

№ 2905

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كان كتابنا الماضى (فى التطور اللغوى) دراسة لجانب من مشكلات تاريخ الفصحى ، سواء فى علاقتها بأخواتها فى الفصيلة الحامية — السامية ، أم فى افتراضات العلماء للوضع الأصلى للألفاظ ، من حيث الأحادية ، أو الثنائية ، أو الثلاثية ، وألحقنا بذلك دراسة عن تطور الأصوات فى الفصحى ، وكان بحثنا عن كتاب سيبويه بياناً لما تضمنه هذا الكتاب من حقائق سجلت وضع اللغة ودراستها على عهد الأئمة المتقدمين ، كما كشفت عما تعرضت له دراسة اللغة من تطور على يد من جاء بعدهم من المتأخرين .

والواقع أن تقديم أية مشكلة لغوية يفرض على صاحبه عبئاً ثقيلا ، ويلزمه بالكثير من الأناة والتروى . لأن أمر اللغة ومباحثها ليس كأمر القضايا الأدبية - مرناً طيعاً ، بل إن بحوث اللغة توشك أن تصبح فى حيز الأرقام والرموز ، وهذه لا تدل إلا على علاقات محددة صارمة ، ومن العسير التوصل إلى هذا المستوى فى البحث اللغوى إلا بعد جهد جهيد .

وفى هذا الكتاب : (دراسات لغوية) يتيسر لنا أن نقدم بحثين ، هما أيضاً من مشكلات تطور اللغة العربية :

حدهما : عن (القياس فى الفصحى) ، وقد سبق أن نشر أصله

(عالم الفكر) التى تصدرها وزارة الإعلام بالكويت ، فى الجزء الثالث من المجلد الأول ، وهو هنا ينشر بعد أن زاد كثيراً عن أصله ، وطرحت فيه بعض الآراء الجديدة فى مواضعها ، إسهاماً فى توسيع قياس اللغة ، وعوناً لها على مزيد من النجاح فى مواجهة الضرورات الحضارية المعاصرة .

والثانى : عن مشكلة (الدخيل فى العامية المصرية) وهو بحث قد استنفد جهداً كبيراً فى جمع مادته . فقد بدأ هذا الجمع منذ ثلاث سنوات ، وساعد فيه طلبة الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم عام ١٩٧٣ — ١٩٧٤ ، بأن جمع كثير منهم مشكورين ما سنح لهم من ألفاظ أجنبية دخيلة على ألسنتهم وفى بيئاتهم ، وتجمعت لدى تلك المجموعات ، واقتضى تفريغها كثيراً من الوقت ، والمثابرة ، شارك فيه تلميذى السيد محمد يوسف ـ المعيد بالقسم حتى أمكن استصفاء خلاصتها ، ثم رتبت المادة مع ما تجمع عندى من المراجع الكثيرة ، وما أتيح لى أن أجده بوسائلى الخاصة ، حتى أصبحت فى حجم معجم صغير ، رأيت أن أنشره الدرة الأولى فى تاريخ الدراسات عن العامية المصرية .

والواقع أنى عندما بدأت جمع هذه المادة لم أكن أتصور أن المشكلة بهذا الحجم ، وقد كنت أطمع فى العثور على بضع مئات من الألفاظ ، فإذا نحن بعد انتهاء الجمع والترتيب أمام معجم حقيقى يضم الكثير من الدخيل على ألسنة العوام والمثقفين .

ولعلى قد استطعت أن أرصد اتجاهات دخول هذه الألفاظ وشيوعها على ألسنة الناس فى هذه المرحلة الهامة من التطور الحضارى فى مصر .

ومصر — على ما خلقها الله — معدن العروبة ، وقلبها النابض ، ولسانها الناطق ، فإذا طفحت على سطح لغتها هذه الظاهرة الغريبة ، فإن معنى ذلك أن العربية تتعرض لتطور كبير فى سائر أوطانها ، لا بد من رصد حركته ، وتتبع مساره ، وتحليل مغزاه ، إسهاماً فى خلق وعى لغوى لدى الجماهير ، وخوضاً فى مشكلة تجنبتها حتى الآن البحوث المتخصصة ، وإن تناولتها بحوث عامة ، أفدت منها الكثير ، ولسوف يظهر أثرها خلال بحث مشكلة الدخيل فى العامية .

ولسوف يجد أبناؤنا أن العمل اللغوى شاق ، يقتضى قدراً كبيراً من الجدية فى المتابعة ، والتناول . ولكنه عمل لذيذ ، يستهوى عشاق المعرفة ، والمولعين بالكشف عن كل جديد .

وإنى لأرجو أن أتلقى من القراء بعامة ، ومن دارسى اللغة بخاصة ملاحظاتهم عن هذا البحث الجديد ، ولاسيما جانب نسبة الألفاظ إلى لغاتها الأصلية ، فكل مافدمته فى البحث وفى المعجم لايعدوأن يكون إثباتاً لوجود الكلمة الشائعة على ألسنة العوام أو غيرهم - فى لغة ذات علاقة تاريخية بالمجتمع العربى ، واللسان العربى فى مصر ، ولا يعنى ذلك أن هذه اللغة هى مصدر الأخذ والاقتراض ، ولا أنها هى أصل الكلمة ، فقد تكون واردة فى لغات أخرى أصالة ، ويكون وجودها فيما أشرت إليه اقتراضاً ، وذلك أمر تتكفل بحسمه بحوث المعاجم الأجنبية التى تنص دائماً على تأصيل الكلمة فى الإغريقية ، وفى اللاتينية ، حيث يتوفر لها معجم تاريخى غنى .

وكل ما أتمناه أن يمن الله على بأن يظل القلم فى يدى مشرعاً لخدمة هذه

اللغة العربية ، الخالدة ، ما دام النفس يتردد فى صدرى ، وأن أعيش حتى أرى متنها حاملا لكل مفاهيم الحضارة الحديثة ، وصوتها متردداً فى جنبات معاهدنا العلمية على اختلاف تخصصاتها ، فى المواقع التى تحتلها الآن اللغة الإنجليزية . ويومها سوف أشعر مع كل عربى أن لغتنا بدأت تشق بقوتها طريق التقدم المنشود .

والله يقول الحق ، وهو يهدى السبيل ؟

القاهرة { المحرم ١٣٩٦
يناير ١٩٧٦

عبد الصبور شاهين

القياس فى الفصحى

مدخل إلى مشكلة القياس :

مفهوم القياس حمل مجهول على معلوم ، أو هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان فى معناه ، وهو ضرورة يلجأ إليها الإنسان فى جميع ظروف حياته ، ليحدد بها موقفه من الناس ومن الأشياء . فأنت تستطيع أن تحدد مسلكك تجاه صديق لك جربته فى عدة مواقف فوجدته مخلصاً غير ذى غرض ، فتلزم جانب المودة معه ، لأنه يستحقها منك ، الآن وفى المستقبل ، من حيث حكمت على مسلكه المقبل بمسلكه المشاهد .

والقياس بهذا المفهوم يعتبر أساساً لكثير من أوجه النشاط الإنسانى ، وبخاصة فى ميدان العلوم الإنسانية ، فليس هدف علماء الاجتماع من وراء بحوثهم إلا بلوغ مرحلة من فهم أحوال المجتمع الإنسانى ، بناء على دراسة التطور التاريخى ، بحيث يمكنهم أن يتنبأوا بمسير الأحداث الإنسانية فى المستقبل ، قياساً على سيرها خلال مراحل تطورها الماضى ، وغاية علم النفس تحليل السلوك تحليلا يمكن العالم النفسى من تحديد مسلك الفرد فى موقف معين ، فى المستقبل ، بناء على استجابته الماضية .

وهكذا موقفنا من اللغة ، ندرك أو نتعلم بعض حقائقها ، ثم تلعب أذواقنا اللغوية بقية الدور بوساطة القياس ، فنحمل ما نجهل على ما نعلم ، وقد يحدث خلال ذلك أن نخطىء القصد ، ولكن القياس يستمر فى غيبة السماع ، لأن حركة اللغة ترفض التوقف ، حتى يأتى المدد من مصدر أو آخر .

وقياسنا اللغوى لا يقتصر على صوغ الكلمات فحسب ، وإنما هو يقيس التعبيرات أيضاً ، فالقياس على هذا يشمل جانب الكلمة المفردة ، متصلا بمجال التصريف ، وجانب التركيب ، متصلا بمجال القواعد النحوية ، التى تقاس بها صحة التراكيب .

والواقع أن تطبيقنا لقواعد اللغة ، صرفية ونحوية ، هو فى جوهره قياس محض ، قائم على ملاحظة أوجه التشابه أو التماثل بين ما تعلمناه ، وما نراه للمرة الأولى ، وحينئذ نحمل الجديد على ما سبق أن ألفناه ، ونحن مطمئنون إلى أن مسلكنا سليم ، تدعمه قواعد اللغة .

فقواعد اللغة ليست فى الحقيقة سوى مقاييس ، وضعت على أساس نسبة معينة من الاستعمال اللغوى الصائب ، ولما كانت إمكانات الاستعمال اللغوى دائمة التجدد ، فإن دور القواعد يصبح أساسياً لضبط حركة الاستعمالات الجديدة ، وضمان عدم خروجها عن سنن الفصحى .

ولدراسة القياس نبدأ بالتعرف على آراء القدامى من علماء العربية ، كمدخل طبيعى لفهم المشكلة ، ثم نثنى باستعراض آراء المحدثين منهم ، وبخاصة الأستاذان الجليلان : الشيخ محمد الخضر حسين ، والدكتور إبراهيم أنيس ، ثم نقدم بعد ذلك دراسة لرأى اللغوى الكبير فرديناند دوسوسور ، محاولين تطبيقه على مجال العربية الفصحى ، مع حرصنا فى كل ذلك على تسجيل ملاحظاتنا ومآخذنا — إن وجدت — فى موضعها .

ولا نكون مغالين إذا قلنا : إن الحديث عن القياس اللغوى كان نتيجة اجتهاد الفقهاء والباحثين فى علوم الشريعة أولا ، فقد كان هؤلاء أسبق من اللغويين فى مناقشة قضيته ، كمصدر من مصادر التشريع ، بعد الكتاب والسنة

والإجماع ، وكان من منهج هؤلاء : أنهم إذا تناولوا بالحديث قضية من القضايا وأرادوا وضع تعريف لها ، عمدوا إلى اللغة أولا ، ليؤسسوا على مفهومها التعريف الاصطلاحي ، وهذا هو ما فعلوه في دراسة القياس ، حيث وجدناهم يناقشون مفهومه لغة ، في ضوء أمثلة شرعية أصولية ، فحين جاء اللغويون إلى نفس المشكلة لم يجدوا أمامهم سوى كلام الفقهاء الذين سبقوهم ، فتأثروا بطريقتهم ، ونقلوا عنهم ، أو حاكوهم في منهجهم .

القياس لدى القدماء :

والسيوطي يعقد باباً يتحدث فيه عن مشكلة ثبوت اللغة بالقياس ، ينقل فيه عن الكيا الهراسي قوله ، في تعليقه «الذي استقرت عليه آراء المحققين من الأصوليين أن اللغة لا تثبت قياساً ، ولا يجري القياس فيها(١) فالمسألة في نظره تخص المحققين من الأصوليين ، وهم ذوو الرأي الذي ينبغي أن يؤخذ به في هذا المقام ، على الرغم من أن القضية ذات صبغة لغوية . إلا أن العلاقة كما رأينا كانت في نظرهم وثيقة بين بحث اللغة وبحث الاصطلاح ، ومن ثم أصدروا هذه الفتوى ، أو هذا الحكم الذي يقسم القضية إلى شطرين :

أولها : ثبوت اللغة ، بمعنى قبول المروي منها ، وإثبات صحته ، واعتباره أساساً في متن اللغة .

وثانيهما : خلق صيغ وكلمات جديدة ، قياساً على هذا المروي القديم والثابت منها .

وقد نفى «الكيا» بناء على رأي المحققين من الأصوليين جواز قبول

---

(١) المزهر ١/٥٩

القياس فى كلا الجانبين ، ومقتضاه الوقوف عند السماع فى جميع مسائل اللغة ، قديمة ومتجددة ، وبعبارة أخرى ، اعتبار اللغة منحصرة فى المروى المسموع ، وهو أمر لا يحق لأحد أن يجرى فيه قياساً ، ودون أن يكون لها حق التجدد مع تجدد الحياة ، وتنوع الحاجات ، وتقلب مستويات الحضارة .

ولو جاز أن يمضى هذا الرأى إلى غايته لحملت هذه العربية الفصحى إلى المتحف منذ بعيد ، على أنها من اللغات التاريخية ، كالحميرية والفينيقية واللاتينية ، لكن الذى حدث كان عكس ذلك تماماً ، فقد كانت اللغة تتجدد دائماً ، على الرغم من هذه الآراء والمذاهب المعوقة ، كانت تتخطاها مغضية غير مبالية بما عسى أن يقوله أصحابها ، لأن التجدد أصبح قانون العربية منذ نزل القرآن ، فكان نزوله أعظم تجديد حظيت به لغة من لغات البشر ، ولا يظنن أحد أن القرآن الذى نزل بلسان عربى مبين ، كان من الناحية اللغوية محصلا لما استكن فى هذا اللسان من بيان ، فلقد كان القرآن ثورة لغوية إذا صدقنا العبارة ، ثورة فى ثروته اللفظية الخاصة ، وفى عبارته الجديدة ، وفى نسقه الجديد ، كما كان كذلك من الناحية الموضوعية . واللغة التى تتسع لهذه الثورة فى الألفاظ والمفاهيم لغة قادرة على التجدد بكل احتمالاته ، وهو ما أدركه آخرون من الفقهاء الأصوليين ، فقد قرر « الكيا » بعد ذلك أن محمد بن إدريس الشافعى قد عزى إليه القول بأن القياس يجرى فى اللغة ، قال السيوطى : لم يدل على ذلك نص الشافعى ، وإنما دلت عليه مسائله .

ومضى يصور المسألة على النحو التالى :

« أما أسماء الأعلام الجامدة ، والألقاب المحضة فلا يجرى القياس فيها ، لأنه لا يفيد وصفاً للمسمى ، وإنما وضعت لمجرد التعيين والتعريف . ولو

قلبت فسميت زيداً بعمرو ، وعكسه لصح ، إذ كل اسم منها لم يختص بمن سمى به لمعنى ، حتى لا يجوز أن يعدل به إلى غيره ، فليست هذه الصورة من محل الخلاف .

ولا يجوز أيضاً أن يكون محل الخلاف المصادر التي يقال : هي مشتقة من الأفعال ، نحو ضرب ضرباً فهو ضارب . وقتل قتلا فهو قاتل ، فهذا ليس بقياس ، بل هو معلوم ضرورة من لغتهم ونطقهم به على هذا الوجه .

ولكن محل الخلاف الأسماء المشتقة من المعانى ، كما يقال فى الخمر : إنه مشتق من المخامرة أو التخمر ، فإذا سمى خمراً من هذا الاشتقاق كان ماوجد فيه ذلك خمراً ، كالنبيذ وغيره »(١) .

فكأن الشافعى بهذا التقسيم يحصر أولا مجال القياس فى تحديد اللغة ، لا فى روايتها ، وهو ثانياً يجعل تحديد اللغة بالقياس فى باب واحد هو باب الإطلاق المجازى الذى دل عليه باشتقاق الأسماء من المعانى .

والملاحظ أن المثال المسوق لذلك من الأمثلة التي يستخدمها الأصوليون فى إجراء القياس الشرعى ، والشافعى إمام الأصوليين .

وبعض الكيا لينافش هذا الرأى المعزو للشافعى ، حاكما عليه بالبطلان ، قال : وهذا عندنا باطل ، والدليل عليه أن إجراء القياس فى اللغة لا يخلو ، إما أن يعلم عقلا أو نقلا ، أما العقل فلا مجال له فى ذلك ، لأنه يجوز أن واضع اللغة قد قصد بهذا الاسم أن يختص بما سمى به ، ويجوز أن يكون

---

(١) المزهر ١/٦٠

لم يقصد الاختصاص ، بل يسمى به كل ما فى معناه ، وإذا كان الأمران جائزين فى العقل لم يرجح أحدهما على الآخر من غير مرجح .

وإن كان بطريق النقل ، فالنقل إما تواتر أو آحاد ، أما التواتر فلا مطمع فيه ، إذ لو كان لعلمناه ، ولكان مخالفه مكابراً ، وأما الآحاد فظن وتخمين لا يستند إلى أصل مقطوع به .

فإن قيل : فالأقيسة الشرعية كلها مظنونة ويعمل بها . .

قلنا : تلك مستندة إلى معنى مقطوع به فى وجوب العمل ، وهو إجماع الصحابة ، وليس فى قياس اللغة شىء من ذلك .

فإن قيل : فالمعنى الظاهر فى موضوع الاشتقاق أصل يقاس عليه ، فكل محل يوجد فيه ذلك المعنى ينبغى أن يجرى عليه ذلك الاسم . .

قلنا . قد بينا أن ذلك ظن وتخمين ، لا يستند العمل به إلى أصل مقطوع به ، فكيف يقاس عليه[1] ؟

ويستطرد السيوطى فى ذكر آراء أخرى من مصادر أخرى ؛ كلها تدور حول قبول القياس ورفضه ، منها لأبى الفتح ابن برهان فى كتاب (الوصول إلى الأصول) ، ومنها لأبى شريح وطوائف من الفقهاء ، ومنها لإمام الحرمين فى (البرهان) ، وللغزالى فى (المنخول) ، ولغيرهم .

وخلاصة الرأى أن المختار منع هذا الذى قال به الشافعى ، لأن القياس الشرعى إنما جاز إثبات الأحكام به بالإجماع المتفق عليه ، وليس فيما تنازعنا

---

(١) الزهر ١/٦٠ وما بعدها .

فيه إجماع ، وليس المقصود من إثبات الاسم اللغوى إثبات الحكم ، فإن القياس يجرى فى الأسامى اللغوية قبل الشرع ، على رأى مثبتى القياس فى اللغة ، ولأن المعنى فى القياس الشرعى مطرد ، وفى القياس اللغوى غير مطرد ، فإن النبيذ لا يسمى خمراً ، وإن كان يخامر العقل ، والدار لا تسمى قارورة ، وإن كانت الأشياء تستقر فيها ، والغراب لا يسمى أبلق ، وإن اجتمع فيه السواد والبياض ، فليس القياس الشرعى كالقياس اللغوى فى المعنى[1] الخ . .

وهذا الذى انتهوا إليه لإبطال القياس اللغوى بتأخير درجته عن القياس الشرعى ، هو الذى نرى منه نحن آية ثبوته ، وبرهان صلاحيته ، إذ يجب فعلا الفصل بين القياس الشرعى والقياس اللغوى . لأن المسافة بينهما واسعة ، ووظيفة كل منهما تختلف عن وظيفة الآخر .

وإذا كان القياس الشرعى يؤدى إلى أن ينسحب حكمه باطراد على جميع الحالات المماثلة ، فإن القياس اللغوى لا يراد منه ذلك دائماً ، لأن مجالاته تختلف من أصوات ، إلى مفردات ، إلى تراكيب . إلى دلالات وحسبه أن يجرى فى كلمة واحدة ليضيف إلى اللغة جزئية جديدة تغنى بها ، وتزداد ثروتها .

وما زلنا حتى الآن نعرض مناقشات الأصوليين فى مسألة القياس ، حتى لأخشى أن يظن أن أهل اللغة لا دخل لهم فى مناقشة مثل هذه القضية اللصيقة بتخصصهم ، وهو ما نرجو أن نزيله من الأذهان فى هذا الموضع . ونختار على الأخص حديث رجلين من أعلام اللغويين ، هما أبو الفتح عثمان بن جنى ، والحسين بن فارس ، وكلاهما كان له حديث عن المشكلة بما يتفق مع معارفه واهتماماته . لكن تأصيل حديث اللغويين بعامة يقتضى

---

(١) السابق .

النظر فيما روى عن أبي عمرو بن العلاء شيخ اللغة الأكبر ، قال ابن نوفل : سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضعت مما سميت عربية ، أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ . . . فقال : لا . .

فقلت : كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجة ؟

فقال : أحمل على الأكثر ، وأسمي ما خالفني لغات . .

والواقع أن تقعيد قواعد العربية قام على هذا المقياس الذي وضعه أبو عمرو في زمنه المتقدم على الخليل وسيبويه ، ولا ريب أن أبا عمرو قد أقدم على صياغة قواعد كثيرة ، حتى ليسأله السائل عن هذا الذي وضعه وسماه (عربية) ، وكان نهجه هذا هو دستور البصريين في معالجتهم لمسائل اللغة ؛ يعتمدون الروايات الكثيرة فيجعلونها أساس القياس ، ويحكمون بشذوذ القليل أو النادر ، وهو موقف يجعلهم في نظر الأستاذ الدكتور أنيس أميل إلى القياس من الكوفيين ، الذين بالغوا في الاعتزاز بالنص المسموع ، فلم يتورطوا في وصف النادر من ألفاظه أو تراكيبه بالشاذ أو الرديء ، أو المعيب ، وخصوصاً حين يكون النص قرآنياً أو في شعر قديم[1] .

فحين نقرأ كلام ابن جني نجده يقسم مادة اللغة إلى :

١ — مطرد سماعاً وقياساً ، وهذا هو الغاية المطلوبة .

٢ — ومطرد في القياس ، شاذ في الاستعمال ، وذلك نحو : الماضي من يذر ويدع .

٣ — ومطرد في الاستعمال ، شاذ في القياس نحو : استصوبت الأمر ، ولا يقال : استصبت ، ومنه : استحوذ ، واستنوق الجمل ، ولا يقال : استحاذ واستناق .

---

(١) ط . ق . ت : الألفاظ في اللغة / ٢٣ .

٤ — وشاذ فى القياس والاستعمال جميعاً ، وذلك كأن تستعمل اسم المفعول من الفعل الذى عينه واو مثلا على وجه التمام ، فتقول : ثوب مصوون ، والصواب : مصون .

ويعقب ابن جنى على هذا التقسيم بقوله :

« واعلم أن الشىء إذا اطرد فى الاستعمال ، وشذ عن القياس فلابد من اتباع السمع الوارد به فيه نفسه ، لكنه لا يتخذ أصلا يقاس عليه غيره . ألا ترى أنك إذا سمعت : استحوذ واستصوب أديتهما بحالها ، ولم تتجاوز ما ورد به السمع بهما إلى غيرهما ، ألا تراك لاتقول فى : استقام : استقوم ، ولا فى : استساغ : استسوغ ، ولا فى استباع : استبيع ، ولا فى أعاد : أعوه ، لو لم تسمع شيئاً من ذلك ، قياساً على قولهم : أخوص الرمث (والرمث شجر ترعاه الإبل ، وإخواصه أن يبدو فيه ورق ناعم كأنه خوصة) .

« فإن كان الشىء شاذاً فى السماع مطرداً فى القياس تحاميت ما تحامت العرب من ذلك ، وجريت فى نظيره على الواجب فى أمثاله ، من ذلك امتناعك من « وذر وودع » لأنهم لم يقولوهما ، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو : وزن ووعد ، لو لم تسمعهما .

فأما قول أبى الأسود :

ليت شعرى من خليلى ما الذى
غاله فى الحب حتى وَدَعَه

— فشاذ ، وكذلك قراءة بعضهم « مَا وَدَعَكَ رَبُّكَ وما قَلَى » فأما قولهم : ودع الشىء يدع — إذا سكن — فاتدع ، فمسموع متبع ، وعليه أنشد بيت الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يَدِعْ
من المـــال إلا مسحتٌ أو مجلفُ

فمعنى (لم يَدِعْ) بكسر الدال : أى لم يَتَّدِعْ ولم يثبت . والجملة بعد (زمان) فى موضع جر لكونها صفة له ، والعائد منها إليه محذوف للعلم بموضعه ، وتقديره : لم يَدِعْ فيه أو لأجله من المال إلا مسحت أو مجلف .

ويسوق ابن جنى فى آخر حديثه مثالا آخر يقول : « ومن ذلك قول العرب : أقائم أخواك أم قاعدان ؟ - هذا كلامها : قال أبو عثمان : والقياس يوجب أن تقول : أقائم أخواك أم قاعد هما ؟ إلا أن العرب لا تقوله إلا ـــ قاعدان - فتصل الضمير ، والقياس يوجب فصله ليعادل الجملة الأولى[1] .

أيمكن أن يكون كلام ابن جنى هذا زيادة على ما قرره أبو عمرو بن العلاء قبله بقرنين تقريباً ، اللهم سوى زيادة التفسير والتصنيف ؟ وذلك بصرف النظر عن تطور النظرة إلى القياس ، باعتبار أن ابن جنى قد اعتمد من الشعر ما كان يرفضه أبو عمرو ، فهو هنا يستشهد بقول الفرزدق ، وكذلك فعل من قبله شيخه أبو على الفارسى ، حين ناقش الرواية الأخرى للبيت :

وعض زمان يا ابن مروان لم يَدَعْ
من المال ألا مُسحتاً أو مجلفُ

فحاول أن يخرجها على تقدير أن (مجلف) مصدر ميمى بمعنى (التجليف) ، وليس اسم مفعول ، وتقدير الكلام : (وعض زمان وتجليفه لم يدع من المال إلا مسحتا) . ومع ملاحظة أن المسحت هو المستأصل الذى

(١) الخصائص ١/٩٩ .

فى كله ، ولم يبق منه شىء[١] .

وقد كان أبو عمرو يرفض أساساً هذا الشعر ، ويصفه بالمولد ، ويجعله من مستوى الصبيان ، ويكاد يأمرهم بروايته تدريباً لهم على تعاطى أقوال الشعراء ولسوف يأتى لذلك حديث فيما بعد .

غير أن لنا ملاحظة على هذا التقسيم الذى قدمه ابن جنى للمقيس والمطرد والمسموع والشاذ ، فإن ابن جنى قد ذهب مع شيخه أبى على الفارسى إلى أن (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) ، وإذا أدركنا ما يعنيه هذا القول من أنه لا فرق فى نظرهما بين سابق عليهما ومعاصر لهما ما دام على حد المأثور عن العرب ، ثم لاحظنا أن كل مسموع فى اللغة شاذاً كان أو مطرداً — هو من كلام العرب — كدنا نلمح اضطراباً فى ذكر ذلك التقسيم ، الذى يبدو أنه يحمل معنى التردد فى إطلاق القياس اللغوى ، اللهم الا إذا فسرنا مرادهما بأنهما كانا يقصدان : (أن ما قيس على المطرد من كلام العرب فهو من كلام العرب) ، وحينئذ ينتفى الاضطراب ، ويكونان قد أفادا القضية بعداً جديداً هو إلحاق الفرع بالأصل ، فهما لم يعتبراه — على حد تعبير أستاذنا الدكتور أنيس — مثل كلام العرب أو شبيهاً به ، وإنما هو منه[٢] . وهو اتجاه يمنع القياس مفهوماً جديداً ، غير تقعيد القواعد العامة ، مفهوم استنباط شىء جديد فى اللغة لم يسمع عن العرب ، ولم يروعنهم ، على أساس ماروى[٣] ، مع ملاحظة كونه مقيساً مطرداً .

وهذا المسلك من أبى على وتلميذه زاد قطعاً على ما قرره الأصوليون ،

---

(١) الإنصاف ١/١٨٩ .

(٢) طرق تنمية الألفاظ فى اللغة /٢٥ .

(٣) السابق /٢١ .

لأنه لم يقيد القياس فيقصره على ما كان من باب التعميم فى إطلاق اللفظ ، وإنما جعله قياساً رحب المناهج يجرى فى اللفظ ، وفى التركيب ، على نحو ما اطرد عن العرب ، ولم يشذ فى السماع .

بيد أن للمسألة وجهاً آخر يظهر حين نعرض للخلاف الذى كان بين وجهة نظر ابن جنى وأستاذه أبى على ، وهما يريان ما كان يرى سيبويه وأستاذه الخليل ، وبين وجهة نظر أبى الحسن الأخفش ، ذلك الذى كان — فيما يبدو — أكثر جرأة ، وأعظم توسعاً فى القياس .

فالمازنى - كما يذكر ابن جنى فى شرحه كتاب (التصريف) للمازنى — ينقل عن أبى الحسن : الأخفش ، أنه كان يجيز أن تبنى على ما بنت العرب ، وعلى أى مثال سألته ، إذا قلت لى : ابن من كذا مثل كذا ، إن لم يكن من أمثلة العرب ، ويقول : إنما سألتنى أن أمثل لك ، فمسألتك ليست بخطأ ، وتمثيلى عليها صواب .

وكان الخليل وسيبويه يأبيان ذلك ، ويقولان : ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم ؛ وما لم يكن فى كلام العرب فليس له معنى فى كلامهم ، فكيف تجعل مثالا من كلام قوم ليس له فى أمثلتهم معنى ؟

وهذا هو القياس ، ألا ترى أنك إذا سمعت : قام زيد — أجزت أنت: ظرف خالد ، وحُمُقَ بشر ، وكان ما قسته عربياً ، كالذى قسته عليه ، لأنك لم تسمع من العرب ، أنت ولا غيرك ، اسم كل فاعل ومفعول ، وإنما سمعت بعضاً فجعلته أصلا ، وقست عليه ما لم تسمع ، فهذا أثبت وأقيس إن شاء الله » .

والفرق بين رأى الأخفش ورأى سيبويه هو الفرق بين السليقة

والصنعة ، فسيبويه يرى أن (الكلام) ، أى النثر ، هو الأصل الذى يمكن أن يقاس عليه ، فالقياس جار عنده فى التراكيب ، أما الأخفش فقد كان يرى جواز القياس فى الأبنية . ومعنى ذلك أن يعامل أصل لغوى من حيث الاشتقاق معاملة أصل آخر ، مع أن ماروى عن العرب هو اختلافهما ، أى: أنهما ليسا من باب واحد .

قال أبو الفتح ابن جنى : «القول فى هذا الخلاف — ماذهب إليه سيبويه» . وقال الفارسى : «والقياس ألا يجوز إلا أن تبنى على أمثلة العرب ، لأن فى بنائك إياه إدخالا له فى كلام العرب» .

ويستطرد ابن جنى قائلا : « ألا ترى أنه ليس فى كلامهم مثل : جعفر ، بكسر الفاء ، ولا مثل : جعفر — بضمها ، ولم يمتنع منه لأنه مستثقل ، بل رفض رفضاً ، وليس لأحد أن يقول : هلا جاء فى الأمثلة ما لم يجىء ؟ لأن هذا كان يكون باباً غير مدرك ، وإنما سبيله أن يذكر ما جاء ، ويضرب عما لم يجىء ، فلا يذكر ، إلا أن يكون امتناعهم منه لعلة ، لأنك إنما تفسر أحكام لغتهم ، لا ما لم يجىء عنهم ، ولأنك لو ذهبت تذكر أحكام ما لم يجىء لكنت قد شرعت فى تفسير ما لم ينطق به عربى ، وكان ذلك يكون تخليطاً وهوساً ، لأن فيما خرج إلى الوجود شغلا عما هو باق فى العدم ، إلا ما علته فى الامتناع من النطق به قائمة ، فإن مثل ذلك يسأل عنه »[1].

فهانحن أولاء أمام مذهبين ، أحدهما شاطح إلى حد البناء على أى مثال نطقت به العرب ، والآخر ملتزم بالقياس على المسموع من كلامهم ، دون محاولة الوقوف أمام ما هو فى حيز العدم .

---

(١) المنصف شرح التصريف — لابن جنى — تحقيق الأستاذين ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين — جـ ١ ص ١٨١ .

ولقد مضت تطبيقات المذهب الأول إلى حد الافتراض والاعتساف ، فجاءت منه تدريبات فى التصريف تحمل كثيراً من السماجة والثقل .

ومن ذلك أنك : (لو بنيت من « الآءة » مثل : مطمئن ، على تمثيل أنه لو جاء ، كيف كان يكون سبيله ، لقلت : مؤو إبى ، مثل : معوعيع ، تبنيه على الأصل ، لأن أصله « مطمأن » ، وأصل هذا : مؤوئئ ، بوزن : معوعع ، فقلبت الهمزة الوسطى ياء ، لتفصل بين الهمزات ، كما قلت فى مثل : (اطمأن) من قرأت : اقرأيأ)[1] .. الخ .

وهذا المثال غنى عن أى تعليق ، وهو ليس سوى عينة من اتجاه شاع فى تآليف المتأخرين ، ممن تبنوا مذهبه ، فإذاهم يحيلون النحو والصرف ميداناً للافتراض ، والتقدير ، ولم تفلح محاولة ابن جنى نقد هذا المسلك ، ولا ارتد أصحابه إلى حدود المسموع المروى عن العرب ، كما رأى من قبله الفارسى وسيبويه والخليل .

إلى أن جاء ابن مضاء الأندلسى فتتبع هذا القياس التعسفى ، وانتقد النحاة الذين قالوا به ، ومن ذلك نقده لباب التنازع قال : تقول : (أعلمت وأطلق زيد عمراً منطلقاً) على التعليق بالثانى ، وعلى التعليق بالأول : (أعلمت وأعلمته إياه زيداً عمراً منطلقاً) ، وفى التثنية : (أعلمت وأعلمتهما إياهما الزيدين العمرين منطلقين) ، وفى الجمع : (أعلمت وأعلمتهم إياهم الزيدين العمرين منطلقين) تقدير الكلام : (أعلمت الزيدين العمرين منطلقين ، وأعلمتهم إياهم) ، قال : ورأيى فى هذه المشكلة وما شاكلها : أنها لا تجوز ، لأنه لم يأت لها نظير فى كلام العرب ، وقياسها على الأفعال

---

(١) المفصل ٢/٩٩ .

الدالة على مفعول به واحد — قياس بعيد ، لما فيه من الإشكال بكثرة الضمائر والتأخير والتقديم .

ويقول ابن مضاء تعليقاً على قياس أبنية لم تسمع على طريقة الأخفش « وهذا فى مسالة واحدة ، فكيف إذا أكثر من هذا الفن ، وطال فيه النزاع ، وامتدت فيه أطناب القول ، مع قلة جداه ، وعدم الافتقار إليه ، والناس عاجزون عن حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة ، فكيف بهذا المظنون المستغنى عنه »(١) .

على أن كلام ابن مضاء لا يعنى أنه يرى عدم الصورة الأصلية للتنازع من كلام العرب ، وهى (ضربت وضربنى زيد) ، فهذا تركيب وارد قطعاً على ألسنة الناس ، وهو جدير أن يكون موضع قياس ، ولكن المعترض عليه هو تركيب تلك العبارات المصنوعة ، وغير العملية ، مما يشغل الناس عن الاهتمام بجوهر القضية ، وهو حفظ اللغة الفصيحة الصحيحة ، ليتشاغلوا بما هو من باب المظنون والمتكلف المصنوع .

ونترك هذه القضية إلى ابن فارس ، لنجد عنده اتجاهاً آخر فى معالجة قياس اللغة ، فهو يقرر أن أهل اللغة أجمعوا ، إلا من شذ منهم ، أن للغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان(٢) .

وهنا نجد أن القياس يطلق عنده — كما قال الأستاذ عبد السلام هارون فى تقديمه لمقاييس اللغة — على (الاشتقاق الكبير) ، الذى يرجع مفردات كل مادة إلى معنى ، أو معان تشترك فيها هذه المفردات .

---

(١) انظر كتاب أصول النحو العربى — للأستاذ الدكتور محمد عيد — ص ١٠٢ .

(٢) الصاحبى/٦٢ .

ويزيد الأستاذ هارون المشكلة بيانا فيقول : « وابن فارس لا يعتمد اطراد القياس فى جميع مواد اللغة ، بل هو ينبه على كثير من المواد التى لا يطرد فيها القياس ، كما أنه يذهب إلى أن الكلمات الدالة على الأصوات وكثيراً من أسماء البلدان ليس مما يجرى عليه القياس »(١) .

واقرأ إلى جانب ذلك قول ابن فارس : « إن للغة العرب مقاييس صحيحة ، وأصولا تتفرع منها فروع ، وقد ألف الناس فى جوامع اللغة ما ألفوا ، ولم يعربوا فى شىء من ذلك عن مقاييس من تلك المقاييس ، ولا أصل من الأصول »(٢) .

وبذلك يتضح لنا معنى القياس عند ابن فارس ، فهو ليس حمل مجهول على معلوم ، ولكنه المناط الدلالى الذى تعرض عليه جميع الاستعمالات الواردة على ما يتضمن فى صورته مادة الكلمة ، فهو إذا صح القول : (قياس دلالى) ، لا صرفى ولا نحوى ، كما قصد به الأصوليون واللغويون من قبل .

وربما اتضحت وجهة النظر هذه ببعض الأمثلة نسوقها من معجم مقاييس اللغة . فمثلا : قال فى مادة (بهر) : « الباء والهاء والراء أصلان ، أحدهما : الغلبة والعلو ، والآخر وسط الشىء » .

فهذا مقياس عام أو مناط يقاس إليه ما يجىء من صور هذه المادة للدلالة على معان تدخل ضمن هذا الإطار ، يقول ابن فارس : « فأما الأول فقال أهل اللغة : البهر : الغلبة ، يقال : ضوء باهر ، ومن ذلك قولهم فى الشتم : بهراً ، أى غلبة . . والعرب تقول : الأزواج ثلاثة : زوج بهر ، وزوج

---

(١) مقدمة مقاييس اللغة .

(٢) مقاييس اللغة ١/١ .

دهر ، وزوج مهر ، البهر يقال للذى يبهر العيون بحسنه ، ومنهم من يجعل عدة للدهر ونوائبه . ومنهم من ليس فيه إلا أن يؤخذ منه المهر . وأما الأصل الآخر فقولهم لوسط الوادى . ووسط كل شيء : بهرة ، ويقال : لبهار الليل ، إذا انتصف ، والأباهر : فى ريش الطائر ، ومن بعض ذلك اشتقاق اسم بهراء ، فأما البهار الذى يوزن به فليس أصله عندى بدرياً » .

ولعل مطالعة مادة (قوس) تزيد الأمر جلاء من وجهة نظر ابن فارس ، فقد قرر أن « القاف والواو والسين أصل واحد يدل على تقدير شيء بشيء ، ثم يصرف فتقلب واوه ياء ، والمعنى فى جميعه واحد ، فالقوس ، الذراع ، وسميت بذلك لأنه يقدر بها المذروع ، وبها سميت القوس التى يرمى عنها ، قال الله تعالى : (فكان قاب قوسين أو أدنى) قال أهل التفسير : أراد ذراعين . والأقوس : المنحنى الظهر ، وقد قوس الشيخ ، أى : انحنى كأنه قوس ، وتقلب الواو لبعض العلل ياء فيقال : بينى وبينه قيس رمح ، أى : قدره ، ومنه : القياس ، وهو تقدير الشيء بالشيء ، والمقدار : مقياس ، تقول : قايست الأمرين مقايسة وقياساً . ومما شذ فى هذا الباب : القوس : ما يبقى فى الجلة من النمر ، والقوس : نجم ، والمقوس : المكان يجرى منه الخيل ، يمد فى صدورها بذلك الحبل لتتساوى ، ثم ترسل ، فأما القوس فصومعة الراهب ، وما أراها عربية » .

وإذا ففهوم القياس عند اللغويين كان يعنى شيئاً أوسع بكثير مما هو عند الأصوليين ، وهو فرق طبيعى ، إذ كان القياس عند أهل الشرع مرتبطاً باستنباط حكم فى غيبة النص الصريح ، وبحيث يتفق هذا الحكم مع المبادىء المقررة فى الكتاب والسنة والإجماع . أما أهل اللغة فلم يجدوا أنفسهم ملزمين بمراعاة هذه الاعتبارات .

(رواية اللغة)

ولا بد لنا لتكمل الصورة التي بدأناها أن نعرض جانباً من تفكير هؤلاء المتحدثين في مشكلة القياس ، ونعني به جانب (نقل اللغة) ، فقد وجدنا أن رجال الأصول يتحدثون عن المتواتر وعن الآحاد ، فيما يمكن أن يقاس عليه ، والمتواتر نادر لا مطمع في نواله ، والآحاد ظني ، وتخمين لا يستند إلى أصل مقطوع به ، على حين استند الآحاد في الأدلة الشرعية إلى إجماع يسمح باتخاذه أصلا للقياس ، وكل ذلك مضى .

والقارئ لحديث أبي البركات الأنباري عن درجات نقل اللغة ورواتها(١) يدرك إلى أي مدى حرص هؤلاء القدامى على توثيق المادة اللغوية ، واضعين نصب أعينهم ارتباط هذه المادة بنصوص مقدسة ، هي في الوقت نفسه إسناد لما تحوي من ألفاظ وتراكيب . فإذا عني الفقهاء من هذه النصوص بفحواها كان اهتمام أهل اللغة بمحتواها من مادة اللغة . ولذلك لم تكن الحاجة إلى توثيق الرواية لدى اللغويين بأقل مما هي لدى الفقهاء والمتحدثين .

لكن درجات النقل اللغوي لم تتنوع كشأنها لدى المتحدثين ، فهؤلاء قد وجدت لديهم أنواع كثيرة ذات ألقاب مختلفة كالآحاد والغريب والمرسل والمنقطع والمتصل والمرفوع ، وبعض ذلك موجود في نقل اللغة . وقد جعل أهل اللغة النقل درجتين :

الأولى : نقل التواتر ، وهو لغة القرآن ، وما تواتر من السنة ، وكلام العرب ، وهذا القسم دليل قطعي من أدلة النحو ، يفيد العلم .

---

(١) المزهر ١/١١٢ .

واختلف العلماء فى ذلك العلم ، فذهب الأكثرون إلى أنه ضرورى ، واستدلوا على ذلك بأن العلم الضرورى هو الذى بينه وبين مدلوله ارتباط معقول ، كالعلم الحاصل من الحواس الخمس : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، وهذا موجود فى خبر التواتر ، فكان ضرورياً .

وذهب آخرون إلى أنه نظرى واستدلوا على ذلك بأن بينه وبين النظر ارتباطاً ، لأنه يشترط فى حصوله نقل جماعة يستحيل عليهم الاتفاق على الكذب ، دون غيرهم ، فلما اتفقوا علم أنه صدق .

وزعمت طائفة أنه لا يفضى إلى علم البتة ، وتمسكت بشبهة ضعيفة ، وهى أن العلم لا يحصل بنقل كل واحد منهم ، فكذلك بنقل جماعتهم ، وهذه شبهة ظاهرة الفساد .

ومن اللغة المتواترة مالا يكون قرآناً ، وذلك كأسماء الشهور والأيام ، والربيع والخريف ، والقمح والشعير ، والأرز ، وكثير من أسماء الفاكهة والخضر ، والزبد والسمن والعسل ، وكثير من أسماء الطيور والحيوانات كالدجاج والأوز ، والنعام ، والحمام ، والقمرى ، والعنادليب ، والكروان ، والصفدع ، والثعلب ، والفهد ، والأرنب ، والظبى ، والدب .

وتصف المعجمات هذه المادة المتواترة بالصحة ، والعربية ، والتواتر على ألسنة الخلق من زمن العرب إلى الوقت الحاضر .

ولا ريب أن تواتر هذه الألفاظ إنما جاء من قبل ورودها فى كثير من نصوص اللغة ، شعراً ونثراً ، كما جاء من جريانها على الألسنة للتعبير عن معانيها المعروفة .

والثانية : نقل الآحاد ، وهو ما تفرد بنقله بعض أهل اللغة ، ولم يوجد فيه شرط التواتر ، وهو دليل مأخوذ به .

واختلفوا فى إفادته ، فذهب الأكثرون إلى أنه يفيد الظن ، وزعم بعضهم أنه يفيد العلم ، وليس بصحيح لتطرق الاحتمال فيه .

وإذا كان من مشكلات التواتر صعوبة تحققه ، من حيث الإجماع على معنى النص ، أو من حيث ضمان عدالة الرواة ، طبقة طبقة ، وهى مشكلات يمكن مناقشتها والتخفيف من حدتها — فإن من مشكلات الآحاد أن رواته مجروحون غير سالمين عن القدح . ويضرب السيوطى فيما نقله عن الإمام الرازى أمثلة على هذا النوع من الجرح ما ذكر من أن مصادر النصوص القديمة أكثرها قد تعرض للقدح ، فكتاب سيبويه إمام البصريين قدح فيه أهل الكوفة ، وكتاب العين للخليل بن أحمد قدح فيه الجمهور من أهل اللغة .

ولقد تكون هنالك روايات لبعض الغريب من اللغة ، لا يعلم أحد من أتى بها واستعملها غير راويها ، كما ذكر ذلك عن ابن أحمر الباهلى ، وكما روى عن رؤبة وأبيه ، أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولا سبقا إليها .

غير أن شأن الأفراد الرواة فى باب اللغة غيره فى باب الحديث الشريف ، فمن المقرر فى علم الجرح والتعديل أن أحوال الراوى تدرس دراسة تتبعية طوال حياته ، للاستيثاق من ضبطه وأمانته وعقله ودينه ، أما فى الرواية اللغوية فقد وجدناهم بعد أن اشترطوا فى الرواة الثقة والصدق والأمانة يجيزون الأخذ عن الصبيان ، كما أجازوا رواية أشعار المجانين من العرب ، حيث لا يحتمل إرادة الكذب أو التلبيس ، وحيث توجد اللغة فطرية غير مفتعلة .

والواقع أن الرواية اللغوية تختلف عن رواية الحديث فى أمر جوهرى، هو أن المقصود بها توثيق الكلمة ، أو التركيب ، دون نظر إلى الحكم الوارد فى النص ، أكان صواباً ، أم خطأ .

ومن المسلم به أن النص الذى ينطقه راو من الرواة هو فى الحقيقة جزء من لغته التى يحس بمعانيها سليقة ، ولا يتردد فى استعمالها متى اقتضاه موقف أن يستعملها ، بخلاف المحدث الذى يحاول نقل ما سمعه ، محافظاً على أداء المعنى ، ملاحظاً فى نفس الوقت اتفاق ما يرويه مع مرويات أخرى أو مخالفته لها فى الحكم ، ومعتمداً فى الوقت نفسه على الحفظ الضابط .

ومن ثم لم يكن من المستساغ ابتداء اشتراط هذه الشروط الضيقة ، اللهم إلا على سبيل التشبه بأهل الحديث والقراءات ، وتأثراً بمنهجهم ، وربما لتوفير نوع من المهابة لصنعة اللغة .

لكن هنالك ما يعتذر به فى هذا الصدد عن هذه المبالغة فى اشتراط صفات العدالة وغيرها فى رواة اللغة ، إذ يبدو أن بعض الرواة من الأعراب كان احترف صناعة النصوص غير الصحيحة ، يحشوها بالغريب من الألفاظ، وهو ما سبقت الإشارة إليه منسوباً لابن أحمر ورؤبة والعجاج . ومنهم من أخذ يضع أشعاراً ينسبها إلى شعراء سابقين ، على حين أن أهل الشعر لا يقرونها ، ولا يعترفون بصحتها ، فكان هذا التشدد منهم فى مواجهة موجة من التزييف توشك أن تضر بمتن اللغة .

ومن ناحية أخرى نرى أن هذا التشدد فى الاشتراط لرواية اللغة كان فى عصر يعتمد على الرواية والمشافهة فى تلقى النصوص ، عصر لم تشع فيه الكتابة ، ولا انتشرت فيه مهارة تأليف الكتب بصورة يعتمد عليها ،

وهو ما نجد أمره ميسوراً بعد ذلك ، حين استقر أمر اللغة ، فى مجموعة من المعاجم التى سجلت متن اللغة ، معتمدة على النصوص الممحصة ، والروايات الموثقة ، وبذلك انتهى دور هذا الاشتراط بانتهاء وظيفته تقريباً .

وحسبنا أن نقرأ قول الخليل بن أحمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب ، إرادة اللبس والتعنيت[1] » — ليبرز لنا اعتبار كان يوجب عليهم التشدد فى تلقى نصوص اللغة ، فقد كان بعض أصحاب الحذق والمهارة فى اللغة يدسون فى بعض النصوص ما ليس من لسان العرب تظاهراً بالمهارة ، أو امتحاناً لعقول الدارسين ، وإلباساً على طلاب اللغة ، يقول ابن فارس تعليقاً على هذا الكلام : « فليتعن آخذ اللغة أهل الأمانة والصدق ، والثقة والعدالة ، فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا »[2] .

ولذلك لا نستغرب حين نجد فى مصطلحاتهم وصف الرواية اللغوية بالإرسال والانقطاع ، وليس استعمال هذين المصطلحين مراعى فيه إلا مصدر النص ، لا أنه مرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم ، أو منقطع السند إليه ، فلسنا بصدد رواية حديث نبوى ، وإنما هى رواية نص لغوى قد يكون مصدره أعرابياً معروفاً ، أو مجهولا .

كما نجد لديهم تفصيلات كثيرة فى طرق الأخذ والتحمل :

وأولها : السماع ، وهو بطبيعة الحال أساس تلقى اللغة ، أية لغة ، لكن له درجات .

---

(١) المزهر ١/١٣٨

(٢) السابق

وثانيها : القراءة على الشيخ .

وثالثها : السماع على الشيخ بقراءة غيره ، بحيث يقول : قرىء على الشيخ وأنا أسمع .

ورابعها : الإجازة ، وذلك في الكتب والأشعار المدونة .

وخامسها : المكاتبة ، بأن يعتمد أحد الأئمة شعراً أرسل إليه كتابة .

وسادسها : الوجادة : كأن يقول أحد العلماء : وجدت في كتاب أبي كذا [1] .

وحسبك بهذا كله تفرقة بين درجات النقل والرواية وهي تفرقة تدل على منتهى الأمانة والتحديد .

---

(١) السابق ١/١٤٤ وما بعدها .

LIBRARY
AL-MADINAH INTERNATIONAL UNIVERSITY

القياس فى دراسات المحدثين

ومن دارسى القياس حديثا العالم اللغوى المجتهد الشيخ محمد الخضر حسين (شيخ الأزهر الأسبق) ، وقد بدأ يعالج هـــذه المشكلة منذ عهد بعيد (حوالى عام ١٩٢٠ م) فى مجموعة من المقالات ، نشرت فى كتاب عام ١٩٣٤ بعنوان : (القياس فى اللغة العربية) .

وقد حاول أن يحصر من أول الأمر احتمالات القياس ، على ما جرت به محاولات السلف ، فوجدها أربعة أضرب(١) :

أحدهما : حمل العرب أنفسهم لبعض الكلمات على أخرى ، وإعطاؤها حكمها ، لوجه يجمع بينهما ، كما يقال : أعرب الفعل المضارع قياساً على الاسم ، لمشابهته له فى احتماله لمعان لا يتبين المراد منها إلا بالإعراب ، وكما يقال : دخلت الفاء خبر الموصول فى نحو قولهم : (من يأتينى فله درهم) قياساً للموصول على الشرط ، لمشابهته إياه فى إفادة العموم .

وكما يقال : نصبت (لا) النافية للجنس الاسم ، ورفعت الخبر قياساً على (إن) ، لمشابهتها إياها فى التوكيد ، فإن (لا) لتأكيد النفى ، كما تأتى (إن) لتوكيد الإثبات .

ثانيهما : أن تعمد إلى اسم وضع لمعنى يشتمل على وصف يدور معه الاسم وجوداً وعدما ، فتعدى هذا الاسم إلى معنى آخر تحقق فيه ذلك الوصف ، وتجعل هذا المعنى من مدلولات ذلك الاسم لغة .

---

(١) القياس فى اللغة العربية/٢٥ وما بعدها — الطبعة الأولى ـ المطبعة السلفية .

ويضرب لهذا النوع مثلا : إطلاق اسم (الخمر) وهو الموضوع للمعتصر من العنب ، حين يخامر العقل — على المعتصر من غير العنب إذا إذا تحقق فيه مخامرة العقل أيضاً .

وإطلاق اسم (السارق) وهو الموضوع لمن يأخذ مال غيره من الأحياء خفية من حرز مثله — على (النباش) — الذى يأخذ ما على الموتى من أكفان .

ويقول الشيخ الخضر : « وهذا الضرب من القياس هو الذى ينظر إليه علماء أصول الفقه ، عندما يتعرضون لمسألة : هل تثبت اللغة بالقياس ؟ » .

ثالثها : إلحاق اللفظ بأمثاله فى حكم ثبت لها باستقراء كلام العرب ، حتى انتظمت منه قاعدة عامة ، كصيغ التصغير ، والنسب ، والجمع . وأصل هذا أن الكلمات الواردة فى كلام العرب على حالة خاصة يستنبط منها علماء العربية قاعدة تخول المتكلم الحق فى أن يقيس على تلك الكلمات الواردة ما ينطق به من أمثالها .

رابعها : إعطاء الكلمة حكم ما ثبت لغيرها من الكلم المخالفة لها فى نوعها ، ولكن توجد بينهما مشابهة من بعض الوجوه ، كما أجاز الجمهور ترخيم المركب المزجى قياساً على الأسماء المنتهية بتاء التأنيث . وكما أجاز طائفة حذف الضمير المجرور العائد من الصلة إلى الموصول متى تعين حرف الجر ، قياساً على حذف الضمير العائد من جملة الخبر إلى المبتدأ ، فتقول : (قضيت الليلة التى ولدت فى سرور)، أى : ولدت فيها ، كما جاز لك أن تقول : (هذا الكتاب تساوى الورقة درهما) أى : الورقة منه بدرهم .

ومن هذا التحديد يتضح لنا عدة أمور :

أولها : أن القياس فى نظر الشيخ الخضر يجريه العربى القديم ، كما يجريه الأصولى والنحوى ، ولكن لكل منهما مجالاً ، فمجال العربى ، وهو صاحب اللسان ، هو الضرب الأول ، ومجال الأصولى هو الضرب الثانى ، ومجال النحوى الضربان الأخيران .

ثانيها : أن القياس قد يكون فى الشكل ، وقد يكون فى الدلالة : فمن الأول ، إلحاق المضارع بالاسم فى الإعراب ، ودخول الفاء على خبر الموصول قياساً على الشرط ، وحذف الضمير العائد من الصلة إلى الموصول متى تعين حرف الجر ، قياساً على حذف الضمير العائد من جملة الخبر إلى المبتدأ .

ومن الثانى : قياس الأصوليين السابق ذكره .

ثالثها : أن الهدف من قياس الشكل طرد قاعدة معينة فى مجال تصريف الكلمة أو تركيب الجملة ، والهدف من قياس الدلالة خلق استعمالات جديدة لكلمات اللغة ، أى : توسيع الدلالة الضيقة .

والواقع أن ما جعله الشيخ الخضر خاصاً بالعرب أنفسهم فى الضرب الأول من القياس لا تنهض الأمثلة المسوقة بتفسيره على نحو ما أراد المؤلف ، لأن من المؤكد أن العربى القديم لم يستشعر هذا التشابه المفترض بين المضارع والاسم ، ليطرد فى الأول قاعدة الإعراب ، وإنما ذلك شىء لاحظه النحويون من تتبعهم لاستعمالات المضارع ، ومحاولتهم تعليل خروجه على قاعدة البناء فى الأفعال ، فألحقوه بالأسماء فى العلة ، وكذلك قياس فاء خبر الموصول على فاء جواب الشرط .

وأيضاً تعليل عمل (لا) التى تنفى الجنس عمل (إن) بأن كلتيهما تفيد

التوكيد ، مع فارق أن (لا) لتأكيد النفي ، و (إن) لتأكيد الإثبات ؛ فقد أثبت القدماء تفرقة بين (لا) و (إن) تضعف وجه الشبه بينهما عملا ، وذلك أن (لا) غير عاملة في الخبر ، بخلاف (إن) ، أو أن (لا) ركبت مع الاسم النكرة بعدها فصارتا شيئاً واحداً ، وأما (إن) فإنها لا تركب مع الاسم بعدها(١) .

وبذلك يظهر أن هذه الأمثلة القياسية هي من صنع النحاة ، لا من وضع العرب أنفسهم ، فقد نطق العرب باللغة ، دون أن يكون منهم أدنى ملاحظة تقيس ظاهرة نحوية على أخرى ، وإنما هي السليقة وحسب .

ثم هذا الضرب الذي خصه الأستاذ الخضر بالأصوليين ، أليس لحواه توسيع الدلالة في بعض ألفاظ اللغة ، لتشمل مجموعة من الإطلاقات الجديدة على أساس مجازي ؟ ..

ومثل هذا العمل اللغوي يمارسه الأصوليون ، وغير الأصوليين ، متى لوحظت العلاقة المجازية التي تربط بين مفهوم ذي لفظ موضوع ، ومفهوم آخر جديد يحتاج إلى لفظ يدل عليه . ومن هذا القبيل إطلاق ألفاظ : (قطار ، وسيارة ، وطائرة) ، وسائر ما يدل على المفاهيم المستحدثة في اللغة ، فقد اكتسبت هذه الألفاظ معانيها الجديدة بوساطة توسيع الدلالة على أساس مجازي ، ومن البين أن هذا التوسيع لم يقم به الأصوليون .

على أن الشيخ الخضر لم يقف عند هذين الضربين من القياس ، وإنما خص الضربين الأخيرين بدراسة مستفيضة ، على أساس أن أولهما يقوم على التشابه الكامل بين المقيس والمقيس عليه ، فاستحق المقيس الحكم الذي ثبت للمقيس عليه ، كتصغير الثلاثي قياساً ، والنسب إلى الأسماء ، وجمعها جمع تكسير ، أو جمعاً سالماً . . الخ .

(١) الإنصاف ١/١٩٥ .

وعلى أساس أن ثانيهما يخص الكلمة التى توجد بينها وبين غيرها مشابهة من بعض الوجوه ، وكلا هذين الضربين من باب القياس الشكلى الذى أشرنا إليه من قبل، وقد خص الشيخ القياس القائم على التماثل باسم (القياس الأصلى) ، واختار للثانى اسم (قياس التمثيل) للتفرقة بينهما ، ثم مضى فى تتبع الفروع اللغوية ، ليثبت وجود هذين النوعين من القياس .

ومن الواضح فى هذا التقسيم أنه مشتمل على مفهومى القياس ، من حيث هو تطبيق قاعدة على أفرادها ، ومن حيث هو استنباط جديد على ضوء قديم ، وإن جعل القاعدة فى كلا الموقفين هى الأساس .

ويأتى أخيراً ضمن المواقف الممتازة ما كتبه الأستاذ إسماعيل مظهر فى كتابه (تجديد العربية) ، وهو بحث يستهدف أن تصبح العربية وافية بمطالب العلوم والفنون ، وقد تعرض لمشكلات العربية أمام الضرورات التعبيرية الجديدة ، وكيف ينبغى أن تشترع لها نظم لغوية جديدة تعينها على التخلص من الجمود ، ومواصلة السير فى طريق التقدم .

وقد عانى المؤلف ، وهو من المتخصصين فى المعاجم — عندما كان يحاول أن يضع أمام المصطلحات الإنجليزية مقابلاتها العربية ، وبخاصة فى ميادين العلوم ، كالنبات ، والحيوان ، فوجد أن أمام العربية وسائل ثرية ، يمكن أن تمدها بالكثير من المصطلحات ، إذا أحسن القوامون عليها استعمال هذه الوسائل ، وهى منحصرة فى (التعريب ، والنحت ، والاقتباس) .

والذى يعنينا من دراسته هذه هو (الاقتباس) ، الذى لا يتطابق معناه ابتداء مع مفهوم (القياس) السابق تقريره ، ولنتركه يحدد فكرته التى

يراها جديدة ، لا تتفق وما ذهب إليه السابقون ، ومن يواليهم من المحدثين ، قال :

« جمدت اللغة العربية بتعنت اللغويين ، فإن القول بقياسية الصيغ وسماعيتها بنسبة الكثرة والقلة ، وبالرغم من أنها صيغ سمعت من عرب أصلاء — قد أصاب اللغة بجمود لم يبلغ الشعور بقسوته قدر ما بلغ فى زماننا ، ولم يأنس جيل من أبناء العربية بمقدار أثره فى تقييد أساليبهم العلمية ، قدر ما أنس جيلنا هذا ، فإن أكثر الصيغ التى وردت منها أسماء النبات والحيوان صيغ سماعية ، ومعنى أنها سماعية : أنه ممنوع عليك أن تقيس عليها ، وأن تصوغ على غرارها أسماء جديدة ، تدل على حيوان أو نبات لم يذكره العرب ، على قلة ما تستطيع أن تعين من أشخاص الحيوان والنبات التى ذكرها العرب ، لضعف التعاريف أو فقدانها بتة ، فلم يبق أمام الواضعين للأسماء الجديدة إلا الصيغ القياسية ، وهى قليلة مقيسة بالعدد الوافر الذى ورد فى كلام العرب ، من الصيغ التى اعتبرها اللغويون سماعية . وما هذه القيود الثقيلة التى لا مبرر لها إلا مسألة إحصائية قيدت اللغة ، وقيدت الواضعين بقيود ، وصفدتهم بأغلال هى السر الوحيد فيما يقال عن عجز اللغة العربية عن مجاراة اللغات الأخرى ، فى وضع الأسماء الدالة على الأشياء الحديثة ، ذلك فى حين أن إجازة الصوغ على تلك الصيغ التى قيل : إنها سماعية ـ يفتح على اللغة أبواباً واسعة تجعلها تفوق كل لغات الأرض فى القدرة على الوضع اللغوى الأصيل ، الذى لا يخرج عما اتبعه العرب من الأصول التى جروا عليها فى بناء لغتهم المجيدة »[1] .

وهذا النص — كما ترى — يعرض قضية الصوغ القياسى ، وما هو عليه

---

(١) تجديد العربية ص ٥٦ .

من ضرورة أن يجرى على المسموع بكثرة قياسية ، أما المسموع بقلة فقد منع اللغويون القياس عليه ، وقد جاء من بابه بعض أسماء النبات والحيوان ، وأكثر ما يأتى تعريف الحيوان ، وتحديد مفهوم اللفظ الخاص به مبهماً شائعاً فى الجنس، كأن يقال : حيوان معروف ،أو نبات معروف، دون أن يكون معروفاً لنا ، ولا لغيرنا ، ولكنها صيغة شائعة الاستعمال، كثيرة الورود فى معاجم اللغة القديمة التى لم تتقن التحديد ، كما لم تستعمل الرسم أو التصوير ، فبقيت ألفاظ كثيرة بمعان واحدة تقريباً .

ونحن الآن نواجه حالة انكشاف تام لما على الأرض من نبات وحيوان ، ونعرف ذلك كله بأسماء أجنبية ، ولا مفر من وضع أسماء عربية له لتستقيم اللغة ، ويأنس بها أهلوها ، فإذا جئنا إلى الصيغ القياسية تنسج على منوالها ضاقت علينا المذاهب لقلتها ، ولكثرة المعروض عليها ، فلا مناص من أن نقيس على الصيغ السماعية أيضاً ، ولا سيما أن موضوع القلة والكثرة منوط بالإحصاء ، وهو مسألة نسبية يتوقع فيها الخطأ والصواب ، فى حين أن الأصل قد جاء على ألسنة العرب ، وجرت به عباراتهم .

ويستطرد المؤلف فى الدفاع عن مذهبه قائلا :

« وما أريد هنا إلا أن نرجع إلى مذهب القائلين بأن (كل ما قيس على كلام العرب — ويقصد بهم العرب الأصلاء ، إلى نهاية القرن الثالث الهجرى ، وبداية القرن الرابع — فهو من كلام العرب) ، وعلى رأسهم الإمام ابن جنى . فإن الظرف العلمى يحفزنا إلى التسليم بالقول بأن كل الأوزان التى صاغ منها العرب أسماء الحيوان والنبات قياسية ، بصرف النظر عما ورد منها قلة وكثرة فى كلام العرب » .

وبذلك يتحدد أمامنا مفهوم (الاقتباس) فى مذهب مؤلف (تجديد

العربية) ، فهو دعوة إلى القياس على القليل النادر ، أو الشاذ ، من الصيغ الواردة على ألسنة العرب ، وقد وضع المؤلف لفظة (الاقتباس) هذه خاصة باتجاهه الجديد ، وتمييزاً له عن المفهوم المعروف لمصطلح (القياس) وهو الحمل على الغالب الكثير ، مع أن من الممكن التوسع في مفهوم اللفظة الأصلية مجازاً ، لتدل على ما يريد المؤلف ، دون حاجة إلى لفظة جديدة .

إن هذه الدعوة في الواقع ناشئة عن معاناة الحاجة إلى وضع المصطلحات الجديدة ؛ وهي معاناة لا يتعرض لها المفتون في شئون اللغة ، والقوامون على القضايا المجردة ، وإنما يحس بحرارتها من يجرب الحيرة أمام مفهوم جديد لا يجد له لفظة مناسبة ؛ فيظل يضرب رأسه في حائط اللغة ، بحثاً عن الأوابد والشوارد ، وهيهات أن تسعفه إلا بالقليل . ومن هنا كان لابد من التوسع في مناهج (القياس) ، وغيره من وسائل تطويع العربية لمفاهيم العلوم والحضارة الحديثة .

ونترك الآن هذه الدعوة التي نتعاطف معها ، بل ونؤمن بجدواها وبقيمتها ، لنعرض وجهة نظر فرديناند دوسوسور ، ولسوف يلتقي في كثير من أفكاره مع هذه الدعوة ، بل إنه سوف يطلق لنا صيحته عن (القياس الإبداعي) ، وهي أبعد مدى من فكرة (الاقتباس) التي سلفت ، وربما كان في تكامل الفكرتين تكوين لرأي شامل يعين على مهمة تجديد العربية ، وقد نرى إلى جوار ذلك رأياً أوسع من فكرتي القياس والاقتباس .

دراسة دوسوسور للقياس

كان من الطبيعي — طبقاً لمنهج تاريخي — أن نقدم وجهة نظر فرديناند دوسوسور (١٨٥٧ — ١٩١٢) إلى القياس ، على دراسة المحدثين من العرب. باعتبار أنه أسبق المحدثين قاطبة فى علاج قضايا علم اللغة الحديث ، حتى استحق بجدارة أن يعتبر أباً ورائداً للدراسات اللغوية المعاصرة . بيد أننا راعينا أن يتصل الحديث عن الدراسات العربية ، قديمها وحديثها ، لأنها جميعها تتاح من نبع واحد ، فهى تكون عملا واحداً ، متطوراً بقدر ما تحتمله اللغة الفصحى فى نظر العلماء العرب . أضف إلى ذلك أننا نؤثر أن يتصل حديثنا الخاص بما نجده لدى دوسوسور من اتجاهات لم يسبق أن نقلت إلى العربية ، أو عولجت على مستوى التطبيق فى مجال الفصحى .

لقد تناول المحدثون من علماء العربية الحديث عن ظاهرة قياسية ، أطلقوا عليها : (القياس الخاطىء) ترجمة لعبارة (False Analogy) بالإنجليزية ، أو (La Fausse analogie) بالفرنسية . ولا شك أن الأولى كانت نقلا عن الثانية ، لأن دوسوسور قد تحدث عن ظاهرة La Fausse Analogie فى دراساته التى نشرت بعنوان Cours de Linguistique générale قبل أن يتحدث غيره .

وكان أول المتحدثين من العرب عن هذه الظاهرة أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس فى كتابه (من أسرار اللغة ص ٢٣ — وما بعدها) نقلا عن جسبرسن ، وقد ربط بين فكرة القياس الخاطىء وبين التوهم الذى فسر به القدماء بعض الصيغ .

ثم كتب الزميل الأستاذ الدكتور عبد العزيز مطر مقالا قيما عن (القياس

الخاطىء وأثره فى التطور اللغوى) ، نشره فى حولية كلية البنات — جامعة عين شمس فى يوليو ١٩٦٤ ، فزاد على ما ذكره الدكتور أنيس بعض الأمثلة من العامية والفصحى ، وتلمس حديث القدماء عن التوهم ، فى محاولة لتوثيق الربط بينه وبين القياس الخاطىء ، موضوع المقال .

والواقع أن حديث دوسوسور عن ظاهرة La Fausse analogie لا يوحى بأنه يعتبرها من باب الخطأ ، بل هو يستنكر أن ينظر إليها على أنها خطأ ، يقول فى كتابه المذكور ص ٢٢٣ : « لم يفهم اللغويون القدامى طبيعة ظاهرة القياس الذى أطلقوا عليه La Fausse analogie ، فقد كانوا يعتقدون أن اللاتينية حين تخترع كلمة — (honor) (١) — قد أخطأت فى حق النموذج — (honōs) — ويرون أن كل ما يبتعد عن النظام المقرر شذوذ ، ونقض لصيغة مثالية . . لقد كانوا يرون فى الحالة الأصيلة للغة ملامح الامتياز والكمال ، دون أن يتساءلوا عما إذا كانت هذه الحالة قد سبقت بحالة أخرى . ولذلك كانت كل حرية فى نطاقها معدودة من قبيل الخروج على القياس » .

فدوسوسور لا يعد الخروج على القياس خطأ ، بل هو حرية تمارسها كل لغة ، وكأنه يعترض على التسمية السابقة ، فما كان القياس الذى استقرت عليه لغة ما إلا حرية سبقت ، من قبل أن تصبح قياساً يراد له أن يستبد باللغة ، ويراد لها أن تتحجر فى قوالبه ، وهيهات ، فاللغة حركة دائمة .

ولا ريب أن مفهوم هذا النوع من القياس سوف يتغير تبعاً للطريقة الجديدة ، فلا نتناول أمثلته باستراية ، لأن منها ما يمكن أن يتحول إلى مقياس أصيل بمرور الزمن .

---

(١) المعنى المعروف لهذه الكلمة هو : الشرف ، وقد كانت من قبل تنطق بحرف (S) بدلا من الـ (R) فى الصورة المتطورة .

ويستطرد دوسوسور فى تصوير طبيعة الظواهر القياسية ، كما أدركها فى اللغات الهندية الأوربية ، فينفى أن تكون مجرد تغيرات تحدث فى الكلمة ، فكل حدث قياسى هو مشهد من ثلاث شخصيات :

أولها : النموذج المنقول ، الشرعى ، الموروث honôs .

وثانيها : النموذج المنافس المزاحم Honor .

وثالثها : شخصية مشتركة ناشئة بتأثير الصيغ التى خلقت هذا المزاحم ، وهى اشبه ما تكون بالصيغة الانتقالية ، تتداولها الألسن ، حتى تستقر ، على الصيغة المنافسة ، وقد كانت فى هذا المثال (honôrem) ، فكأن المشهد فى صورة تخطيطية هو على النحو التالى :

(honôs > honôrem > honor)

ويقرر دوسوسور أن الصيغة الجديدة لم تكن بديلا للقديمة ؛ فقد تعايشت الصيغتان زمناً استخدمت فيه إحداهما بمعنى الأخرى ، ولما كانت اللغة تكره أن تبقى دالين لفكرة واحدة فإن الأغلب أن تسقط الصيغة البدائية ؛ وهى الأقل قياسية ، فى حظيرة الإهمال ، ثم تختفى .

ويمضى فى تحديده لعملية القياس بطريقة رياضية ، فيذهب إلى أنها تتم على صورة معادلة جبرية من نوع الرابع المتناسب ، الذى يمكن أن نتصوره على هذا النحو :

$$\frac{\text{أ}}{\text{ب}} = \frac{\text{جـ}}{\text{س}} \therefore \text{س} = \frac{\text{ب} \times \text{جـ}}{\text{أ}}$$

وبعبارة أخرى حسب تعبير دوسوسور :

réaction : réactionnaire = répression : X ∴ X = répressionnaire

واستعمال دوسوسور لهذا الشكل الرياضى فى تصور علاقة المقيس بالمقيس عليه يعكس حرصه التام على تجريد الدراسة اللغوية من كل أثر للاستعراض اللفظى ، فكلما استطاع أن يعبر فى تركيز ودقة كان أقرب إلى المنهج العلمى ، ولو استعمل فى تعبيره الأرقام والرموز .

وإذا تابعنا دراسة طبيعة القياس كما حددها دوسوسور ، لوجدنا أنه يربط عملية القياس بالكلام ، لا باللغة ، أى : أنه متصل بالكلام ، وهو النشاط الفردى ، لا باللغة التى هى ذات وجود جماعى ، فى رأيه المشهور ، فالقياس يحدث فى صورة ارتجال من المتكلم ، الذى يفترض أن لديه وعياً وفهماً للعلاقة التى توجد الصيغ المخصبة فيما بينها .

وإذا كان القياس ارتجالا ؛ فهو إذن إبداع ، وكل إبداع لابد أن يسبق بمقارنة لا شعورية للمواد المودعة فى كنز اللغة ، حيث رتبت الصيغ المخصبة بحسب علاقتها التركيبية المشتركة .

ومعنى ذلك أن دوسوسور يفترض أن المتكلم يدير فى ذهنه كل العناصر التى يستخدمها فى بناء صيغة جديدة ، بطريقة لاشعورية ، قبل أن ينطق بهذه الصيغة الجديدة ، أى : أن الصيغة الجديدة تكون موجودة لغوياً فى حيز القوة ، قبل أن توجد بالفعل . ويقول فى هذا الصدد : فكلمة أرتجلها مثل : in-décor-able توجد من قبل فى اللغة فى حيز القوة ، إذ أننا نجد جميع عناصرها فى التراكيب الأخرى التى تعرفها اللغة .

ويصنف دوسوسور كلمات اللغة إلى مجموعتين ، بحسب قدرتها النسبية على توليد كلمات أخرى ، وذلك تبعاً لقابليتها للتجزئة ، فالكلمات البسيطة هى بحسب هذا التحديد غير منتجة ، مثل : racine, arbre, magasin .

وفى كل لغة كلمات مخصبة ، وأخرى عقيمة ، وهى تفرقة أشبه بما تعرفه العربية من وجود كلمات جامدة وأخرى مشتقة .

ويلاحظ دوسوسور أن هناك تناقضاً بين قوله : إن عملية القياس تتم بطريقة الرابع المتناسب الرياضية ، وقوله : بافتراض تحليل العناصر ، فكلاهما ينفي فائدة الآخر ، فهما متعارضان ، وينعكسان في نظريتين نحويتين مختلفتين ، وهو يرى أن النحو الأوربي يجري مع فكرة الرابع المتناسب ، بعكس النحو الهندي الذي يدرس الأصول ، ثم يدرس السوابق واللواحق ، ثم يبدأ في تركيب الكلمات . فالأفعال في جميع المعجمات السنسكريتية قد وضعت في نظامها الذي تعينه لها جذورها .

ويختم دوسوسور حديثه عن القياس بتقرير: أن القياس على هذا النحو الإبداعي المحض يحتل مكاناً متفوقاً في نظرية التطور اللغوي ، وأن استحداث قياس بعينه أمارة على طروء تطورات في الدلالة ، وأن للقياس سمتين من الإبداع والمحافظة ، لأننا نجد في كنية الظواهر القياسية الهائلة التي تمثل بضعة قرون من التطور — جميع العناصر تقريباً محفوظة ثابتة . ولكنها موزعة بطريقة أخرى فحسب ، فمبتكرات القياس أشد ظهوراً مما هي في الواقع ، واللغة ثوب مغطى برقع مصنوعة من نفس قماشه ، فأربعة أخماس اللغة الفرنسية هندية — أوربية ، إذا ما أخذنا في اعتبارنا الجوهر الذي تتكون به جملنا ، على حين أن الكلمات المنقولة بأكملها من اللغة الأم إلى الفرنسية — دون تغير قياسي — لا تكاد تعدو صفحة واحدة ، وذلك كأسماء الأعداد ، وبعض الألفاظ مثل père = أب ، و nez = أنف ، و chien = كلب ، والأغلبية الساحقة من الكلمات هي بطريقة أو بأخرى مجموعة تركيبات جديدة من عناصر صوتية منتزعة من صيغ أكثر قدماً .

وفي هذا يمكن القول بأن القياس في حقيقته ذو طابع محافظ ، لأنه يستخدم دائماً المادة القديمة لصوغ مبتكراته .

والذى نخرج به من هذا الحديث هو :

أولا : ان دوسوسور لا يعتد القياس عملية تقعيد ، أو تطبيق لقاعدة ، وإنما هو نشاط لغوى يمارسه الفرد فى محاولته لإبداع صيغة جديدة ، فى ضوء صيغة أخرى ، لنفس الكلمة ، كما فى : honos و honor ، أو لكلمة réaction مع وجود مشابهة بين الكلمتين فى بعض الأحوال ، كما فى réactionnaire فإن كلمة répression مقاربة لها ، فجاز أن تصاغ منها كلمة répressionnaire — التى لم تكن موجودة فى اللغة قبل قيامها على لسان بعض المتكلمين .

وثانياً : أن دوسوسور لا يلتفت إلى هذه الصفة التى ألصقها اللغويون القدامى بكلمة القياس ، حين وصفوه بأنه قد يكون زائفاً fausse ، فليس ينبغى أن نصف نشاط المتكلم بأنه زائف ، على حين أنه يمارس حريته اللغوية ، التى هى الباب الطبيعى للإبداع والتطور اللغوى .

وثالثاً : أن الدراسة اللغوية الحديثة ، التى شرع لهـــا دوسوسور مناهجها — قد بدأت على يديه باستخدام أساليب رياضية وتحليليـة ، غير الأساليب الأدبية التى كانت غارقة فيها قبله .

وقد حذر اللغوى الفرنسى جوزيف فندريس من الإشراف فى هـذا الاتجاه ، فقال :

« يجب أن نحذر من تطبيق التعليل الرياضى على مواد يأباه طبعها أو تعقدها ، فالجبر لا يمكنه هنا أن يعطى فكرة صائبة عن الأشياء ، إذ أنه يوهم بأن التغير إرادى وشعورى ، مع أنه عكس ذلك على خط مستقيم ، هذا إلى أنه يندر أن يكون عمل القانون منحصراً بين أربعة حدود فحسب ، فالصيغة التى تجر القياس ليست فى العادة عنصراً منعزلا ، بل هى رمز يمثل عدة عناصر مختلفة ، فإذا أردنا ألا نخرج عن الميدان الجبرى وجب على

الأقل إصلاح الصيغة ، حتى تصير (ب) بالنسبة إلى ب١ = ا : س١ ، على فرض أن ب و ب١ تمثلان كميتين غير محدودتين.. غير أن أهم عيوب استعمال الجبر هنا أنه لا يدخل فى حسابه القيمة الخاصة لكل صيغة »[1].

وبرغم هذا النقد الموضوعى لم يكف التيار الجديد — الذى شق له دوسوسور مجراه — عن التدفق ، فمضى علماء اللغة من بعده يعمقون المحاولة ، حتى أصبح المختبر اللغوى من الأدوات الأساسية فى كل عمل علمى يتناول أصوات اللغة وظواهرها الفونولوجية ، وما أجهزة الكيموجراف ، والاسيلوجراف ، والسوناجراف إلا تطبيقات رياضية على أعلى مستوى فى ميدان الدراسات اللغوية .

أما أفكار دوسوسور فى القياس فيمكن إرجاعها إلى ما يناظرها فى دراسات الفصحى لتتضح نواحيها ، فاستخراج صيغة من اخرى بوساطة التبديل الصوتى موضوع دارت حوله بحوث كثيرة ، قديمة وحديثة ، وقد رويت أمثلة لهذا النوع من التبادل بين أكثر الأصوات العربية ، إذ نجد مثلا : أرث على القوم تأريثاً ، وأرج تأريجاً : إذا وشى بهم[2] ، ومرث الخبز ومرده : إذا لينه بالماء[3] ، وهجيع من الليل وهزيع : قطعة منه[4] ، وماء آجن وآسن : متغير[5] ، وتناهد القوم فى القتال وتناهضوا[6].

---

(١) اللغة ٢٠٦ لجوزيف فندريس — ترجمة الأستاذ عبد الحميد الدواخلى والدكتور محمد القصاص ، والفكرة فى النص واضحة ، ولذا اجتزأنا بها عن الإفاضة فى ذكر الأمثلة الفرنسية التى استخدمها ولمن شاء أن يراجع الأصل .

(٢) الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١/١٥٤ تحقيق عز الدين التنوخى .

(٣) السابق ١/١٥٩

(٤) السابق ١/٢٢٣

(٥) هامش الإبدال ١/٢٠٥

(٦) السابق ١/٢٧٢

وبوسعنا أن نتصور توارد هذه الأمثلة المشتركة الدلالة ، فى ضوء بعض القوانين الصوتية العامة لمعرفة الأصل والفرع منها ، أى : لمعرفة اتجاه التطور فى الكلمة العربية ، كأن نقول : إن ما نسب إلى البدو يكون غالباً هو الأصل، والثانى تطور له فى الحضر، أو نقول : إن الصوت الشديد بدوى ، والرخو حضرى ، والمجهور بدوى ، والمهموس حضرى ، وإن المألوف فى التطور اللغوى أن ينتقل الشديد إلى مقاربه الرخو ، والمجهور إلى مقاربه المهموس ، أكثر من العكس ، وهذا كله إذا لم تذكر الروايات الأصل والفرع نصاً ، أى : أن من الممكن أن نعثر على الشخصية الأولى فى القياس ، والشخصية الثانية .

غير أن الذى نفتقده فلا نجده فى هذه الروايات اللغوية هو وجود ما أطلق عليه دوسوسور الشخصية المشتركة الناشئة بتأثير الصيغ التى خلقت النموذج المزاحم ، وهى صيغة أو صيغ انتقالية ، لاتعيش طويلا ، وإنما تمهد لوجود الصيغة المبتكرة .

هل عرفت العربية هذا النوع من الصيغ الوسيطة ، ولكن النقص الذى اعترى الروايات اللغوية عفى عليه ؟ . . . أو أنها لم تعرف سوى شخصيتين اثنتين فى قياسها هذا ؟ لا نستطيع الإجابة عن أحد هذين السؤالين إلا إذا أجرينا مسحاً شاملا لمعجمات اللغة ، سعياً وراء القطع بأى افتراض ، وإن كان المنطق لا يستبعد وجود شىء من هذا .

ولقد نجد فى الاستعمالات الحديثة بعض الأمثلة التى ينطبق عليها كلام دوسوسور ، وذلك حين نتتبع تداول لفظ حديث على ألسنة المتكلمين ، فقد عرف الناس إبان الحملة الفرنسية على الشرق أن (الفرنصة) تريد احتلال مصر ، وكان هذا هو النطق الشائع فى الصحافة المصرية حتى أواخر القرن التاسع عشر ، ونحن الآن ننطقها (فرنسا) ، وبين هذين النطقين ورد

استعمال وسيط هو (افرنسة) وهو استعمال لم يدم طويلا ، لأن النطق الراهن قد طغى عليه وعلى الصورة الأولى ، برغم أن الاستعمال العام لم يخل عن وجود صورتين إحداهما فى أواخر أيامها ، والأخرى فى بواكيرها ، أى : أن القياس فى الكلمة لم يكن استبدالا ، وإنما كان حرية يمارسها المتكلم الذى حاول إبداع نطق أكثر رشاقة ، ثم أطلقه فى البيئة اللغوية لتصقله الألسن والأقلام ، وانتهى الأمر باختفاء الصيغتين : الأولى والوسيطة ، واستقرار الشخصية الشائعة الآن .

ومن الممكن أن نجد لذلك أمثلة كثيرة حين نتابع مثلا أعداد جريدة الأهرام المصرية ، فى لغتها منذ خمس وسبعين سنة ، ولغتها الآن ، وليس من الصعب أن نجد للمرحلة المتوسطة بين اللغتين صيغاً وسيطة ، أو شخصية ثالثة كانت مستعملة فى مرحلة الانتقال ، وقد لا نجد هذه الصيغ ، مع ملاحظة أن ما وجدناه من الأمثلة يشمل التطور فى الأصوات ، وفى استعمال الألفاظ ، وفى التراكيب .

بين اللغة القديمة واللغة الحديثة

يقال : فلان (شيع) فلاناً إلى المحطة :

كان فى توديعه ، ولا يقال : (شيعه) إلا للميت

« كبار (النزالة) الفرنسويين : كبار الضيوف الفرنسيين

« إن السلطان (امتزج) فى ذلك اليوم : أبدى ارتياحاً

« الأجزخية : الصيادلة

« تلغرافات خصوصية لجريدتنا : برقيات خاصة

« نوافق (رصيفتنا) البوسفور : زميلتنا

« (نظارة) المعارف : (وزارة) التربية والتعليم

« (عمارة) فرنسا : (أسطول) فرنسا

« مرافىء : موانىء

« (عموم) الخزانات : (إدارة) الخزانات

« مسيو أوجين (المنطادى) الشهير : الطيار

« العسكرى : الشرطى

« (مكاتب) الأهرام : (مراسل) الأهرام

« القهاوى : المقاهى

« الخفارة : الحراسة

« دولتلو — رفعتلو — سعادتلو — عطوفتلو / فلان : سيادة فلان

« ولاة الشأن : المسئولون

« قابل (العموم) الخبر بالاستنكار : (الجمهور)

يقال : (المداخلة) فى شئوننا :	التدخل
« الحبس :	السجن
« غدارات مسدسة :	مسدسات
« مرسح :	مسرح
« الروسية :	روسيا — الاتحاد السوفيتى
« رومة :	روما
« باريز :	باريس
« أصوان :	أسوان
« بورتسعيد :	بورسعيد
« انكلترا :	انجلترا(١)
« الانكليز :	الانجليز

ولو استمررنا فى متابعة هذه الأسئلة لجمعنا الكثير ، ولكن حسبنا هذا القدر الذى تسهل معه المقارنة والاستنتاج .

ويبدو أن أصحاب الأقلام آنذاك كانوا يعانون أحياناً صراعاً فى الاستعمال اللغوى ، وبخاصة حين كانوا يواجهون كلمة جديدة لم يعرفوا لها مقابلا عربياً ، فهم يحاولون الترجمة حيناً ، والتعريب حيناً آخر . ومن ذلك : أن جريدة الأهرام نشرت فى عدديها الصادرين فى ٢١ و ٢٢ من سبتمبر ١٨٩٤ : (أن الدكتور رو الفرنسوى قد اكتشف دواء قاتلا لمرض الدفتريا الذى يصيب الأطفال) ، وفى ٩ / ١٠ ١٨٩٤ (تحدثت الأهرام عن دواء الخانرق الذى اكتشفه الدكتور رو الفرنسوى) ثم عدلت

(١) هى فى خريطة الشريف الإدريسى (القطاره) ، ولعلها تسمية تجمع بين أداة التعريف والمعرف فى مثل (l'Angleterre) .

الصحيفة عن كلمة (الخانوق) بعد ذلك إلى كلمة (الدفتريا) المعربة، واستمر استعمالها حتى الآن.

فهذا عن الجانب الأول من تصور دوسوسير للقياس، ومدى انطباقه على العربية.

أما عن الجانب الثانى، وهو استخراج صيغة جديدة فى ضوء صيغة أخرى لكلمة أخرى، حين تتوفر مشابهة بين الكلمتين فى بعض الأحوال فقد يصح أن نسوق أمثلة فى العربية مما اعتبره اللغويون العرب من باب القياس على التوهم، وللتوهم صورتان الأولى: توهم أصالة الحرف، فى مثل تمسكن وتمذهب، والثانية: توهم زيادة الحرف، فى: مثل مصيبة ومعيشة، فجمع (صحيفة) على: صحائف — قاعدة، ولكن جمع (مصيبة) على: مصائب — هو جمع على أساس التوهم(١)؛ ويمكن أن يوضع فى صيغة الرابع المتناسب.

$$\frac{\text{صحيفة}}{\text{صحائف}} = \frac{\text{مصيبة}}{\text{س}} \therefore \text{س} = \text{مصائب}$$

وعلى الرغم من أن ابن جنى اعتبر هذا الجمع بالهمز غلطاً من أصحابه، فإن الاستعمال قد فرضه فرضاً على اللغة منذ بعيد، حتى ليعد الجمع بالياء أشبه بالغلط فى أذن الدامع. ومن هنا نقول: إن نظرتنا إلى ما سمى بالقياس الخاطىء ينبغى أن تتعدل إلى اعتباره قياساً حراً، يؤدى دوره فى توحيد النماذج اللغوية بإبداع صيغ جديدة.

---

(١) الزمر ٢/٩٦.

وربما كان باب التوهم من أوسع أبواب هذا النوع من القياس الإبداعى ، فتوهم أصالة الميم فى كلمات (منطقة ، ومكحلة ، ومنديل ، ومسكين ، ومذهب) دعا العرب إلى صوغ أفعال جديدة من هذه الكلمات ، فقالوا : (تمنطق ، وتمكحل ، وتمندل ، وتمسكن ، وتمذهب) ، وهذا التوهم هو الذى يجعلنا نأخذ الفعل (معجنت الخشب) من كلمة (المعجون)(١) . وهى طريقة الرابع المتناسب دون شك .

غير أن باب التوليد فى ألفاظ اللغة يعتبر أوسع أبواب القياس الإبداعى ، وحسبنا أن نلقى نظرة على كثير من الكلمات التى دخلت إلى اللغة العربية من باب التعريب ، لنجد أن اللغة بعد أن أساغتها أخذت تستولد منها أفعالا ومشتقات لازمة لسائر استعمالات اللفظ المعرب ، فقد عرفت اللغة كلمة (باستور) علماً على ذلك العالم الذى كشف وجود الكائنات الدقيقة ، وحدد طريقة مكافحة أخطارها بالتعقيم ، فإذا بها تقبل أن تأخذ منها : بستر يبستر بسترة .. الخ . . ومن هذا الباب : ما يشيع الآن على ألسن الفنانين من استعمال كلمات : المكيجة . والدبلجة ، والتلفزة ، وبرمجة العقول الإلكترونية ، ومكننة الزراعة ، أو ميكنتها ، على اختلاف أصحاب الاستعمال .

وكذلك نشيع فى لغة الصحافة الآن كلمات هى من باب القياس الإبداعى ، يفرضها الاستعمال على المعجم العربى الحديث ، ومنها : تمصير البنوك ، وتكويت الوظائف أو سودنتها ، وتدويل المشكلة ، وعربنة الصفقة .

---

(١) من أسرار اللغة / ٤٩ — وفى اللسان (رأى) .
وجاء فى الحديث ، لا يتمرأى أحدكم فى الماء ، أى : لا ينظر وجهه فيه ، وزنه يتمفعل . كما حكاه سيبويه من قول العرب : تمسكن من المسكنة ، وتمدرع من المدرعة ، وكما حكاه أبو عبيد من قولهم : تمندلت بالمنديل .

وعلى ذلك يمكن أن نقرر أن توليد الألفاظ الحديثة يأتى صرفياً على مثال : فعلل يفعلل فعللة ، وفعل يفعل تفعيلا .

ولعل من المفيد أن أعرض هنا مشكلة معى أثارها المغفور له الأستاذ الدكتور عبد الحى حجازى عميد كلية الحقوق بجامعة الكويت حين أراد أن يترجم كلمتى socialisation و prolitarisation

والكلمة الأولى يشيع من مفاهيمها فى العربية socialisme بمعنى : الاشتراكية ، و société بمعنى : المجتمع ، ويشيع من مفاهيم الكلمة الثانية استعمال كلمة prolitariat بمعنى الطبقة العاملة .

فإذا أضيفت الكلمة الأولى إلى القانون كان المراد : جعل القانون ذا صبغة اشتراكية ، وتفيد الثانية : جعل القانون ذا صبغة عمالية ، فكيف يمكن ترجمة هذين المصطلحين فى ضوء طرق التوليد القياسى ؟

يقترح الدكتور عبد الحى حجازى أن تستخدم الياء لإلحاق الكلمة المراد صوغها بقياس العربية ، وهى فى الحالة الأولى (جماعة) ، وفى الثانية (عمالة) . فيقال : جميعة القانون وعميلته ، وهو يرى أن الياء هنا مناسبة لوجود الألف فى كلمتى : جماعة وعمالة ، وقد كان من الممكن استخدام الواو ، غير أن الياء أيسر وأروح للسمع والذوق .

ولقد يهون الأمر لو كان مقتصراً على إبداع هاتين الكلمتين ، ولكن هنالك كلمات كثيرة تواجهنا بنفس الصعوبة ، وتتطلب قياس فعل يدل على مفهومها ، مثل politisation من كلمة politique بمعنى : السياسة ، وكلمة tylorisation توليداً من Tylor ، علماً على ذلك المهندس

البارع فى القياسات الصناعية ، وربما : normalisation ، و univers- و alisation ، و rationalisation ، و généralisation ، و capitalsiation و standardisation (١) .

هذا إلى جانب أن الاستعمال اللغوى قد ألف استعمال النون حرفاً للإلحاق وغيره فى كثير من الصيغ ، قديمة وحديثة ، مثل : ربانى ، وحقانى ، وجوانى ، وبرانى ، وعقلانى ، وأنانى ، حتى أصبحت من مصطلحات العلوم فى أغلب الأحيان .

بل لقد استعملتها العامية المصرية فى صوغ بعض مصادرها من مثل : الجدعنة (من جدع) ، والحرفنة (من حرفة) والفتونة من (فتوة) ، وكلمات أخرى ذات مدلول خاص .

أفلا يمكن أن نستخدم هذه النون فى تطويع ما يستعصى علينا صوغه من الأفعال المولدة على أمثال الفعللة والتفعيل ، من حيث كانت حرفا أكثر شيوعاً فى توليد الألفاظ ؟؟ فنقول مثلا : جعمنة القانون وعملنته ، كما نقول : علمنة الدولة ، بمعنى : جعلها علمانية ؟ وكما نقول فى أفعال جاءت على توهم أصالة النون : شيطن ، وعربن ، وقطرن ، من (شيطان ، وعربون وقطران) ؟ .. كان هذا رأيى فى المسألة .

---

(١) يمكن أن نترجم بعض هذه الألفاظ على قياس التفعيل أو الفعللة مثل : التسييس ، والتيلرة والرسملة الخ .. وقد وقع تحت نظرنا فى مجلة عالم الفكر — العدد الثانى — محاولة لترجمة كلمة automation ، بمعنى تسيير الحياة على نظام الآلية ، وقد اختار الدكتور أحمد أبو زيد لترجمتها كلمة (الأتمتة) ص ٧ ، على طريقة التعريب . واختار الدكتور عبد الرحمن بدوى كلمة (الآلية) ص ١٣ ، والأولى أدق ، لولا أنها لم تصقل بعد ، والثانية لا تفيد الإحداث ، وهذا يدل على أن المشكلة قائمة وملحة .

وهناك حل يقترحه الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس ، فقد كتبت إليه حول هذه المشكلة ، فرد علىّ — حفظه الله — يقول :

« أما سؤالك عن نحت مصطلح قانونى يعبر عن صبغ القانون بالاشتراكية والبروليتارية ففى رأيى : أن التورط فى نحت المصطلحات قد برهنت تجاربنا فى المجمع على أن نصيبه من النجاح ضئيل جداً ، وأنه كثيراً ما يثير السخرية بين الدارسين ، ولذلك اتخذ المجمع قراراً حكيما ، هو : ألا نلجأ إلى النحت إلا عند الضرورة ، وحين نصادف كلمة منحوتة موفقة من كل ناحية ، كتلك التى نحتها فى كتابى (الأصوات) : (أنفمى) ، أى من الأنف والفم معاً ، فقد أقرها المجمع . ولهذا . من رأيى أن يكون المصطلح هو : اشتراكية القانون ، بروليتارية القانون ، ولكى تقتنع أود أن أذكرك أن كلمة (اشتراكية) لها دلالتان هما : إما أن تعد اسماً ، أى : مصدراً صناعياً ، وقد استقر الأمر لدينا فى المجمع على أن المصدر الصناعى يؤدى معنى المصدر الذى على وزن فعلة ، وليس من الضرورى اشتقاق فعل لمثل هذا المصدر ، إذ يمكن التعبير عنه بوسائل عدة لا تخفى عليك . أما دلالتها الثانية فهى : أنها وصف مؤنث عن طريق ياء النسب ، وهكذا ترى أن التعبير : (القوانين الاشتراكية) يخالف التعبير (اشتراكية القانون) ، ويمكن أن يقال مثل هذا فى المصطلح الآخر ، والله أعلم » .

فهذا مخرج آخر للمشكلة التى نواجهها فى هذا القياس الإبداعى ، وإن كان من الممكن أن يرد عليه أن عبارة : « اشتراكية القانون » هى فى الواقع مقابل le socialisme en Droit

وكذلك عبارة « بروليتارية القانون » فهى مقابل : Le prolitarisme en Droit ، ولا مناص من التفرقة بين هذا التعبير ، والتعبير الذى يراد وضع مقابل له ، وهو يفيد الإحداث .

ولاشك أن لاتجاه المجمع الذى يذكره أستاذنا دواعيه المعقولة ، كما أن الحل الذى يتمثل فى التفرقة بين (القوانين الاشتراكية) و (اشتراكية القانون) رهن بأن يجرى الاستعمال على ذلك ، مع وضوح المفهوم ، ومع ضرورة أن يقرن التعبير العربى المقيس بالتعبير الأجنبى ، حتى تستقر الأذهان والأذواق عليه .

لست هنا أفرض حلا ، ولكنى أحاول وأقترح ، بمجرد نظر فى المشكلة ، وأنا أومن بأن لكل مشكلة حلا ، وليس فى لسان البشر مفهوم يستحيل نقله إلى العربية ، بوسائلها المختلفة فى النقل والتطويع ، والمهم فى كل حال هو الاستعمال الذى يفرض الصيغ بعد أن يصقلها .

وقبل أن نختم هذا البحث يجدر بنا أن نشير إلى جانبين يتصلان بهذا المفهوم (الدوسوسورى) للقياس — إن صح التعبير :

الجانب الأول هو أن العربية قد عرفت الارتجال فى كلماتها ، على قلة استعمالها له ، فى صورتين :

إحداهما : أن ينطق المتكلم بكلمة جديدة فى معناها ، أو جديدة فى صورتها ، فلا تمت لمواد اللغة بصلة ، أولا تناظر صيغة من صيغها ، كالذى حكى عن رؤبة وأبيه العجاج من أنهما كانا يرتجلان ألفاظاً لم يسمعاها ، ولاسبقا إليها[1] ، وأغلب الظن أن مثل هذا النوع من الارتجال أشبه بما يحدث فى أوساط المجرمين وأصحاب الحرف الخاصة ، حين يخترعون

(١) من أسرار اللغة / ٨٠ وما بعدها .

لأنفسهم مصطلحات يسترون بها أهدافهم وأعمالهم ، فهى نوع من اللغات الشفرية السرية ، غير أن حدوث مثل هذا الاختراع كان نادراً دون ريب فى العصور القديمة .

والصورة الثانية من الارتجال أن يؤدى إلى توليد صيغة من مادة معروفة ، وعلى نسق صيغ معروفة مألوفة من مواد أخرى ، كالذى روى عن رؤبة بن العجاج حين قال : (تقاعس العز بنا فاقعنسسا) ، فقد صاغ كلمة جديدة من مادة معروفة مألوفة فى لفظها ومعناها. يروى هذا ابن جنى فى باب (ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب) ، ويعد عمل رؤبة هذا نوعاً من القياس[1] وليس هذا إلا مفهوم القياس الذى وجدناه عند دوسوسور ، لكن اللغويين العرب يبحثونه فى باب آخر غير القياس بمفهومه المألوف . وهذا هو الجانب الأول .

والجانب الثانى الذى نحرص على تمحيصه هنا هو ما لمسناه فى المعجم العربى الحديث بخاصة من شيوع ظاهرة التوليد اللغوى فى كثير من ألفاظه ، وهى ظاهرة تقوم أساساً على القياس الإبداعى .

وقد استطعنا أن نخص من أشكال التوليد خمسة أشكال نعرضها هنا عرضاً موجزاً :

الشـــكل الأول : التوليد الذى يأتى على أساس قاعدة يطردها أصحاب اللغة لضرورة تعبيرية ، كتلك القاعدة التى وضعها المجمع اللغوى المصرى لصوغ المصدر الصناعى بإضافة اللاحقة (ية) إلى الكلمة الأساسية ، عند ترجمة الكلمات المنتهية باللاحقة isme فى الفرنسية مثلا ، وقد كانت هذه القاعدة وسيلة إلى خلق كلمات كثيرة مثل : الرومانسية ، والواقعية والخيالية ، والمثالية ، والإيدلوجية ، والعقائدية ، والكلاسيكية ، والاشتراكية ، والماركسية ، والفابية ، والماوتسية ، والإفرسيوية[2] ،

(١) الخصائص ١/٣٦٠ (٢) هذا المصطلح من صوغ المؤلف .

والرأسمالية ، والإقطاعية ، والتعادلية . . الخ . . الخ . . وكل هذه الكلمات ذوات مفاهيم لم يدخل أغلبها إلى المعجم العربى ، ولكنها متداولة بطريق الإبداع القياسى ، ولسوف يفرضها هذا التداول على المعجم العربى الحديث .

والشكل الثانى : نوع من التوليد الإبداعى الذى يأتى فى صورة نحت من كلمتين أو أكثر ، ومن أمثلته القديمة : حوقل وبسمل وحمدل ، ولكن لهذا النوع دوراً فى اللغة الحديثة ، كتوليد كلمة (إفراسيا) للدلالة على افريقيا وآسيا ، وكوصف اللغة بأنها (فصعمية) أى : خليط من فصحى وعامية ، وكوصف الصوت بأنه (أنفمى) ، أى : من الأنف والفم ، وكتوليد كلمة (البيزرة) ، وهى العلم الذى يبحث فيه عن أحوال الجوارح ، ومعرفة العلامات الدالة على قوتها فى الصيد : من البازى والصقر .

ولا ريب أن العربية قد عُرفت لغة اشتقاق ، ولم تعرف على أنها لغة نحت ، وهو ما يفسر إهمال العرب للنحت كمصدر من مصادر الألفاظ المتجددة ، واقتصارهم فيه على مجموعة من الألفاظ المسموعة التى تمثل فى الأصل جملا مختصرة كاملة .

بيد أن البحث اللغوى استطاع أن يكشف عن فصل من فصول العربية قام على أساس النحت ، ولا يمكن تفسيره إلا على ضوئه ، وذلك أن أصول العربية ثلاثية غالباً ، ورباعية حيناً ، وخماسية نادراً .

وقد وجد اللغويون أن غير الثلاثى من الكلمات يغلب عليه أن يكون مصوغاً من كلمتين ، أدمجتا بطريقة النحت ، حتى صارتا كلمة واحدة ، ولقد تظهر عند التحليل صورة الأصل فى كلمتين ، كما فى قولهم للرجل الشديد المكتنز الضابط : (ضِبطر) ، وأصلها من : ضبط وضبر .

وقد لا يظهر الأصل ، فلا يدفعنا عدم ظهوره إلى الشك فى أساس التفسير ، فقد تكون الكلمة أصلا منحوتة من كلمتين ، واختفى بفعل التطور اللغوى شكلها ، وقد تكون واردة على طريقة الإلحاق .

هذا الباب من أبواب التصريف العربى لم يستغل حتى الآن فى إبداع الكلمات الجديدة ، على الرغم من أنه لم يسفر إلا عن مقبول فى الذوق ، مسوغ على اللسان ، وهو إلى جانب ذلك يشبه أن يكون عملية آلية تأخذ حروفا من هذه الكلمة ، وحروفاً من تلك ، لتصوغ كلمة جديدة ، تحمل معنى تركيب .

ومن الممكن أيضاً اختصار كلمات تقوم فى العربية بدور الزائدة الدلالية ، فى مقابل ما تستخدم الانجليزية — مثلا — من زوائد ، فيكفى من الكلمة العربية أبرز أصواتها ليضاف إلى كلمة تالية لها على سبيل التركيب ، فإذا كانت السابقة diplo مثلا بمعنى (مزدوج) — كفانا فى مقابلتها صوتان من هذه الكلمة (زج) لتدل هذه السابقة على الازدواج ، وتقوم بدور di المستعملة أيضاً بنفس الوظيفة .

وإذا كانت السابقة iso بمعنى (مساوى) كفانا الحرفان (سو) للدلالة على نفس المعنى كسابقة عربية ، ففى المصطلح iso-electric بمعنى : (سوى الجهد الكهربائى) — يكفى أن نقول : (سوكهربائى) .

وقد مضى إلى مثل هذا الرأى من قبل بعض دعاة الإصلاح اللغوى ، فرأوا استعمال (قب — ميلاد — قبتاريخى — فوبنفسجى)[1] .

---

(١) أنظر : مجلة المجمع اللغوى ج ١٣/٦١ — بحث (النحت فى العربية) للدكتور رمسيس جرجس .

ولعل هذا الرأى مضاهاً إلى مضمون رأى سوسور ، ورأى الأستاذ اسماعيل مظهر يكون اتجاهاً جديداً للتوسع فى منهج الصوغ القياسى فى العربية الحديثة ، ولنا فى هذه المشكلة تفصيل أوسع ، فى بحثنا عن « المستقبل الحضارى للغة العربية » .

والشكل الثالث : توليد يقوم على استغلال جرس الصوت ومحاكاته ، كتسميته الهرة (البسة) ، وكاستخدام كلمة (تفّ) التى تقال عند الشىء يستقذر أو يتأذى منه — فى توليد الفعل (تفّ) بمعنى بصق ، و (التفافة) : البصاق . وكذلك توليد كلمة (تم) الدلالة على النقرة الموسيقية ، وإطلاقهم فى الطب الدلالة على اختيار التوصيل العظمى بشوكة رنانة عبارة (اختبار رن) مولداً من : (رن رنينا) .

والشكل الرابع : التوليد الذى يتم على أساس التوسع فى الدلالة بطريق المجاز أو مطلق التوسع ، فكلمة (مبسم) تعنى : الثغر ، وتستعمل الدلالة على أنبوبة الخشب أو المعدن بطريق التوليد ، و (ترجم) الكلام : بينه ووضحه ، ولكن (ترجم) لفلان : ذكر سيرته — مولدة . و (الثريا) نجم معروف ، ولكنها بمعنى المنارة فيها عدة مصابيح — مولدة . و (الحصة) : النصيب ، وهى مولدة بمعنى الفترة من الزمن ، و (المحضر) بمعنى السجل ، ولكنها بمعنى الصحيفة لتسجيل الوقائع ، وأقوال الشهود مولدة ، ومن هذا الباب : المدفع الرشاش ، والمرشح ، وجهاز الترشيح ، والحاوى : الذى يقوم بأعمال غريبة ، والحرامى : اللص ، نسبة إلى الحرام .. الخ .

والشكل الخامس : هو ذلك التوليد الاشتقاقى الذى بحثناه من قبل فى دراسة دوسوسور ، ووجدنا له أمثلة عند ابن جنى ، وهو الذى نجده كثير الشيوع فيما يقره المجمع اللغوى من ألفاظ وتعبيرات . ومن ألفاظه المحدثة : بلور ، وتبلور ، وجلس ، وأيضاً : تحنبل ، وتحنف ، وتزيد ، وتشفع ،

وتشيع ، أى : اتخذ أحد هذه المذاهب تقليداً . ودبس الورقة ، والدراجة ، والمدرج ، والرخّام : صاقل الرخام وبائعه . والرذاذ : آلة تنشر السائل رذاذاً .

ومن هذا النوع استعمال : حتحت الورق عن الشجر : أسقطه ، وحتحت الشيء : بالغ فى تجزئته ، مأخوذ من : حت الورق عن الشجر حتاً : سقط .

وهذا الضرب من استعمال مضعف الثلاثى مضاعفاً رباعياً وارد فى كثير من الألفاظ المستعملة قديماً ، مثل : مص ومصمص ، وبص وبصبص ، وزل وزلزل ، وهل وهلهل ، حتى ليخيل إلينا أن تحويل إحدى الصيغتين إلى الأخرى قياس على قاعدة ، ومع ذلك نرى أنه لا يأتى قاعدة ، بل إبداعاً ، لأن أفعالاً مثل : غض ومد وشد وسد ورد ـ لم يستعمل لها مضاعف رباعى بناء على هذه القاعدة . وكذلك الأفعال : وسوس ، وماما ، وتاتا ، ونافا ـ لم يستعمل لها مضعف ثلاثى ، فإذا وجد أحد المتكلمين نفسه أمام ضرورة إبداع كلمة على هذه الصيغة أو تلك كانت له مندوحة فى مفهوم التوليد القياسى ، الذى هو فى الحقيقة طريق اللغة إلى تجديد شبابها ، ومسايرة ظروف الحياة المتطورة .

وبقى أمامنا أمر القياس الإبداعى فى التراكيب ، وأكثر ما نجد هذا الجانب معالجاً فى كتب لحن العوام ، والأخطاء الشائعة ، والذى نستطيع أن نقوله فى هذا المقام : إن كثيراً مما يعد خطأ فى نظر بعض النقاد هو صواب فى نظر آخرين ، وقد قام غير واحد من العلماء بتفصيح

أساليب وصفها بعض المتسرعين أو المتشددين بالخطأ ، ومعنى ذلك أن أمامنا مجالا لدراسة علاقة هذه التراكيب بما يناظرها فى أقوال الفصحاء : ومدى ما حوت من تضمين أو تجوز ، حتى نحدد مسار التطور اللغوى ، ولكى ننفى عن الأسلوب الحديث ما يباعد بينه وبين مستوى الصواب الذى تفرضه القواعد العامة ، فلكل لغة قواعد يجب احترامها ، ولا ينبغى تجاوزها إلا لضرورة ، أو على تأول ، حتى يكون التطور عاقل الحركة ، واضح الاتجاه.

مصادر التوثيق اللغوى

أولا — القرآن :

ولاريب أن أساس القياس اللغوى هو النموذج الذى يقاس عليه ، وهو فى اللغة العربية (التراث العربى) بكل ماتفيده هذه العبارة من معنى ، فليس لدينا أساس يقوم عليه القياس سوى ما أثر عن العرب من نصوص تتجلى فيها استعمالاتهم لألفاظ اللغة ، وطرائقهم فى تركيب جملها ، والتعبير عن مفاهيمها .

وقد كان من حظ العربية الذى تفوقت به على سائر اللغات أن خصها الله سبحانه بنزول القرآن بها ، فكان سجلا لكل ظواهر فصحاها ، سجلا لم يطرأ عليه أدنى تغيير أو تبديل ، على مر الزمان ، ومانعلم كتاباً ضمن الخلود للغة فى الدنيا ، كما منح القرآن الخلود لهذه اللغة الشريفة ، ولذلك يضعه اللغويون فى مقدمة المصادر التى يتم بها توثيق اللغة .

ومن الحقائق المسلمة أن القرآن هو أفصح ما نطق بالعربية ، وكانت فصاحته على نهج معجز لكل فصحاء العرب ، فى عصر تألقت ملكة البيان على أكمل صورها ، لدى قوم لم يعرفوا من صنائع الدنيا سوى صنعة البيان ، ولم يبرعوا فى فنون الحياة ، براعتهم فى قول الشعر أو النثر .

فكل لفظة فى هذا القرآن ، وكل حرف من حروفه ، هو فى موقعه إعجاز لا يطاول ، وهو فى نظر اللغويين مقياس محكم البناء ، تتقطع الألسن دون محاكاته ، إلا أن تقنع بترديده ، وممارسة البيان على ضوئه . هكذا شاء الله له أن يكون ، فهو فى فلك البيان سنة ثابتة تعدل الظاهرة الكونية فى فلك الوجود :

وأن نحو (تسمعَ بالمعيدىَ خير من أن تراه) يحفظ ولا يقاس عليه ، وقد جاء على نحو هذا المثل قوله تعالى :

« ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا » ، ويقتضى ارتفاع منزلة القرآن فى الفصاحة وأخذه بأحسن طرق البيان أن يجري حذف (أن) المصدرية ، كما ورد فى الآية ، مجرى ما يصح من القياس عليه . .

ويمضى الشيخ الخضر فى الشوط إلى غايته ، حين يذكر ما قرره جماعة من النحاة من أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بمعمول المضاف ، من نحو : (ضرب عمراً زيد) ، وقد ورد على نحو هذا المثال قوله تعالى ، فى قراءة ابن عامر : (قتلُ أولادَهم شركائهم) فأنكر بعضهم هذه القراءة ، وذهب بها آخرون مذهب التأويل والتقدير ، والحق : أن نتلقى القراءة المتواترة بالقبول ، ولا نحمل الآيات ما لا تطيقه بلاغتها من التعسف فى التقدير ، بل نبقيها على ظاهرها ، ولا نسلم أن الفصل فى مثل هذا مخالف للفصاحة .

ويحاول الشيخ أن يبرهن على صواب نظريته هذه التى ترى أن مثل هذا الأسلوب يجب أن يعتمد قياساً ، (لأنه زيادة فى أساليب القول ، وفتح طرق يزداد بها بيان اللغة سعة على سعة) ، فيقول بأن هذا الفصل بين المتضايفين ليس غريباً ، بل هو مما تألفه اللغات المختلفة ، ففى الألمانية يفصلون بين أداة التعريف والمعرف بجمل كثيرة ، وربما كان الفعل مركبا من قطعتين ، فيضعون القطعة الأولى فى صدر الكلام ، ويلقون الأخرى فى نهايته ، فيتفق أن يكون بين القطعتين كلمات فوق العشر ، إلى أمثلة كثيرة أوردها فضيلته .

ولنا على ذلك كله ملاحظتان :

غير أن اعتماد القرآن أساساً أول للقياس قد تعاطاه قوم من النحويين بطريقتهم الخاصة ، فأخذوا منه ماوافق آراءهم ، وأولوا ماخالفها ، وفى هذا من سوء المسلك ما فيه ، وقد أشار اليه الرازى فى تفسيره ، حيث يقول :

« كثيراً مارى النحويين متحيرين فى تقرير الألفاظ الواردة فى القرآن، فإذا استشهدوا فى تقريره ببيت مجهول فرحوا به ، وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلا على صحته ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحته كان أولى »[1] .

وينقل الشيخ الخضر عن ابن حزم فى كتابه (الفصل بين الملل والأهواء والنحل) قوله :

« ولاعجب أعجب ممن إن وجد لامرىء القيس ، أو لزهير ، أو لجرير ، أو الحطيئة ، أو الطرماح ، أو لأعرابى أسدى ، أو سلمى أو تميمى ، أو من سائر أبناء العرب لفظاً فى شعر أو نثر ، جعله فى اللغة وقطع به ، ولم يعترض فيه ، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه ولا جعله حجة ، وجعل يصرفه عن وجهه ، ويحرفه عن موضعه ، ويتحيل فى إحالته عما أوقعه الله عليه » .

وفى مقابل هذا الموقف الغريب لبعض النحاة نجد موقفاً آخر يتسم بالغلو ، حين يعتمد جميع ما ورد من التراكيب القرآنية ، التى تختلف باختلاف القراءات المشهورة ، فيجعلها كلها قياساً لفصاحة الأسلوب ، وقد اتخذ هذا الموقف الشيخ الخضر فأخذ يندد ببعض النحاة حين ينتزع من المقدار الذى يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ، ويتخذه مذهباً ،

(١) القياس فى اللغة العربية / ٢٦ .

نقول هذا على الرغم من أن الشيخ الخضر حاول أن يهون من قيمة الذوق اللغوى فى التمييز بين المقبول فى التراكيب اللغوية وغير المقبول ، فالذوق فى رأيه ليس حكماً فى هذه الحال ، وإنما المدار ما يجرى فى الاستعمال ، ويثبت فى الرواية .

ومهما استهان أناس بدور الذوق فى رفض الصيغ والتراكيب أو قبولها فإن الذوق على الرغم من كل شىء هو المرجع النهائى فى الاستعمال اللغوى ، وكثيراً ما نجد ألفاظاً سليمة رويت فى نصوص صحيحة ، ولكنها طردت من الاستعمال ، لأن الذوق جانبها ، وكذلك شأن التراكيب القديمة فى الأسلوب العربى ، هذا هو الفرق بين لغتنا ولغة سابقينا ، لغتنا تحمل طابع زمنها ، وظروف حياتها المعاصرة ، كما حملت لغتهم طابع أزمانهم ، وظروف حياتهم الغابرة . وليس من الممكن أن يتخذ الذوق أحياناً من أمثلة مصنوعة مقياساً يصوغ على أساسه أساليب لغوية متطورة ، فمثال نحو: (ياسارق الليلةَ أهلَ الدار) ، سواء أكان على نصب الظرف وجر (أهل) ، أو جر الظرف ونصب (أهل) ، لا يمكن أن يكون سوى تعبير عن إمكانات معقولة ، وإن لم تكن فى الذوق مقبولة .

وربما كان هذا الحديث مناسبة لعلاج مشكلة الاستشهاد بالقراءات القرآنية ، فإلى جانب القراءات المشهورة ، وأكثرها مقبول فى الذوق اللغوى ، ماخلا بضعة أمثلة من القبيل السابق — توجد قراءات شاذة ، وليس الحكم بشذوذ قراءة دليلا على أنها ضعيفة ، من حيث قدرتها البيانية أو صوابها النحوى ، وإنما قد يكون الشذوذ لفقدها شرطاً آخر من شروط الصحة القرآنية .

فشروط صحة القراءة ثلاثة ، كما أوردها ابن الجزرى :

١ — أن تصح نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ — أن توافق الرسم العثمانى ، ولو احتمالا .

٣ — أن توافق العربية ، ولو بوجه[1] .

وكثير من القراءات الشاذة كان وصفه بالشذوذ نتيجة فقده لأحد الشرطين الأولين مع كونه سليما جداً من الناحية اللغوية ، وقد ألف أبو الفتح عثمان بن جنى كتابه (المحتسب) ، للاحتجاج لهذه القراءات والإفصاح عن عللها ، والدفاع عن فصاحتها .

ومن المقرر أن روايات كثيرة من القراءات القرآنية ، صحيحها وشاذها ، يعتبر سجلا لظواهر اللهجات العربية القديمة ، التى عاصرت القرآن ، ومن ثم ترتبط مشكلة الاستشهاد بالقراءات بمسألة اعتماد اللهجات ، أو عدم اعتمادها ، مصادر للغة الفصحى ، وكان لابن جنى اتجاه واضح فى هذا الشأن يختلف عن اتجاه سابقيه .

فحين جاء عهد التدوين أخذ الرواة يفرقون بين قبيلة وأخرى ، فينسبون الفصاحة إلى هذه ، وينكرونها على تلك ، فاستبعدوا أولا لغة حمير ، لأنها تكاد تكون لغة وحدها ، مخالفة للغة مضر ، ولأنهم خالطوا الحبشة وخالطوا اليهود ، وخالطوا الفرس ، فتأشبت لغتهم[2] . ولم يأخذوا عن قبائل التخوم ، وهى التى كانت مساكنها حدود الجزيرة العربية ، فلم يأخذوا عن قضاعة لمجاورتها بلاد الرومان ، واحتمال تأثرهم بلغة الروم فى حدود سورية وفلسطين[3] ومثلهم الغساسنة ، كما رفضوا الأخذ عن تغلب والنمر ، لقربهم من أرض الجزيرة ، وتأثرهم بالفارسية واليونانية ،

---

(١) النشر فى القراءات العشر ١/٩ .
(٢) ضحى الإسلام ٢/٢٤٥ .
(٣) فى اللهجات العربية ٤٠ .

ومعنى ذلك أنه يرفض اعتبار بعض اللهجات ، وبعبارة أدق : بعض ظواهر اللهجات ، من المستوى الفصيح الذى يمكن أن يقاس عليه ، ويفاضل بينه وبين غيره من الظواهر الراقية ، وهو قد جعل أساس الحكم برداءة الظاهرة أو رقيها كثرة الاستعمال وقلته ، كما رأينا .

فابن جنى يمنع إذن القياس على الظواهر الرديئة فى لهجات العرب ، ولا يمنع اللهجات فى ذاتها ، بل هو يحترم قياسها وقواعدها ، ويرى أن إحداها ليست بأولى من الأخرى . ومعنى ذلك استواء جميع اللهجات العربية فى ميزان الفصاحة — عنده — بعد أن تقصى عنها الظواهر الموغلة فى الخصوصية ، والتى تعد انحرافاً عن الفصاحة ، هى ما أطلق عليها ابن فارس (لغات مذمومة)[١] .

ويعدد ابن جنى هذه الظواهر فيما حدث به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : « ارتفعت قريش فى الفصاحة عن عنعنة تميم ، وكشكشة ربيعة ، وكسكسة هوازن ، وتضجع قيس ، وعجرفية ضبة ، وتلتلة بهراء »[٢] .

بل إنه ليمضى فى الشوط إلى أبعد غاية حين يقرر أن الفصيح قد ينتقل لسانه إلى لغة أخرى فصيحة ، فيعد فصيحاً فى الاثنتين ، ويؤخذ بلغته فى كلتيهما ، ولهذه الفكرة عنده أهمية خاصة فى نظرنا سوف ندل عليها فى مبحث تال إن شاء الله[٣] .

والواقع أننا أمام هذا الموقف من ابن جنى ، ورغم ما يبدو من أنه يريد توسيع باب الاستشهاد والقياس — نريد أن نسأل أنفسنا :

---

(١) الصاحبى/٢٤

(٢) الخصائص ٢/١١

(٣) انظر فى ذلك كتابنا : القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث ، ص ٢٦٩ وما بعدها .

علام يحتج بلغات العرب ، تلك التى اعتبرها ابن جنى كلها حجة ؟

أعلى اللغة الفصحى ، ومن يستعملها فى الكتابة أو القول ؟ . . أم على من يمارس القول بهذه اللهجات ؟

إن كان مراده الأولى فقد أعظم القول ، من الناحية اللغوية ، لأن المفروض أن اللغه لاتسمى لغة إلا إذا ميزتها عن غيرها خصائص متكاملة ، وقد تم ذلك للفصحى ، وكان تتويجه بنزول القرآن بتلك اللغة الأدبية المرفعة .

فأى خلط لظواهر لهجية بظواهر هذه اللغة الأدبية هو وسيلة لإحداث اضطراب فى قواعدها ، ومألوف تراكيبها . وعلى ذلك لا يصح أن يحتج باللهجات على لغة القرآن فى قراءته المشهورة .

وإن كان مراده الأخرى فالأمر هين ، ومن الممكن أن يستشهد بنصوص لهجية مروية على قراءة قرآنية لهجية ، كالاستدلال على الإدغام فى القراءة بوروده فى لغة العرب ، والاستشهاد بقراءة أبى عمرو بن العلاء بالإسكان فى قوله تعالى : (إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة) بورود ذلك فى شعر العرب .

بل لقد يستشهد على ورود بعض الروايات الشاذة فى القراءة القرآنية ، من مثل قراءة بعضهم :

(قد جعل ربك تحتك سريا) بورود هذه الكشكشة فى لسان تميم أو غيرهم ، فلا بأس إذن من اعتماد اللهجات لتوثيق الظواهر اللهجية ، دون أن تختلط هذه الظواهر بمستوى اللغة الأدبية ، التى كان بها إعجاز القرآن .

مصادر التوثيق اللغوى

ثانياً : الحديث الشريف والمأثورات المقبولة

وقضية الحديث الشريف والاستشهاد به مما يحير عقل الباحث ، حين يطالع ما أثر عن النحاة من أن جمهورهم قد رفض الاستشهاد بالحديث ، والقياس عليه ، وأن الحديث لم يظفر بالاعتراف به نصاً من النصوص المعتمدة إلا مؤخراً . وفى القرن الرابع كانت قد مضت بضعة قرون من الإنكار الشديد لمكانة الحديث الشريف فى نصوص اللغة ، ولم يكن هذا الموقف من أصحابه رغبة فى الحط من قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو التقليل من شأن فصاحته ، فلقد اعتبرت فصاحته من المسلمات العقيدية التى لا يتنازع فيها اثنان ، وكلامه عليه الصلاة والسلام فى المرتبة الثانية بعد كلام الله عز وجل ، المعجز فكراً وأسلوباً ، وقد قرر الله له هذه المرتبة فى قوله : «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون»(١) .

وإنما نظر هؤلاء المنكرون إلى ما انتهى إليهم من الأحاديث فوجدوه مقترناً بظرفين ؛ أحدهما موضوعى ، والثانى شخصى .

فأما الموضوعى فهو ما استقر لدى الرواة من جواز رواية حديث رسول الله بالمعنى ، والتسليم بهذا يعنى : أن ما يقال عنه : إنه كلام النبوة قد لا يكون كذلك ، لأن الراوى حفظ معناه ، وصاغه فى لغته الخاصة ، متحرياً أن يقارب بلغته لغة النبى صلى الله عليه وسلم على سبيل المحاكاة .

وأما الشخصى فهو أن النحاة نظروا فوجدوا أن أكثر رواة الحديث من الموالى الفرس وغيرهم ، وهم لا يحسنون يتكلمون العربية ، فضلا عن أن يصوغوا بها بياناً ، فإذا كان التصرف فى صيغة الحديث قد حدث منهم

---

(١) النحل/ ٤٤ .

فإن ذلك يقتضي أن لغة الحديث ليست من لسان العرب ، بل هي من لسان الموالى ، الذين لا ينسب إليهم العجز عن البيان فحسب ، بل إنهم قد اتهموا بأنهم هم الذين أفسدوا لسان العرب ، بما أوقعوا فيه من اللحن والتحريف ، على إثر امتداد الفتوحات الإسلامية إلى بلادهم .

وإذن ، فالحديث ينبغي أن يستبعد من مجال الاستشهاد ، ومن القياس ، لعدم الثقة بأنه حرفياً لغة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإذا كان الفقهاء ، قد أفادوا منه فى بيان الأحكام ، كما أفاد المفسرون منه بيان معانى القرآن ، فإن هؤلاء وأولئك لم يقفوا عند لغته . بل أفادوا من فحواه ومضمونه .

ويلاحظ أن الاعتراض من أصحابه يتوجه إلى الحديث ما دام فى نطاق المشافهة بالرواية ، فأما إذا بلغ مرحلة التسجيل والكتابة ، فقد ثبتت صيغته ، سواء أكان فعلا من كلام النبوة ، مروياً بحرفه ، أم كان من كلام النبوة مروياً بالمعنى .

وقد وجدنا لدى الشيخ الخضر حسين بحثاً قدمه إلى مؤتمر المجمع اللغوى يعالج فيه مشكلة الاستشهاد بالحديث النبوى ، وهو منشور فى الجزء الثالث من مجلة المجمع ، وقد وفى الشيخ فيه المشكلة حقها من وجهة نظره ، فتتبع كل ما قيل عنها فى القديم ، ونص على رافضى الاستشهاد بالحديث ، وعلى معتمديه ، وبين أن أكثرية مؤلفى النحو قد اعتمدوا الحديث ، وأن القلة هم الذين أنكروه ، ولم يكن الشيخ أول من تصدى لهذا الأمر ، بل تحدث فيه جماعة من علماء السلف من أصحاب الرأى ، من أهمهم صاحب « خزانة الأدب » فى مقدمة كتابه ، وابن حزم فى كتابه « الفصل بين الملل والأهواء والنحل » .

وكان من منهجه فى هذا البحث أنه حدد تاريخ ابتداء تدوين الحديث وتاريخ انتهائه على وجه التقريب، ثم حدد تاريخ فشو اللحن فى اللغة، وقارن التواريخ بعضها ببعض ليخرج بنتيجة موضوعية بعيدة عن الادعاء.

وهو يقرر أن ابتداء تدوين الحديث كان فى أوائل القرن الثانى الهجرى، وأن أول من دونه فى أرجح الروايات هو: محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (ت ١٢٤)، وكان يروى عن مجموعة من الصحابة كعبد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وهما من أسن الصحابة وآخرهم وفاة.

ولم يمض القرن الثانى حتى كان معظم الحديث قد دون، فى مجموعة من المسانيد المشهورة، آخرها مسند الإمام أحمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١ هـ).

وجاء بعد أصحاب المسانيد طبقة أصحاب الكتب الستة، وأولهم البخارى (١٩٤ — ٢٥٦ هـ)، وآخرهم النسائى (٢١٥ — ٣٠٣ هـ)، فهم جميعاً لم يتجاوزوا القرن الثالث الهجرى. وبذلك ثبتت نصوص السنة فى كتب معتمدة موثقة لا تغيير فيها، ولا تبديل، وفى فترة مبكرة نسبياً. ومن ناحية أخرى نجد أن رواة الحديث الأولين لم يكونوا مطلق الحرية فى أن يعبروا عن معانى النبوة كيفما شاء لهم الهوى، فإن علم الجرح والتعديل قد وضع لهم قيوداً، ورسم لهم حدوداً، واشترط فيهم شروطاً، كانت جديرة بأن تحافظ على جوهر الأدب النبوى، فقد شرطوا كذلك أن يكون الراوى على علم بما يغير المعنى أو ينقصه، وأن يكون محيطاً بمواقع الألفاظ، بل أن يحيط بدقائق علم اللغة، ومع ذلك كله فالرواية باللفظ هى الأولى، وعلى أن تكون الرواية بالمعنى رخصة يلجأ إليها من لا يجد بين يديه الحديث مكتوباً، فأما ما دون فى الكتب فلا بد من التزام لفظه.

وحين يتتبع الشيخ الخضر فشو اللحن فى العربية يصل به إلى النصف الثانى من القرن الثانى ، لأن الشافعى محمد بن إدريس (المولود عام ١٥٠ هـ) ممن يحتج بكلامهم فى إثبات اللغة ، برغم أن فشو اللحن كان قبل ذلك ، حتى لقد تذكر بعض الروايات أنه حدث فى حياة على بن أبى طالب ، وكان هذا دافعه إلى أن يكلف أبا الأسود الدؤلى بوضع النحو لتدارك الخطر .

فقد عاش اللحن إذن مع وجود من يعتد بلغتهم فى المجتمع ، من الفصحاء الذين لم يكونوا مستقرين فى قلب الجزيرة العربية ، بل كانوا يتنقلون فى كل الأمصار ، ويختلطون بكل أصيل ودخيل . ولئن لاحظ الشيخ الخضر عدم التوافق فى التواريخ ، وهو ما يحتمل معه تسرب اللحن إلى ألسنة الرواة فى فترة معينة ، فإن الأمور المتصلة بحياة المجتمع ينبغى أن يعترف لها بقدر من المرونة والتداخل ، بحيث لا يمكن وضع حد صارم يفصل بين حالة عدم احتمال اللحن واحتماله ، فى مجتمع يموج بالحركة والفكر كالمجتمع الإسلامى آنذاك . هذا إلى أن كثيراً من اللغويين كانوا محدثين ، ومنهم : أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر الثقفى ، والخليل ابن أحمد ، والأصمعى ، وغيرهم كثير . ونخرج فى النهاية بنتيجة ذات شقين :

أولا : أنه لا ينبغى الاختلاف حول قبول بعض الأحاديث للاستشهاد ، وهى ما كانت من باب الأدعية المأثورة ، كالتشهد والقنوت ، أو كانت من المتواتر لفظاً ومعنى ، أو كانت مما يستشهد به على فصاحته صلى الله عليه وسلم . أو كانت مما يروى شاهداً على أنه كان يخاطب كل قوم بلغتهم ، أو كانت قد دونت على يد من نشأ فى بيئة عربية لم تعرف فساد اللغة ، كمالك بن أنس ، والشافعى ، أو كانت قد رويت من طريق من

عرف عنهم أنهم لا يجيزون الرواية بالمعنى مثل : ابن سيرين ، والقاسم ابن محمد .

وثانيا : ما سوى ذلك ، وقد يكون ما لم يدون فى الصدر الأول بل جاء فى كتب المتأخرين ، وهو مرفوض عنده ، موصولا كان أو مقطوعاً . وقد يكون دون فى الصدر الأول ، وليس من الأنواع السابقة المقبولة عنده ، فإن جاء لفظه على وجه واحد فالظاهر صحة الاحتجاج به . وإن اختلفت الرواية فقد يقبل المشهور الذى لم يغمز أحد رواته بالوهم أو بالتدليس .

ومن شواهد ذلك كلمة (ناعوس) التى وردت فى صحيح مسلم فى حديث : (وإن كلماته بلغت ناعوس البحر) ، فهذه الكلمة غير معروفة فى كلام العرب ، وقد نقل ابن الأثير عن أبى موسى قوله : هكذا وقع فى صحيح مسلم ، وفى سائر الروايات (قاموس البحر) وهو وسطه ولجته ، ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم ، وليست هذه اللفظة أصلا فى مسند إسحق الذى روى عنه مسلم هذا الحديث ، غير أنه قرنه بأبى موسى وروايته ، فعلها فيه [1] وعلى ذلك يرجح الشيخ الخضر رواية (قاموس البحر) .

والواقع أن بعض شراح صحيح مسلم ذهب إلى أن (ناعوس البحر) قعره الأقصى ، والعبارة واردة على لسان صحابى اسمه (ضماد) ، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى بدء الدعوة ، فقال هذه الكلمة التى أثبتتها الرواية الصحيحة ، ويحتمل أنها من الكلمات الخاصة بلسان قومه . ونفى صحة الكلمة ليس مقطوعا به ، وإنما هو احتمال . فهل

(١) النهاية فى غريب الحديث والأثر ٨١/٥ — تحقيق محمود الطناحى .

يمكن رفض ما ورد فى الرواية الصحيحة على هذا النحو ؟ ... وما المقياس الذى نلتزمه إذن ، لو رفضنا ما يروى البخارى ومسلم ؟

ومن ناحية أخرى ليست هذه اللفظة إلا مثالا على ما يمكن أن نجده فى الحديث الشريف ، وإليك أمثلة أخرى :

١ — وجاء فى حديث : «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا أن يزوج ابنته جليبيب ، فقال : حتى أشاور أمها . فلما ذكره لها قالت : حلئقا ، أجليبيب أنيه ؟ لا ، لعمر الله» — وقد اختلف الرواة فى ضبط هذه اللفظة اختلافاً كثيراً ، ومعناها أنها لفظة تستعملها العرب فى الإنكار ، وفسرت على أنها تصحيف لكلمة (ابنة) [1] .

٢ — وفى حديث وهب : «أن الله تعالى قال : إنى أويت على نفسى أن أذكر من ذكرنى» — قال القتيبى . هذا غلط إلا أن يكون من المقلوب والصحيح : وأيت ، من الوأى : الوعد [2] .

٣ — فى حديث عمر رضى الله عنه «لولا أن أترك آخر الناس بياناً واحداً ما فتحت على قرية إلا قسمتها» — أى : أتركهم شيئاً واحداً ، قال أبو عبيد : ولا أحسبه عربياً ، وقال أبو سعيد الضرير : ليس فى كلام العرب بيان ، والصحيح عندنا : بياناً واحداً . قال الأزهرى : ليس كما ظنه ، وهذا حديث مشهور رواه أهل الإتقان ، وكأنها لغة يمانية ، ولم تفش بعد

---

(١) و (٢) انظر على الدوالى فى النهاية فى غريب الحديث والأثر — الجزء الأول — صفحات ٧٨ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١١٢ .

فى كلام معد(١) .

٤ — جمع بَحيرة على بُحُر ، وهو جمع غريب فى المؤنث ، إلا أن يكون حمله على المذكر نحو : نذير ونذر . على أن (بحيرة) فعيلة بمعنى مفعول ، نحو قتيلة ، ولم يسمع فى جمع مثله : فعُل ، وحكى الزمخشرى بحيرة وبُحُر ، وصريمة وصُرُم . وهى التى صرمت آذانها ، أى : قطعت(٢) .

٥ — البِخاع — بالباء — هو العرق الذى فى الصلب ، ذكره الزمخشرى فى كتاب (الفائق فى غريب الحديث) ، وكتاب (الكشاف فى تفسير القرآن) ، ولم أجده لغيره ، وطالما بحثت عنه فى كتب اللغة والطب والتشريح ، فلم أجد البِخاع مذكوراً فى شىء منها(٣) .

٦ — فى حديث الزبير : « أنه حمل يوم الخندق على نوفل بن عبد الله بالسيف حتى شقه باثنتين ، وقطع أبدوج سرجه » يعنى : لبده ، قال الخطابى : هكذا فسره أحد رواته ، ولست أدرى ما صحته(٤) .

٧ - فى حديث القبائل : « سئل عن مضر فقال : تميم بُرثُمتها وجُرثُمتها » قال الخطابى : إنما هو (برثنتها) بالنون ، أى : مخالبها ، يريد : شوكتها وقوتها ، والنون والميم يتعاقبان ، فيجوز أن تكون الميم لغة ، ويجوز أن تكون بدلا(٥) .

ولو شئنا أن نأتى بعشرات ، بل ومئات الأمثلة من هذا النوع ، لوجدناها متوفرة فى كتب الغريب ، وكلها تعتبر تسجيلا لألفاظ يندر استعمالها ، ولعلها لم تستعمل إلا فى الحديث ، فهل نرفضها بناء على رأى

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) انظر على التوالى الصفحات السابقة فى كتاب النهاية فى غريب الحديث والأثر ، الجزء الأول .

الشيخ الخضر ؟ . . . أو نقبلها إبقاء على تراث لغوى لا يسعنا إغفاله ، وحينئذ ينبغى أن نصوغ موقفاً جديداً من قضية الحديث الشريف ؟ . . .

والحق أن الشيخ الخضر قدم لنا دراسة نافعة جداً فى الموضوع ، لم يسبق إليها ، وإن كنا لا نستطيع الوقوف عند حدها ، لأن الأساس الذى استخرج عليه رأيه قابل للمناقشة ، ذلك أن الاحتجاج لرفض الاستشهاد بالحديث إنما قام على أساس أن روايته بالمعنى راجعة فى الحقيقة إلى أن أغلب الرواة من الموالى ، الذين تطرق اللحن إلى لغتهم ، أو بعبارة أدق : لصق بألسنتهم ، ومفهوم ذلك أن النحاة الذين أنكروا الحديث ، أو قبوله — يرون أن لغة العرب فى ألسنة أهلها فطرة وسليقة ، فهم هكذا خلقوا ، وهكذا نطقوا ، دون سابق تعلم ، لأن العربية فيهم ميراث تلقوه عن آبائهم ، وأجدادهم الأولين ، وهو مالم يظفر به الموالى الوافدون على جزيرة العرب بعد الفتح الإسلامى .

وهكذا تندمج الدعويان : دعوى الرواية بالمعنى ، ودعوى اللحن الذى خالط ألسنة الموالى ، لتصبحا دعوى واحدة .

وهذا رأى غير سليم ، نشأ الخطأ فيه من الخطأ فى فهم معنى السليقة اللغوية ، وهى فى علم اللغة الحديث لا علاقة لها بالوراثة إطلاقاً ، بل هى تعنى أن يبلغ المرء فى إتقان اللغة حداً لا يحس معه بتقاليدها أو قواعدها ، حين يتحدث بها .

فنحن مثلا نتحدث بعامياتنا المختلفة دون أن نحس بخصائصها أو تقاليدها ، سواء فى ذلك جاهلنا ومتعلمنا ، لكن ليس معنى ذلك أن الجاهل - مثلا - ورث اللغة عن أبويه بحكم كونه جاهلا ، بل على العكس ، لقد تعلم اللغة من البيئة ، واكتسبها بطول المران .

ومن المؤكد أننا لو أخذنا هذا الجاهل ، حين كان طفلا حديث الولادة ،

بعيداً عن بيئته ، وأودعناه بيئة أخرى ذات لغة مخالفة للغة أبويه ، لشب يتحدث بلغة البيئة الجديدة ، دون أن يظهر على لسانه أو فى نطقه ما يدل على أصله اللغوى .

وقد أنكر علماء النفس أن يكون لغير البيئة أثر فى لغة الطفل ، حتى إننا لو عزلنا طفلا عزلا تاماً عن الحياة والناس ، وهو مالا يمكن أن يقدم عليه إنسان — لنشأ هذا المعزول صامتاً ، أو عابثاً — فى أكثر الحالات تفاؤلا — ببعض الأصوات التى تخرج من جهازه الصوتى ، ورأس القائلين بهذا الرأى من العلماء واندت Wundt إذ يقول : « ليست لغة الطفل إلا أثراً لبيئته ، والطفل فى هذا الأمر لا يعدو أن يكون أداة سلبية »(١) .

فأما إذا أراد الإنسان أن يتحدث لغة أخرى ، غير اللغة التى اكتسبها من البيئة ، وأتقنها بالاستعمال ، فإن الحال تتغير ، ويبدأ يشعر بما ينبغى أن يكون عليه حديثه ليبلغ مستوى الصواب اللغوى ، سواء فى نطق الأصوات أو فى اختيار المفردات ، أو فى تركيب الجمل ، أو استعمال الأدوات ، أو فى تحقيق مواقع الضغط على بعض المقاطع دون بعض ، أو فى إحداث تنغيم معين يختلف باختلاف المواقف الكلامية .. إلخ .. إلخ ..

وهذا هو الفرق بين لغة السليقة التى تتحقق فيها كل هذه الشروط ، دون وعى إلا بالمعنى المناسب للموقف ، وبين اللغة المتعلمة كوسيلة ثقافية ، لابد من استحضار عناصرها فى الذهن ، والشعور بخصائصها فى الأداء .

ولقد يبلغ الفرد فى إجادته للغة معينة حداً يستطيع عنده أن يقلد أصحابها تقليداً تاماً ، يبهرهم به ، ويستحوذ على إعجابهم بدقة أدائه ، وطلاقة لسانه ، ثم يصبح هذا التقليد — من بعد — طبعاً ينتفى معه الشعور بخصائصها ،

---

(١) من أسرار اللغة / ٨٩ .

وهنا يمكن أن يقال : إنه يتحدث تلك اللغة بالسليقة ، وهو ما نعنيه حين نصف رجلا بأنه يتحدث الانجليزية أو الفرنسية كأحد أبنائها .

ومقتضى هذا أن الفرد قد تتعدد لديه السلائق اللغوية ، حين يجيد لغة أخرى غير لغة بيئته ، وهو مستوى لا يتاح إلا بالمران ، والدربة الطويلة ، ومعاشرة أصحاب اللغة فى بلادهم ومعايشتهم ، كما أنه يستلزم أن تكون لدى المرء حاسة لغوية دقيقة ، تلتقط الفروق التافهة ، وتسجلها وتتمرن عليهـــا .

وهكذا لا يمكن أن يستقيم فهم السليقة على أنها الوراثة ، ولا على أن الوراثة داخلة فى مفهومها ، ولكنها كسب ثقافى يستمده الفرد من مصدر تعليمى ، سواء أكان البيئة أم المدرسة .

ومن الخطأ أن نظن أن العرب فى جاهليتهم كانوا لا يتعلمون شيئاً ، لأنهم لم يكونوا أمة كاتبة ، فلقد بلغ بهم التعلم أسمى مراتب البيان ، ولكنه تعلم يعتمد على الأذن ، والحس والمشافهة ، من حيث لم يبلغ بهم الإحساس بضرورة تعلم الكتابة حداً تصبح معه أساساً من أسس تلقى اللغة .

وهذه النظرة إلى السليقة تلقى شعاعاً على قضية هؤلاء الوافدين إلى المجتمع الإسلامى العربى من البلاد المفتوحة ، وهم المسمون بالموالى ، فالمعروف أنهم بدأوا يفدون إلى أمصار الإسلام مع تحقق الانتصارات الإسلامية فى صدر الإسلام ، أى : أن اندماجهم فى المجتمع كان مبكراً جداً ، بدأ فى عهد عمر بن الخطاب ، واستمر بعد ذلك مطرداً ، مع اطراد الانتصارات ، ودخول الناس فى دين الله أفواجاً .

ولم تمض سوى فترة وجيزة حتى وجدنا هؤلاء الموالى المندمجين فى

المجتمع الإسلامى يأخذون بزمام المبادرة ، ويقودون اتجاهات البحوث فى اللغة ، والنحو ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، والقراءات ، وغير ذلك من علوم اللسان والفكر العربى والإسلامى .

لم يكن نبوغ هؤلاء الموالى فيما تصدوا له من الدراسات إلا دليلا على أنهم ملكوا ناصية البيان العربى ، وأصبحوا فيه أئمة يؤخذ عنهم ، ويقتدى بهم ، وحسبنا أن نذكر هنا سيبويه إمام النحاة ، وصاحب الكلمة النافذة فى تاريخ اللغة كلها ، بل حسبنا أن نذكر أن خمسة من القراء السبعة المشهورين هم من الموالى : « ابن كثير ت ١٢٠ هـ ، ونافع ت ١٦٩ هـ ، وعاصم ت ١٢٨ هـ ، والكسائى ت ١٨٩ هـ ، وحمزة ت ١٥٦ هـ » ، وقد نبغ هؤلاء فى فنونهم فى عصر مبكر جداً ، فلم يتجاوزوا النصف الثانى من القرن الثانى الهجرى ، أى فى : قمة عصر الاحتجاج ، حتى أصبحوا هم الحجة التى لا تتقدمها حجة فى كتاب الله ، ولغته ، وحديث الرسول أيضاً ، وليس الموالى المتفرغون لرواية الحديث بأقل نبوغاً من هؤلاء الموالى الأئمة ، فكلهم قد تملوا العربية ، وأتقنوها ، حتى صارت سليقة لهم ، فى عصر متقدم ، وقد تلقوا ثقافتهم على من أخذوا عنهم اللغة من عرب الأمصار وأعراب البادية ، وتلقوا الحديث من صحابة الرسول ، والتابعين ، وهؤلاء هم المصادر التى تعتمد لمثل هذا ، كما أنهم عاشوا فى المجتمع العربى فى الأمصار ، وأصبحوا عرباً .

أليست العربية ـ كما أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم ـ لساناً ، فمن تكلم العربية فهو عربى .؟.. فهم إذن مساوون فى تمكنهم من اللغة ، وتملكهم ناصية بيانها ، للعرب الخلص ، وليس هؤلاء العرب بأولى منهم بوصفهم بالسليقة ، فقد كسب هؤلاء وأولئك هذه السليقة من ممارسة اللغة فى المجتمع ، وبصرف النظر عن اختلاف الانتماء .

ولنذكر هنا ما قاله الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس : « أما الأقدمون

من علماء العربية فقد سيطرت عليهم فكرة أخرى ، ورأوا أمر الكلام بالعربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجنس العربى ، ولذا ينكرون على الفارسى والبونانى إمكان إتقان هذه اللغة كما يتقنها أهلوها من العرب ، مهما بذلوا فى تعلمها ، وثابروا على المران عليها ، بل يظلون فى رأيهم أجانب عن اللغة ، كما هم أجانب عن الجنس العربى ، فكأنما تصور هؤلاء الرواة أن هناك أمراً سحرياً يمتزج بدماء العرب ، ويختلط برمالهم وخيامهم ، وهو سر السليقة العربية ، يورثه العرب لأطفالهم ، وترضعه الأمهات لأطفالهن فى الألبان . ولذا لم يتورع الرواة عن الأخذ من صبيان العرب والرواية عنهم ، ولذا لم يروا فى شعر أبى تمام والمتنبى ما يؤهلهما لتلك السليقة اللغوية التى قصروها على قوم معينين ، وقصروها على زمن معين ، وقصروها على بيئة معينة ، فنشأ فى مخيلاتهم ما يمكن أن يعبر عنه بدكتاتورية الزمان والمكان ، مغالين فى الحرص على العربية والاعتزاز بها ، وكأنهم لم يسمعوا بما روى من أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين سمع أن منافقاً نال من عروبة سلمان الفارسى دخل المسجد مغضباً ، وقال : أيها الناس ، إن الرب واحد ، والأب واحد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هى اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى »[1] .

ويدلنا على أثر البيئة حتى فى لسان العربى ، ما روى من أن صهيب بن سنان الرومى كان فى الأصل عربياً ، وأنه أسر وهو غلام ببلاد الروم ، فأقام هنالك زمناً ، أصابته خلاله لكنة ، أوهبّة . ينطق معها الحاء هاء ، وليس هذا سوى مثال على أثر البيئة فى كل لسان .

---

(١) من أسرار اللغة ٢٠

(٢) أنظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ — ط بيروت .

ليس معنى هذا أن كل من عاش فى بيئة أتقن لغتها ، بل لابد أن يكون هدفه أولا استيعاب هذه اللغة ، وأن يتوفر لديه قدر كاف من الحرص والذكاء ، ويبلغ المتعلم أقصى درجات الإتقان إذا كان قد وفد صغيراً إلى البيئة الجديدة ، شأن أولئك الموالى الذين ولد أكثرهم فى الأمصار الإسلامية ، التى احتشدت فيها قبائل العرب لتخلع على الحياة فى هذه الأمصار زياً عربياً ، وروحاً إسلامياً ، فكان أبناء الموالى هم النابتة التى نبتت فى الأرض الجديدة ، وطبعت على اللسان العربى ، فلم يعد يميزها عن العرب إلا اختصاصها بلقب الموالاة .

فإذا عقلنا هذا المعنى أدركنا أن رد لغة الحديث بحجة أن رواته من الموالى الذين لايحسنون العربية ـ هو حكم معتسف لايقوم على تقدير صحيح ، لأن هؤلاء الموالى لم يكونوا أقل من نظرائهم العرب تمكنا من قواعد اللغة ، وأصول الفصاحة ، وكل ما أثر عنهم ينبغى أن يتلقى بالقبول ، متى ما توفرت فى أصحابه صفة التمكن فى العربية ابتداء ، ثم ينظر فى مضمون الحديث لتمييز الجدير بأن يساق مثالا فصيحاً يقرؤه طلاب اللغة ، مما ينبغى أن يحذف ، فلا تقع عليه الأنظار لسخافة مفهومه ، ومناقضته للعقل .

فلقد يكون رفض لغة الحديث لسبب آخر غير كون الراوى من الموالى ، كأن تكون هذه اللغة معبرة عن معان سخيفة ، أو على درجة من الركاكة لا تليق بمحاكاة لغة النبى صلى الله عليه وسلم ، أو داعية إلى ماينافض تعاليم الإسلام من وجه أو آخر ، وحينئذ يكون رفضها قائماً على أساس موضوعى ، يتصل بالمتن ، لا حملا على جهة انتماء الراوى .

وبعبارة أخرى : إن الأحاديث التى قيل : إنها رويت بالمعنى ، أو حكم

بأنها ضعيفة واهية السند ، أو لا أصل لها ـ ينبغى أن ينظر إلى لغتها نظرة مختلفة عما قرره الشيخ الخضر حسين ، فإن منها نموذجا صقيلا فى التعبير اللغوى ، فإذا رفضناه من جهة السند ، لخلل فى سلسلته ، قبلناه لغة من حيث المفهوم المستقيم ، والصياغة المشرقة الفصيحة ، التى لم تخرج على قاعدة ، بل جرت على الألسن مجرى المأثورات أحياناً .

وحسبنا أن نقرأ هذه الأقوال المنسوبة إلى الحديث الشريف ، ونلاحظ الحكم عليها :

١ — « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . (لا أصل له)

٢ — « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك ، فإن المنبت لا سفراً قطع ، ولا ظهراً أبقى ، فاعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبداً ، واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غداً » (سنده ضعيف)

٣ — « أنا جد كل تقى » (لا أصل له)

٤ — « إنما بعثت معلماً » (ضعيف)

٥ — « إياكم وخضراء الدمن ، فقيل : وما خضراء الدمن ؟ قال المرأة الحسناء فى المنبت السوء » (ضعيف جداً)

٦ — « حب الوطن من الإيمان » (موضوع)

٧ — « الولد سر أبيه » (لا أصل له)

٨ — « إنما أصحابي مثل النجوم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم »
(موضوع)

٩ — « عجلوا بالصلاة قبل الفوت ، وعجلوا بالتوبة قبل الموت »
(موضوع)

١٠ — « حسنات الأبرار سيئات المقربين » (باطل لا أصل له)

١١ — « اثنتان لا تقربهما : الشرك بالله ، والإضرار بالناس »
(لا أصل له)

١٢ — « الأقربون أولى بالمعروف » (لا أصل له بهذا اللفظ)[1]

فهذه أقوال مأثورة ، إن لم نعدها من الحديث بناء على الحكم الاصطلاحي ، الذي اقترن بها ، كانت في أدنى أحوالها مأثورات مقبولة المعنى ، قوية الصيغة ، تتساوى في فصاحتها مع أي كلام معتد به ، بعد القرآن والحديث المقبول ، ومن الممكن لهذه الأقوال أن تجتمع مع التتبع لتصبح مجموعة كبيرة ، تحمل عنوان (المأثورات) ، وهي ذات قوة خاصة ، لأنها وضعت أو رويت محاكية لمستوى كلام النبوة ، وإن لم يمكن إدراجها فيه .

ولو أننا قارنا هذه (المأثورات) بأقوال أخرى ، نالت نفس الحكم ، ولكننا نرفضها لفقدانها ما توفر لهذه المأثورات من سلامة المضمون ، وعدم مناقضته لمفاهيم العقيدة ، أو لتعبيرها عن معنى هزيل لا يليق بجلال

---

(١) أنظر في هذا كله سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، تخريج الأستاذ محمد ناصر الألباني ، المجلد الأول .

النبوة — إذن اظهر جلياً لماذا ندعو إلى بذل مزيد من الجهد لتمييز مجموعة (المأثورات) عن بقية المرفوض لغة . ولننظر مثلا إلى ما روته بعض الكتب ونسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم :

١ — كن ذنباً ولا تكن رأساً (لا أصل له)

٢ — التراب ربيع الصبيان (موضوع)

٣ — فضل حملة القرآن على الذى لم يحمله كفضل الخالق على المخلوق (كذب)

٤ — لمبارزة على بن أبى طالب لعمرو بن عبد ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتى إلى يوم القيامة (كذب)

٥ — من عشق وكتم وعف فمات فهو شهيد (موضوع)

٦ — السلطان ظل الله فى أرضه ، من نصحه هدى ، ومن غشه ضل . (موضوع)[1]

أيمكن أن يتصور المرء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى دعا إلى معالى الأمور ، وحفز الهمم إلى ارتقاء القمم ، الرسول الذى قال فى حديث صحيح : « لا يكن أحدكم إمّعة ، يقول : إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطنوا أنفسكم ، إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءاتهم » — أيمكن أن تصدر عنه

---

(١) المرجع السابق .

تلك القول الذليلة : (كن ذنباً ، ولا تكن رأساً) ؟! . أو تلك القولة السخيفة التى تحكى الرواية الموضوعة أنه قالها ، حين رأى أطفالا يلعبون ، وانتهرهم ابن الخطاب عن اللعب فى التراب : (التراب ربيع الصبيان) ؟ !

ولسنا نريد أن نستمر فى مناقشة هذه الأقوال إلى آخرها ، فهى فى غنية عن ذلك بوضوحها ، وتناقضها مع الشريعة المحمدية ، ومن ثم ينبغى رفضها تماماً ، تمييزاً لها عن هذه المأثورات ، التى تجد تصديقها فى الكتاب ، أو فى السنة الصحيحة ، أو هى تسجل دعوة إلى مكرمة لا تنافى العقل ، أو الخلق الكريم . وبذلك يثرى باب الاستشهاد اللغوى بجانب سخى من النصوص القديمة ، التى - إن لم ترق إلى مستوى الحديث الشريف ، فحسبها أنها جاءت محاكية لبعض خصائصه الأسلوبية ، ووافقت فى الزمن عصر الاحتجاج .

ولن تكون هذه المأثورات أقل بحال من المأثور من لغة السلف ، الذين يستشهد بأقوالهم ، كالإمام الشافعى ، بل هى بهذا الاعتبار تعد من النصوص النثرية التى حفظها على الزمن نسبتها إلى الحديث .

مصادر التوثيق اللغوى

ثالثاً : المأثورات المقبولة والنثر الفنى

والواقع أن تفهم قضية المأثورات على النحو الذى سلف يضعنا أمام مسألة على جانب كبير من الأهمية ، هى مسألة النثر الفنى الذى أنتجته أجيال من الأدباء والكتاب على مر العصور حتى عصرنا الحاضر . وهو نثر توفرت له عدة مقومات :

أولها : أنه عربى فى مفرداته وتراكيبه ، لا يقل فى سلامته عن أى نثر سبق فى عصر الاستشهاد .

وثانيها : أنه صدر عمن يملكون سليقة اللغة العربية ، بالمفهوم الذى حددناه .

وثالثها : أن كتابه إلى جانب سليقتهم قد أتقنوا فنون النحو والصرف واللغة بعامة ، حتى أصبحوا من العلماء المتخصصين فى هذه الفنون ، يلتزمون تعاليمها ، ويتجنبون ما يغايرها .

وملاحظة رابعة تضاف إلى ما سبق ، وتتصل بانتماء اللغة ، أهى ملك لعصرها ؟ أم هى ملك لتاريخها ؟

ليس من الممكن التسليم بأن اللغة هى الميراث الذى أخذ صورته المثالية المعجزة بنزول القرآن ، واستوفى حده التاريخى فى القرن الثانى ، فإن هذه اللغة التراثية ذات خصائص لا تسهل مجاراتها ، لا فى الكتابة ، ولا فى الحديث ، وقد عرفت الأجيال المتعاقبة اللغة العربية ، واستعملتها ، وأضفت

عليها من ذوقها ، وعصرها ، ما يعتبر تمييزاً لها فى واقعها عن كل واقع سبق أو لحق .

فلو أننا قلنا : إن اللغة هى هذا الكم والكيف الموروث ، فقد حكمنا على الأجيال بعد عصر الاستشهاد بأنها شوهت اللغة الفصحى ، حين أضافت إليها ما لم يعرفه السلف من التراكيب ، والأساليب ، والكلمات المولدة والمعربة .

وإذا استطردنا فى متابعة هذا الافتراض فمعنى ذلك أننا لا نكتب الآن اللغة الفصحى ، بل هى رطانة مؤلفة من بقايا العربية ، وإضافات اللغات المعاصرة ، وهو أمر يرفضه واقع العربية الآن ، فهى تعيش أزهى عصورها الأدبية بعد عصر الاستشهاد ، على الإطلاق ، بفضل أعمال مجموعة من الكتاب والشعراء ، من أمثال : أحمد شوقى ، وحافظ إبراهيم ، ومصطفى صادق الرافعى ، وعباس العقاد ، وطه حسين ، ومحمود شاكر ، وغيرهم لا يحصون فى أجزاء الوطن العربى ، بل إنهم فى المهجر قد اتخذوا جميعا اللغة الفصحى أداة تعبير عن أفكارهم ، وبلغوا دون شك مستوى من الإحاطة بفنون القول ، وبما يجوز وما لا يجوز فى بيان العرب ، لا يقل عن مستوى أصحاب اللسان المتقدمين ، إن لم يكونوا أغزر إنتاجا ، وأعظم افتناناً ، أليسوا من أصحاب اللسان العربى ؟ !

ولا ريب أن أعمالهم العظيمة التى قدموها تحمل فى جوهرها عنصرين أساسيين هما : روح البيان العربى القديم ، وروح التطور اللغوى المعاصر ، فهم ملتزمون بما عرفوا من قواعد التعبير ، وهم فى الوقت ذاته متقبلون لكثير من الجديد ، فى المفردات والأساليب ، وليس من السهل أن نجد لدى

أحد هؤلاء انحرافا عن مقاييس الفصاحة ، أكثر مما نجد لدى بعض من يستشهد بأقوالهم ، وهو ما سوف نسوق عليه شواهد فى حديثنا عن (الشعر العربى) .

ومن ثم نستطيع القول بأن اللغة قسمة بين الواقع والتاريخ ، وأن حياة اللغة تفرض على المهتمين بتقعيد ظواهرها احترام صورها المتجددة ، كما يحترمون تقاليدها الموروثة ، فنحن لا نتعلم النحو الذى يخدم لغة سيبويه وعصره ، وإنما الهدف هو خدمة لغة الحضارة الحديثة ، بما فى ذلك التعبير عن آمال عصر الفضاء . ولقد مضى العصر الذى كان فيه منتهى البراعة فى استعمال اللغة أن يصوغ القائل كلمة ، أو يطلق مثلا ، أو يخطب الناس بجمل تشبه جمل قس بن ساعدة الإيادى ، على حلاوة جمله ، وأصبح استعمال اللغة الآن خاضعاً لضرورات التعبير المباشر ، والعلمى والبسيط ، أى : أننا نعيش فترة تتكون لنا فيها تقاليد لغوية متميزة ، بفضل الصحافة والإذاعة ، وغيرهما من وسائل الإعلام ، ويكاد الاتصال بين القديم والجديد أن ينقطع بسبب الجمود الذى فرضته المقاييس المتشددة ، حتى ليحس الباحث فى هذه المقاييس أنه يدرس ويعالج لغة أخرى غير اللغة التى يرجو خدمتها ، ويحاول دعم تطورها الجديد .

إن أحداً لا يستطيع أن ينكر ما أضافه الكتاب المحدثون إلى طاقة البيان العربى من إبداع لم تعرفه لغة القرون الأولى ، فى الفكر ، وفى التعبير ، كما لا يستطيع أحد أن ينكر أن التطور الحديث يفرض على اللغة كثيراً من الضرورات التعبيرية التى لم تعرفها عبقرية اللغة القديمة ، وليس من الممكن أن نطالب الاستشهاد على هذا الجديد بمادة لغوية لا تتصل به ، لا شكلا ولا مضموناً ، ولدينا الكثير من هذه الضرورات التى سوف نعرضها فى سياق هذه الدراسات ، وإنما الممكن الوحيد هو أن نطلق مقاييس

الاستشهاد اللغوى إطلاقاً موضوعياً ، لا يتقيد بالزمن ، بل بالمادة اللغوية التى أنتجتها أقلام عرف عنها الحرص على اللغة والتعصب لها ، والنبوغ فى استعمالها ، والتنزه عن إسفاف العاميات ، وبذلك نجدد للغة شبابها ، كما ندفع أجيال الباحثين إلى التماس مجالات التجديد كلما أحسوا بضرورته .

ولقد يعرض هنا سؤال عن قيمة هذا التوسع فى مجال الاستشهاد ، اللغوى ، وأنه ربما يكون ذا خطر على متن اللغة ، وذوقها ؟؟

والواقع أن استمرار التطور اللغوى ليس إرادة لأحد ، بل هو حتم يفرضه مرور الزمن ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لا يشك عاقل فى أن متن اللغة العربية قد استقر وثبت بطريقة لا يمكن نقضها أو التأثير فيها ، بفضل وجود القرآن الكريم ، فكأن اللغة واقعة بين عاملين : أحدهما يسرّع بحركتها ، والآخر يبطّىء هذه الحركة ، وبعبارة أخرى : تخضع اللغة لعامل المحافظة والتجديد ، فى واقعها ، بحيث يخلق التناقض فى اتجاه العاملين وتأثيرهما حالة توازن ضرورى لوجودها واستمرارها ، لأن حركتها المتوازنة تعنى حياتها .

وليس هذا الذى ندعو إليه بدعا فى اللغة ، ولكنه تعديل ينبغى أن يطرأ على نظرتنا إلى الفصحى الحديثة ، التى حفلت بالكثير مما لا تعرفه الفصحى القديمة ، وعبثاً نحاول دعم هذا الجديد بآراء القدامى التى لم تعرض له ، ولكنه بوروده على أقلام الفحول من كتابنا وأدبائنا الثقاة يعتبر أساساً يمكن أن يقاس إليه إنتاج الأدباء الناشئين ، فكل ناشىء يحاول أن يحاكى أحد السابقين ، إلى أن يستوى أديباً ناضجاً .

على أن ذلك لا يصرفنا عن محاولة التماس علاقة ما بين الجديد والقديم ، فتلك هى مهمة الدراسات الأكاديمية ، وهذا هو مجالها الذى تخدم به قضية

التطور اللغوى ، فقد يكون هذا الجديد ذا جذور فى نوادر اللغة ، أو فى كتابات الأدباء المتأخرين ، وبذلك يستمد من السوابق قوة تؤكد سلامته، وتدعم وجوده .

كذلك نرى أن اعتبار أحد الكتاب ممن يستشهد بلغتهم ينبغى أن يخضع للمقاييس التى جرى عليها نقد الرجال وتقييمهم فى الماضى ، من حيث الإحاطة بلسان العرب علماً وتطبيقاً ، ومن حيث الحرصُ على الفصحى والتعصبُ لها ، وعدمُ التفريط فى حرف من حروفها ، وفيمن ذكرنا من الكتاب مثال على النموذج الذى نرتضى لغته أساساً لهذه النظرة الجديدة التى نقدمها رأياً متواضعاً ، لا كلمة نهائية فى الموضوع .

والحق أن فى الثقافة الحديثة عيباً خطيراً هو إهمالها لعلم الرجال ، أو ما يعبر عنه قديماً : بعلم الجرح والتعديل ، وربما كان ذلك الوهم وقع فيه المثقفون ، مضمونه أن نقد الرجال خاص برواية الحديث الشريف ، ولم يحدث فى أى عصر من العصور القديمة أن تردى مفهوم نقد الرجال إلى هذا المعنى الضيق ، فقد مارس رواة الشعر ، ورواة اللغة هذا النوع من النقد العلمى ، توثيقاً لما يروون ، وتعليما للأجيال أن تتحفظ فى تلقى ما يقدم إليها من المأثور ، وأن تستوثق من صحة نسبته إلى أهله ، حتى لا يتطرق التزييف إلى فكر العربى أو لسانه ، وفيما قدمنا من درجات نقل اللغة أصدق شاهد على ما نقول .

وليس المطلوب فى ممارستنا لهذا الفن فى ثقافتنا الحديثة أن نطبق مصطلحه تطبيقاً حرفياً ، على نحو ما مضى ، فذلك أمر لا يتيسر عملياً فى هذا الزمان، ولكن المهم هو التطبيق الذى يؤمن معه الزلل فى إقرار المقاييس، ومن الممكن أن يتوفر ذلك فى ملاحظة صدق الأديب ، وشرف موضوعاته،

وترفعه عن مجاراة أساليب الشاذين من أدعياء الأدب . وحسبنا ذلك فى نقد سيرته ، دون أن نحاول استبطان حياته التى لفتها صروف الأيام .

وليس اكتفاؤنا بهذا القدر من نقد السيرة ـ من باب القناعة باليسير ، فما ينبغى للعلم أن يقنع بما حصل ، ولكننا أمام ضرورة لا يمكن تجاوزها ، هى أن وسيلة تلقى المعرفة لم تعد المشافهة ، والسماع ، ولكنها أصبحت فى أتم حالاتها مطالعة لكتاب ، أو متابعة لمحاضرة عامة ، أو إنصاتاً إلى مذياع أو تلفزيون ، وهذا يعنى أن ما ندركه فى أساتذتنا لا يتجاوز صورة فكرهم ، وصورة تعبيرهم الناضج ، وهو حسبنا من معرفتهم ، ومن أجل هذا كان لابد من الاكتفاء فى نقد رجال هذا العصر بما يمكن أن نسميه : الصدق النسبى سيرة ، وفكراً ، وتعبيراً .

ولو أننا عرضنا أدباءنا على هذا المقياس لاستطعنا أن نضع كلا منهم فى حاقّ موضعه ، وأن نحكم مطمئنين بقبول لغة أحدهم مناطاً يقاس إليه صواب التعبير اللغوى الحديث ، وبرفض لغة الآخر ، أن تكون مقياساً من مقاييس الفصحى الحديثة .

ولست أجد ختاماً لهذا الحديث أفضل مما قاله أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس : « ولسنا بهذا ندعو إلى جعل القياس فى اللغة العربية بأيدى الأطفال وعامة الناس ، كما هى الحال فى كل لغة يترك أمرها لسنة التطور ، ولكننا نذهب مذهب المجددين من علمائنا الذين ينادون بإباحة القياس اللغوى للوثوق بهم من أدبائنا وشعرائنا »[1] .

---

(١) من أسرار اللغة / ٣٠ .

مصادر التوثيق اللغوى

رابعاً : الشعر العربى

والشعر العربي أساس من أسس الاستشهاد اللغوى ، لأنه ديوان العربية الذي حفظ ثروتها حين لم يكن العرب يعرفون الكتابة وسيلة لتدوين المعارف ، فكان الشعر لسهولة حفظه ، وحلاوة موسيقاه ، أقرب الوسائل إلى عقول العرب وقلوبهم .

وعندما نزل القرآن كان العرب قد بلغوا فى إتقانهم للشعر درجة تؤهلهم لتلقى لغته وتحديهم بها . لذلك كان شعر الجاهلية سجلا يحوى معانى ألفاظ اللغة ، التى استعملها القرآن ، فهو شاهد على استعمال القرآن لهذه الألفاظ بمعانيها التى كانت معروفة ، أما المعانى الأخرى الجديدة فقد تولت السنة النبوية بيانها حين عجزت لغة الشعر الجاهلى عن ذلك .

ولقد كان القرآن فى ذاته ثورة لغوية نقلت اللغة من مرحلة القبيلة إلى مرحلة المجتمع المتحضر ، ومن مرحلة التعبير الشخصى ، إلى مرحلة التعبير الموضوعى ، فاستطاعت اللغة فى آياته أن تعبر عن معانى التشريع والسياسة والاقتصاد والحرب والتاريخ والفلك وغيرها ، وهى فنون لم تعهدها العربية من قبل ، وكان لذلك كله أثره على الشعر شكلا ومضموناً ، وهو أثر يتولى مؤرخو الأدب دراسة أبعاده الفنية والتاريخية .

لذلك كان طبيعياً من اللغويين الأوائل أن يروا فى الشعر الجاهلى المصدر الوحيد بعد القرآن لتوثيق مادة اللغة ، وانسحب ذلك على باب الاستشهاد ، فقصروه عليه ، دون ما سواه من شعر صدر الإسلام .

ولقد واجهت اللغة الانجليزية على سبيل المثال — نفس الموقف ، فى

القرن الثامن عشر ، فرأى دريدن Dryden : أن اللغة النقية هى لغة عصر تشوسر Chaucer (ت ١٤٠٠ م) ، وهو شاعر إنجليزى عبقرى ، أما سويفت Swift (١٧٤٥ م) فرأى أنها لغة العصر الاليزابيثى (١٥٣٣ — ١٦٣٣ م) ، وأن الإنجليزية بدأت تفقد نقاءها مع بدء ثورة كرومويل (١٦٥٣ — ١٦٥٨ م) ، وأن قلة من أحسن الكتاب استطاعت تجنب هذا الفساد اللغوى ، حتى إذا جاء صمويل جونسون (١٧٠٩ — ١٧٨٤ م) وجدناه يرى هذا الرأى فى معجمه الذى ألفه عام ١٧٥٥ م ، بعنوان Dictionary of the English language ، قال فى المقدمة عن الفترة التى اعتبرها العصر الذهبى للغة الانجليزية ، واتخذ منها حداً فاصلا لايتعداه : « حاولت جاهداً أن أجمع أمثلة وشواهد من كتّاب ما قبل عصر الإصلاح الذين أعتبر أعمالهم منابع نقية للغة ، ومصدراً للأساليب اللغوية الأصيلة »(١) .

وأكمل ما يتجلى هذا الموقف فى تاريخ العربية لدى أبى عمرو بن العلاء (٧٠ — ١٥٤) الذى يحكى الأصمعى أنه جالسه عشر حجج فلم يسمعه يحتج ببيت إسلامى قط ، جرى هذا حين كان أبو عمرو شيخ البصرة وإمامها فى النصف الأول من القرن الثانى ، فما بالنا بشيوخ أبى عمرو وسابقيهم من اللغويين والنحاة ، ابتداء من أبى الأسود الدؤلى ، حتى عبد الله ابن أبى إسحاق الحضرمى .

ثم يتحول موقف أبى عمرو حين يجد فى شعر معاصريه ، كالفرزدق وجرير ، ملامح القوة والأصالة ، وأنه لا يقل عن شعر الجاهلية فيما ينبغى أن يتوفر للشعر المستشهد به ، فيقارب الرجل فى تقبله ، ويقول : « لقد حسن هذا المولّد ، حتى لقد هممت أن آمر صبياننا بروايته » .

وبرغم هذا الموقف من أبى عمرو تقبل تلاميذه هذا الشعر المولد

---

(١) دراسة الدكتور داود السيد عن معجم جونسون ، وهى دراسة أتيح لنا الاطلاع عليها ، وهى تعد للطبع فى الكويت .

واعتدوه حجة ، ولم تمض سوى سنوات قليلة حتى وجدنا سيبويه (١٤٠ — ١٨٠ هـ) يقبل من الشعر ما يسبق طبقة بشار بن برد معاصره ، وهو اول طبقة الشعراء المولدين (١) .

وهؤلاء الشعراء المولدون كانوا يعدون محدثين فى نظر نقاد الشعر ، ويضعهم المرزبانى (ت ٣٨٤ هـ) تحت هذا العنوان . (الشعراء المحدثون) ، حين قسم الشعراء إلى طبقات ثلاث .

الأولى : الشعراء الجاهليون ، ومنهم امرؤ القيس ، والنابغة ، وزهير ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر بن أبى خازم ، وحسان ، وأوس بن حجر ، والشماخ ، وغيرهم .

والثانية : الشعراء الإسلاميون ، ومنهم الفرزدق ، والقطامى ، وذو الرمة ، وعدى بن الرقاع ، والكميت بن زيد ، والعجاج ، ورؤبة ، وابن هرمة ، وكثيرون غيرهم .

الثالثة : الشعراء المحدثون ، ومنهم بشار بن برد ، وأبو العتاهية ، وأبو نواس ، ومسلم بن الوليد ، والعباس بن الأحنف ، وأبو تمام ، والبحترى وابن الرومى .

وجدير بالذكر أن أحداً من هؤلاء الشعراء لم يسلم من الوقوع فى خطأ شعرى ، أحصاه عليه النقاد ، وحاولوا أن يجدوا له مندوحة فى الضرورات التى يجوز للشاعر أن يستخدمها دون حرج . ولعل من المفيد أن أورد هنا حديث سيبويه عن ضرورات الشعراء — موجزاً بقدر الإمكان .

---

(١) قيل إن سيبويه قد استشهد بشعر بشار تخوفا من هجائه ، وهو كلام لم يثبت ، كما حققه الأستاذ على النجدى فى كتابه (سيبويه إمام النحاة / ١٤٧ وما بعدها) وقيل كذلك إنه استشهد بشعر لأبان اللاحقى صنعه له ؛ وهو أمر يستبعد كذلك (الكتاب ١ / ٤٧ ط الأعلى)

قال سيبويه : « اعلم أنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام » من صرف ما لا ينصرف ، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء ، وحذف ما لا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف ، واستعمل محذوفا » . وأورد سيبويه بعد هذا مجموعة من الشواهد على هذه الضرورات التى تجوز للشاعر دون الناثر فكان منها أمثلة على حذف بعض المقاطع من أواخر الكلم ، مثل (الحمّى) يريد (الحمام) ، و (نواح ريش) يريد (نواحى ريش)؛ وأمثلة على إشباع مقاطع لا تشبع ، أو صرف بعض كلمات غير منصرفة ، أو همز ما لا يهمز ، ثم يقول : « وليس شىء يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً ، وما يجوز فى الشعر أكثر من أن أذكره لك هنا »[1] — وهو قول يفسح فى مجال الضرورة أمام الشعراء إلى حد بعيد .

ولو أننا رجعنا إلى (الموشح) للمرزبانى لوجدنا أن ما أحصى من (مآخذ العلماء على الشعراء فى عدة أنواع من صناعة الشعر) — لم يخرج عن حدود هذا الذى رسمه سيبويه فى كثير من الأحيان ؛ وإن زاد أحياناً فى قبح اللحن ، ووضوح الخطأ . فهو يأخذ على حسان بن ثابت أنه أعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، فى قوله :

فلو كان مجدٌ يُخلِدُ اليوم واحداً
من الناس ، أبقى مجده اليوم مُطْعِمَا[2]

ويأخذ على النابغة قوله فى أحد الأبيات :

يا بُؤْسَ للدهر ضراراً لأقوام

---

(١) الكتاب ١/١٦ .
(٢) الموشح / ٨٤ .

— ثم يقول :

لا النور نور ولا الإظلام إظلامُ[1] .

— حيث اختلفت القافية فى الإعراب ، وهو ما يسمى بالإقواء ، فى فن القافية .

ويأخذ على العباس بن مرداس ترك صرف ما ينصرف فى قوله :

فما كان حصن ولا حابس
يفوقان مرداسَ فى مجمع[2]

ويعتبره لحناً قبيحاً ، ومثله ما أخذه على عبد الله بن قيس الرقيات :

ومصعبُ حين جد الأمر أكثرها وأطيبها[3]

ومن الضرورات أيضاً ما يطرأ على الممدود فيقصر ، أو المقصور فيمد ، والأول قياس ، والثانى سماع ، إذ أن كل ممدود يجوز قصره قياساً ، أما المقصور فلا يجوز مده ، إلا أن يريد بذلك سماع عن العرب الفصحاء ، وقد ذكر المرزبانى مثالين على هذه الضرورة هما قول الشاعر :

سيغنينى الذى أغنـــاك عنى
فلا فقر يدوم ولا غناء

(والأصل : غنى)

وقول الآخر :

---

(١) السابق / ٥٥ .
(٢) الموشح / ١٤٤ .
(٣) السابق / ٢٩٣ و ٤٠٦ .

بكت عيني وحُقَّ لهـــا بكاها
وما يغني البكاء ولا العويل[1]

(والأصل : بكاؤها)

وجاء من الضرورة إسكان المتحرك في قول الشاعر :

ألا رُبَّ مولود وليس له أب
وذي ولد لم يَلْدَهُ أبوان

وقوله :

لو عُصِرَ منها البان والمسك انعصر

وكذلك إسقاط الحركة الإعرابية في قول الشاعر :

فاليوم أشربْ غير مستحقب
إثماً من الله ولا واغـــل[2]

وأخذ النقاد، وأولهم الأخفش ، على بشار بن برد قوله :

والآن أقصرَ عن سمية باطلي
وأشار بالوَجَلِ عليَّ مشير

وقوله :

على الغَزَلِ مني السلام فربما
لهوت بها في ظل مخضرَّة زُهْر[3]

---

(١) السابق / ١٤٥ .
(٢) السابق / ١٥٠ .
(٣) السابق / ٣٨٤ .

حيث صاغ بشار كلمتي (غزلى ووجلى) بمعنى الغزل والوجل ، وهو أمر سماعى فيما يرى أصحاب القواعد ، لا قياسى .

وأخذوا عليه كذلك فى قوله :

تلاعب نينان البحور وربما
رأيت نفوس القوم من جريها تجرى[1]

أنه استعمل (نينان) جمعاً لـ (نون) ـ أى الحوت ، والصواب : أنْوُن ، مع أن هذا الجمع صحيح ، كما جاء فى لسان العرب .

وأخذوا على أبى العتاهية فى قوله :

ولربما سئل البخيل
الشيء لا يسوّى فتيلا[2]

أنه استعمل (يسوى) ، والصواب : (يساوى) ، وأغلب الظن أن أبا العتاهية يستعمل هذا الفعل فى صيغة كانت شائعة ، ولازالت فى ألسنتنا حتى الآن ، وقد ورد فى البخارى ـ كتاب الحدود ـ بصدد قطع اليد فى الدرع ، أو حبلها ، قال الأعمش : « الحبل كانوا يرون أنه منها ما يسوى درهم » ، فلا مجال لمؤاخذة أبى العتاهية .

وذكر المرزبانى أن جمع (فاعل) على (فواعل) خاص بالمؤنث ، كضاربة وضوارب ، وقاتلة وقواتل ، وعلى هذا الأساس خطأ الفرزدق فى قوله :

---

(١) السابق .
(٢) السابق / ٤٠٥ .

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم
خضع الرقاب نواكس الأبصار[١]

حيث استخدم للضرورة زنة (فواعل) فى جمع (فاعل) ، مع أن العرب لم تستخدم هذه الزنة إلا فى كلمتين : (فارس وفوارس) لأن الفروسية خاصة بالرجال ، فلن تلتبس ، وأيضاً قولهم : (هو هالك فى الهوالك) ، وعلى ذلك يكون مفرد الكلمات المجموعة على هذه الزنة مؤنثاً دائماً ، بحسب القاعدة ، رغم أنه قد فشا الآن فى الاستعمال كلمات : (عوامل) جمعاً لعامل ، و (ضوابط المسألة) جمعاً لضابط ، و (رواسب الماضى) ومفردها راسب ، و (طوالع النجوم) والمفرد طالع ، و (دوافع السلوك) والمفرد : دافع ، و (بواعث ونوابغ) ، وكثير غيرها .

ولسنا وحدنا نرى الاحتكام إلى الاستعمال فى طرد الظاهرة القياسية فى صورتها الإبداعية ، ولا هو بالأمر المستحدث فقد كان هذا هو موقف الشعراء الفحول من ناقديهم القدامى .

ذكر صاحب تاج العروس أن المتنبى حين قال :

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

ـ اعترض عليه تلميذه ابن جنى فى استعماله للفعل (يتزيا) بالياء ، وقال له : هل تعرفه فى شعر أو كتاب فى اللغة ؟ فقال : لا ، فقال : كيف أقدمت عليه ؟ قال : لأنه جرى عليه الاستعمال ، فقال : أرى الصواب (يتزوى) ، من زويت لى الأرض ، وقول الأعشى :

(زوى بين عينيه علىّ المحاجم) ... إلى هذا ذهبت .

فقال المتنبى : لم يرد فى الاستعمال إلا (تزيا)[٢] ولقد انتصرت فكرة المتنبى لأنها نابعة من الواقع اللغوى الذى أبدع الصيغة وتبناها ، على الرغم من سبق ورودها على خلاف ذلك فى شعر الأعشى .

---

(١) السابق / ١٦٧ .

(٢) تاج العروس ١٠/١٦٧ ـ الطبعة القديمة .

ولو شئنا أن نتتبع المآخذ التى أوردها المرزبانى فى كتابه الكبير لأرهقنا ذهن القارىء ، ولكننا نكتفى بهذه الأمثلة القليلة ، التى نلاحظ فيها أمرين :

أولها : أنها تنسب إلى شعراء فحول ، من الجاهلية ، وصدر الإسلام ، وعصر بنى أمية ، وعصر العباسيين .

وثانيهما : أنها تنوعت بين الضرورة النحوية ، والصرفية ، أى : بين الضرورة فى صوغ كلمة على زنة لم تسبق ، أو على زنة خطأ ، والضرورة فى استحداث تراكيب تتجاوز أحيانا الأحكام النحوية ، وكل ذلك جائز للشعراء دون أصحاب النثر ، وليس من الممكن أن يرتكب الناثر مثل هذه الأخطاء ، لأنه لا ضرورة تحمله عليها من وزن أو قافية .

وقد نص المؤلفون القدامى على هذه الضرورات لدى كل الشعراء المحتج بهم ، ليكون ما تبقى من شعرهم حجة ، تثبت بها اللغة ، وتقرر بها القواعد .

وقد تحققت فى قضية الاستشهاد بالشعر تلك القولة المشهورة : (المعاصرة حجاب) ، فلم يكن أحد من العلماء يعتمد شعر معاصريه ، لأسباب ، من أهمها : المنافسة التى كانت قائمة بين النحاة والشعراء ، يريد النحاة فرض قواعدهم ، ويريد الشعراء فرض مستواهم على هذه القواعد ، لأنهم ليسوا أقل من النحاة فهماً للغة ، وتذوقاً لشعر العرب .

ويحضرنا فى هذا المقام ما ذكر من أمر المنافسة التى كانت محتدمة بين الفرزدق الشاعر ، وبين عبدالله بن أبى إسحاق الحضرمى النحوى ، وقد روت كتب اللغة منها طرفاً . ولا مجال للشك فى علم الفرزدق باللغة ، قبل أن ننظر فى شعره ، فهو يقول الشعر ، عالماً بما يجوز ، وما لا يجوز ، ولذا كان كثيراً

عليه أن يرى شعره موضع تعقب من عبد الله بن أبي إسحاق ، مع أنه لا يفوقه في نظره . وذهب الفرزدق ، ولم يظفر من النحاة على عهده باعتماد شعره للاستشهاد ، لأن (المعاصرة حجاب) .

ولقد كان للضرورة الشعرية حد تقف عنده، فهي لم تكن تسقط قاعدة أساسية ، أو ترتكب خطأ يمكن تفاديه، ولكنها كانت تتصرف في الفروع، وكانت هذه الفروع قد استأثرت بعقول النحاة وإعجابهم ، فكيف يفرطون فيها ؟...

إلى أن جاء سيبويه فتلقى علمه عن الخليل ، أعظم من نظر في الشعر ، ووضع موازينه ، وتأمل قياسه وضرورته ، فانعكس موقف الخليل على موقف تلميذه ، من حيث الإفساح في باب الضرورات الشعرية التي تناولها في أول الكتاب ، بيد أنه لم يكن مع توسعه الملحوظ ليقر الخطأ الفاحش ، الذي لا يقبله ذوق العربي ، والذي وضعت المقاييس اللغوية لتقويمه .

ومن أمثلة الخطأ الفاحش ما ذكره الإخفش [1] قال : (أخبرني المبرد قال : أنشدني سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

وقد مضت لي عشرونان ثنتان

فقلت له : وأيها الأمير ، هذا لحن ، لأن إعراباً لا يدخل على إعراب» يريد بذلك أن (عشرون) لحقتها علامة الإعراب لجمع المذكر ، وهي الواو والنون ، فلا يسوغ أن تدخل عليها علامة إعراب المثنى ، وهي الألف والنون لتصبح (عشرونان) .

بيد أن لنا وقفة أمام هذا المثال ، إذ يبدو لنا أن اعتراض المبرد عليه

---

(١) الموشح ٥٤٥ .

هو اعتراض شكلي ، لا ينهض لرد هذا التعبير ، على حين تفرضه ضرورة دلالية ، هي أن الشاعر يريد إفادة معنى المجموعتين ، تشتمل كل منهما على (عشرين) سنة ، وإفادة معنى المجموعة بوساطة العدد كثيرة الشيوع في ألسنتنا ، بل في لغة الفصحاء ، فإذا أردنا التعبير عن تصرف رجل يدفع الكثير من ماله قلنا : (هو ينفق بالعشرات ، بل بالمئات) مثلا ، والمراد هنا ليس أفراد العشرة ، بل اعتبار العشرة وحدة يرد عليها التعدد الكثرة .

ومن هذا الباب ما فرضته لغة الصحافة أخيراً حين يقال : (آفاق السبعينات) ، (وقامت الحرب في أوائل الأربعينات) و (غزا الإنسان القمر في أواخر الستينات) ، وهكذا ، وهو تعبير يتوفر فيه من حيث الشكل دخول لاحقة جمع المؤنث على لاحقة جمع المذكر ، تماماً كما حدث في قوله : (عشرونان) ، إذ دخلت لاحقة المثنى على لاحقة جمع المذكر ، حتى لقد وجدنا أديباً كبيراً ، هو الدكتور طه حسين ، يذهب إلى حد تفضيل (العشرينيات) بياء النسب[1] .

وليس من الممكن بحال أن نخطىء هذا التعبير الذي فرض نفسه الآن على أقلام الكتاب ، وتقبله الذوق اللغوي العام ، وهو ما يدعونا إلى أن ننظر مرة أخرى إلى تخطئة (عشرونان) بشيء من التردد ، فربما كان مردها لاستثقال النونين المتواليتين ، بالرغم من إفادتها معنى أراده الشاعر ، ولذلك كانت (عشرينات) أخف على الأذن .

---

(١) نرى أن تعبير (الستينيات أو السبعينيات) بياء النسب بجانب الأولى ، لأن النسوبه وصف في المعنى ، والمراد هو الدلالة على الوحدة العددية لا الوصف بالعدد ، إلى جانب أن لواحق الكلمة تزداد واحدة تزيدها سقماً في النطق ، وحسبها — في رأينا لاحقتان ، برغم أن ذلك مخالف لذوق الدكتور طه حسين الذي عبر عنه في حديث صحفي .

ونخرج من ذلك بملاحظة هى أن بعض ما كان يعد ضرورة عند القدماء ، كان فى البداية نوعاً من الضرورة التعبيرية ، وأصبح بمرور الزمن طريقاً إلى فرض تقليد جديد ، أو قاعدة جديدة من قواعد القياس اللغوى ، وقد تحققت هذه الملاحظة فى كثير من المسائل ، وأقربها مسألة جمع فاعل على فواعل ، مع أنه خاص بما كان على زنة فاعلة ، حيث نص على تخلف القاعدة فى مثالين اثنين ، ثم وجدنا فى اللغة الحديثة أمثلة كثيرة تخالف القاعدة ، فاللغة وليدة الموقف التعبيرى ، وهو موقف معقد ، لا يخضع لقاعدة ، وقد يرتبط بلمحة ذهنية ، أو ظرف على طارىء ، أو مناسبة عملية ملحة ، وتلك كلها عوامل متجددة لا يمكن أن تتحكم فيها اللغة بالرفض ، وإنما يطالب منها سعة الصدر ، والقدرة على الاستيعاب ، وتلكم هى مشكلة العربية فى العصر الحديث .

الشعر بعد عصر الاستشهاد

يشمل الشعر بعد عصر الاستشهاد زهاء اثنى عشر قرناً ، أو تزيد ، إذا اعتبرنا أن الاستشهاد قد توقف فى منتصف القرن الثانى للهجرة . ومعنى ذلك أن اثنى عشر قرناً من الزمان لا تعد شيئاً إلى جانب الفترة التى سبقتها ، والتى لا تزيد بأى حال عن خمسة قرون ، إذا ذهبنا فى الجاهلية ثلاثة قرون ، قبل الإسلام ، على قلة ما روى لنا من نصوص هذه القرون الثلاثة التى انتهت بنزول القرآن .

وعلى الرغم من أن متن اللغة قد تم توثيقه بفضل ما روى فى هذه الفترة الوجيزة — فإن قضية الاستشهاد ما تزال تطرح أسئلة مهمة ، هى :

هل العربية التى نعيشها الآن هى عربية هذه القرون الخمسة ..؟ ..

وهل يغنى محصول هذه القرون عن اعتبار ما روى من إبداع القرائح ، خلال اثنى عشر قرناً جاءت بعدها .. ؟ ..

وأجدنى هنا بحاجة إلى تأكيد ما سبق أن قلته فى حديثى عن المأثورات والنثر الفنى ، من أن لغتنا الفصحى قد تغيرت كثيراً ، وأن هذه التغيرات قد أصابت الأصوات ، والمفردات ، والتراكيب ، والدلالة ، على تفاوت نسبة التغير فى كل مجال على حدة .

هذا التغير يفرض حقيقة بدهية هى : أن شواهد اللغة القديمة قد لا تصلح مرجعاً فى بعض الأحوال ، لتصويب لغتنا الحديثة ، إما لعدم تشابه الصيغ بينهما ، وإما لانقطاع الصلة فى بعض النواحى ، كالألفاظ المعربة الجديدة ، والقواعد القياسية التى فرضتها حركة الترجمة .

بل إن حركة الشعر الحديث ، وهو لا شك باللغة الفصحى ، ويحتوى فيما يحتوى قدراً كبيراً من النماذج الرصينة التى تشى بأصالة أصحابها — هذه الحركة منبتة الصلة بنظام الشعر القديم غالباً ، وهى إحدى ملامح اللغة العربية الحديثة .

يضاف إلى ذلك بعض القوالب الأدبية التى فرضت على اللغة أن تتحرك من أجل تدارك نواقصها ، أو ملاحقة التيارات المعاصرة فى الفكر ، وفى الصحافة ، وفى الرواية ، وسائر ضروب الإعلام الحديثة .

أى : أن لغتنا التى نعيشها الآن ليست هى لغة القرون الخمسة ، وإن كانت من مادتها . فإذا فرضنا على أنفسنا الالتزام بتقاليد تلك اللغة فمعنى ذلك أننا سوف نلغى قدراً كبيراً من استعمالاتنا الجارية ، وهو مالن يكون .

وليس عدلا أن تتنكر العربية الفصحى لإبداع القرائح خلال اثنى عشر قرناً مضت بعد عصر الاستشهاد ، على حين يسجل الواقع اللغوى تحركا مستمراً ، أدى إلى هذه اللغة الحديثة التى تعتبر طفرة لغوية جاءت بعد فترة من الركود ، دان على وجوه الحياة عدة قرون .

ولقد حفلت هذه القرون الاثنا عشر بأسماء أعلام من الشعراء ، الذين ندين لهم بالكثير ، منهم أبو تمام ، والبحترى ، والمتنبى ، وأبو العلاء ، وابن الرومى ، والشعراء الأندلسيون ، بل وشعراء الحروب الصليبية ، وإن كانوا فى فترة ضعف لغوى نسبى ، وشعراء العصر الحديث كالبارودى ، وعبد المطلب ، وإسماعيل صبرى ، وشوقى ، وحافظ ، وشعراء المهجر العظام ، إلى أن نصل إلى معاصرينا الذين نقرأ لهم ، ونستمتع بشعرهم ، وكلهم قد ملكوا ناصية اللغة الفصحى ، باعتبارها لغتهم ، لا لغة قوم بادوا ، ولم يبق منهم سوى تراث .

وإذا اقتصرنا على ذكر هؤلاء الأعلام فليس معنى هذا أننا نتجاهل جيوشاً من الشعراء المجيدين الذين حفلت بهم العصور المختلفة . وبعض هؤلاء الأعلام قد تفوقوا على سابقيهم من شعراء عصور الاستشهاد ، حتى شعراء الجاهلية ، فإذا ما اعتمدنا شعرهم مصدراً لتوثيق الفصحى ، فإن ذلك يعنى أننا ننصفهم من ظلم عصورهم التى غمطتهم حقهم ، ونضيف إلى نصوص اللغة المعتمدة رصيداً وافراً متجدداً ، يدعم القديم ، ويضيف إليه .

ولقد يقال : إن هؤلاء الشعراء الذين تدعو للاستشهاد بشعرهم قد أخطأوا أحياناً ، ومن الحكمة البعد عن مظانّ الخطأ فى توثيق اللغة ، وهو حق أشبه بباطل ، لأن هؤلاء الشعراء المحدثين — مثلا — لم يكونوا بأكثر خطأ من عددنا أخطاءهم من القدماء ، وقد وجد هؤلاء القدماء من يعتذر عنهم ، ويحتج بالضرورة لتسويغ أخطائهم ، كما سبق أن ذكرنا . أما هؤلاء المحدثون من الشعراء ، فأخطاؤهم فى نظر المتعصبين كفر ، وضرورتهم عجز وفهاهة ، ولقد كانوا أحق بأن يعتذر عنهم ، وتلتمس لهم أبواب التسويغ ، بالتأويل حينا ، وبالضرورة أحيانا ، لأنهم يعيشون عصراً من الصراع اللغوى يعد فيه التمسك بالفصحى والنبوغ فيها ، ضرباً من ضروب البطولة ، إلى جانب كونه صنعة ذكاء ، وأثر سليقة ناضجة .

ليس الدفاع عن أعلام الشعراء ، والاحتجاج بأقوالهم مذهباً جديداً فى اللغة ، فلقد تصدى لهذه القضية من قبل أبو الفتح عثمان بن جنى ، فى كتابه (الخصائص) ، ودافع عن الاستشهاد بشعر أبى الطيب المتنبى فقال ، بعد أن ذكر بعض أبياته : « ولا تستنكر ذكر هذا الرجل ، وإن كان مولداً ، فى أثناء ما نحن عليه من هذا الموضوع وغموضه ، ولطف متسرّبه ، فإن المعانى يتناهبها المولدون ، كما يتناهبها المتقدمون ، وقد كان أبو العباس (يقصد المبرد) ، وهو الكثير التعقب لجلة الناس ـ احتج بشىء من شعر

حبيب بن أوس الطائى (يقصد أبا تمام) فى كتابه فى الاشتقاق ، لما كان غرضه فيه معناه دون لفظه . فأنشد :

لو رأينا التوكيد خطة عجز ماشفعنا الأذان بالتثويب

وإياك والحنبلية بحتا ، فإنها خلق ذميم ، ومطعم على علاته وخيم »[1] .

ويقول ابن جنى فى موضع آخر دفاعاً عن المحدثين من الشعراء فى عصره : « فإن قلت : فقد عيب بعضهم كأبى نواس وغيره ، فى أحرف أخذت عليهم ، قيل : هذا كما عيب الفرزدق وغيره ، فى أشياء استنكرها أصحابنا ، فإذا جاز عيب أرباب اللغة ، وفصحاء شعرائنا ، كان مثل ذلك فى أشعار المولدين أحرى بالجواز »[2] .

على أن كثيراً مما يرى أنه مخالف لسنن الفصحى فى شعر المحدثين من الشعراء ، قد تكون له مندوحة فى تقاليد الاستعمال العربى وقواعده .

ولنقرأ مثلا قول شوقى رحمه الله :

أنا من بدل بالكتب الصحابا لم أجد لى وافياً إلا الكتابا

لنجد بعض النقاد يخطئه فى تعبيره (بدل بالكتب الصحابا) ؛ لأن مراد الشاعر عكس مدلول العبارة ، فالباء بعد الفعل (بدل) وغيره من نفس المادة تدخل على المتروك ، وشوقى يريد أن يقول : إنه ترك الصحاب ، ولزم الكتب .

وإذا كان هذا هو المعنى الظاهر ، فإن حسن الظن بشوقى يدفعنا إلى التماس تأويل لتعبيره هذا ، وهو مالم نجد فيه عنتا ، لأن المراد قد يكون أنه ترك الكتب ولزم الصحاب ، فثبت له العكس بعد التجربة ، وهو أنه (لم يجد وافياً إلا الكتاب) ، وحينئذ يكون الدرس أبلغ .

---

(١) الخصائص ١/٢٤ (٢) السابق ١/٣٢٨

وعلى أية حال فقد أجاز بعض النحاة دخول الباء على المأخوذ .

وكذلك ما أخذه بعض النقاد[1] على الشاعر المهجرى جبران خليل جبران ، من قوله فى ديوانه (المواكب ص ١٣) :

ومن لم يمش يندثرُ .

والصواب (يندثر) بالكسر ، كما قال ، لأن أصل الفعل الجزم ، ثم يكسر للقافية ، والواقع أن الشاعر مختار فى أن يكسر أو يضم ، ما دامت تلزمه القافية بذلك .

وأيضاً قوله (ص ١٦) :

من آمنٍ بنعيم الخلد مبتشر .

فكلمة (مبتشر) لم ترد فى المعجم ، مع أن القاعدة الصرفية لا تعترض على هذا القياس . وقوله (ص ١٢) :

تكاد تدمى ثنايا ثوبه الإبر

قالوا : والثوب لا يدميه وخز الإبر — مع أنه تصور شعرى يرد فى نطاق حرية الشاعر فى اختيار عناصر الصورة الشعرية ، وهو ليس فى ذلك بدعاً من الشعراء .

وانتقدوا قوله فى نفس الصفحة :

ومن مستأنث خنث

فقالوا : كلمة (مستأنث) غير قاموسية — وهو اعتراض غريب ،

---

(١) أنظر : وديع أمين ديب (الشعر العربى فى المهجر الأمريكى) ص ٢٦ — ٢٧ ، نقلا عن الدكتور عمر فروخ ونقده لجبران .

لأنها صيغة قياسية لا يشترط أن يذكرها القاموس ، وهى تلحق بالكلمات المولدة التى اعتمد المجمع إبداعها فى إطار استكمال المادة اللغوية -

ولو أننا ذهبنا إلى بعض الشعراء المحدثين جداً ، من الطبقة التى تلى طبقة شوقى وجبران فى جودة الشعر — لوجدنا أن المآخذ لا تكاد تتعدى مستوى الضرائر التى سبق الحديث عنها . وذلك مثل : استعمال الشاعر عمر أبو ريشة كلمة (جانح) فى حديث ينبغى أن يستعمل كلمة (جناح) ، ربما لأن الإيقاع الشعرى يقتضيها ، فى قوله :

فاسدلى الستر دون نهدين ضجا واشرأبا كجانحى ورقاء

وقد يقال : إنما سمى (الجناح) جناحاً لأنه (جانح) ، فلا ضير على الشاعر من هذا التصرف . وكذلك حين يقول :

وأتى الدنيا فرفت طربا وانتشت من عبقه المنسكب

فهو يسكن الباء فى (عبقه) ، وهى بالفتح ، مع أن هذا الإسكان وارد فى كثير من النصوص القديمة ، شعراً وقراءة ، فورد فى (جمل) : تجمل ، وفى (مرض) : تمرض . وهما من المفتوح العين .

وهكذا إذا أردنا أن نحصى لهؤلاء الشعراء أخطاءهم فلن نجد عندهم أكثر مما وجد النقاد القدامى عند الشعراء المحتج بشعرهم ، إلى جانب أن صيغتهم هى الصيغة الفصحى ، مع شىء من تطور التراكيب ، واستخدام الألفاظ المولدة ، والصور الجديدة ، وهو مالا يمكن أن يؤخذ عليهم ، بل هو من حسناتهم ، وهم وأسلافهم الأقدمون على حد قول ابن فارس « وما جعل الله الشعراء معصومين ، يوقون الغلط والخطأ ، فما صح من شعرهم فمقبول ، وما أبته العربية وأصولها فمردود »(١) .

---

(١) المزهر ٢/١٩٨ .

إن الموقف الآن يقتضى من أساتذة النحو بعامة أن يتقدموا خطوة لتتلاحم جهودهم فى تيسير القصصى مع جهود الشعراء والأدباء المعاصرين . وذلك بأن يمزجوا فى استشهادهم على قواعد العربية — القديم بالحديث . ويتعرضوا فى مناقشاتهم للتراكيب الجديدة التى يفرضها التطور اللغوى المستمر ، حتى لا تنبت الصلة ما بين ماضى اللغة وحاضرها ، فتستعجم الألسن التى نرجو لها أن تخلص للغة القرآن .

وليس هناك من يلزمنا الآن بآراء قدامى النحاة ، فقد عاشوا عصرهم ، وكانت أحكامهم وفق ظروفهم ، وأغلب الظن أنهم لو سمعوا أشعار شوقى ، وحافظ ، والبارودى ، وصبرى ، وغيرهم وغيرهم ، لعدلوا من آرائهم ، لأنهم لم يكونوا جامدين ، كما تتصور ، بل إن الأجيال التى جاءت بعدهم ، والتى فشا فيها داء التقليد ، هى التى جمدت على تراثها ، وشاءت أن تفرض الجمود على الآخرين ، وليس من الممكن أن يفرض الموتى الذاهبون ظل الجمود على تطور الحياة .

مراجع البحث

١ - صحيح البخارى .

٢ - المزهر - للسيوطى .

٣ - طرق تنمية الألفاظ فى اللغة - للدكتور إبراهيم أنيس .

٤ - الخصائص - لابن جنى .

٥ - الإنصاف - لابن الأنبارى .

٦ - الصاحبى - لابن فارس .

٧ - مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

٨ - القياس فى اللغة العربية - للشيخ محمد خضر حسين .

٩ - اللغة لجوزيف فندريس - ترجمة الأستاذ الدواخلى والدكتور القصاص .

١٠ - الإبدال - لأبى الطيب اللغوى - تحقيق عز الدين التنوخى .

١١ - من أسرار اللغة ، للدكتور أنيس .

١٢ - النشر فى القراءات العشر - لابن الجزرى .

١٣ - ضحى الإسلام - للدكتور أحمد أمين .

١٤ - فى اللهجات العربية - للدكتور أنيس .

١٥ - القراءات القرآنية - للدكتور عبد الصبور شاهين .

١٦ - النهاية فى غريب الحديث والأثر - لابن الأثير - تحقيق محمود الطناحى .

١٧ - الطبقات الكبرى - لابن سعد .

١٨ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ـ الأستاذ ناصر الألبانى .
١٩ ـ كتاب سيبويه .
٢٠ ـ الموشح ـ للمرزبانى .
٢١ ـ الشعر العربى فى المهجر الأمريكى ـ لوديع أمين ديب .
٢٢ ـ تاج العروس ـ للسيد مرتضى الزبيدى .
٢٣ ـ تجديد العربية ـ لإسماعيل مظهر .
٢٤ ـ فى التطور اللغوى ـ للدكتور عبد الصبور شاهين .
٢٥ ـ F. de Saussure : Cours de Linguistique Générale.

الدخيل فى العامية

معجم ودراسة

تنبيه

قد يكون خروجاً على المألوف أن نقدم معجم الألفاظ الدخيلة فى العامية المصرية ، على الدراسة المخصصة لها ، ولكنه خروج مقصود ، الهدف منه وضع هذه المادة المهمة بين يدى البحث ، دفعاً لتوهم أنها ملحق بالدراسة ، وهى ليست كذلك ؛ إنها بذاتها عمل مستقل يجمع من المفردات ما لم يجمع من قبل فى كتاب ، ويتعرض بالتأصيل لأكثر المفردات الواردة فيه ، ولكل مفردة قصة ، وجهد دام أكثر من ثلاث سنوات ، حتى استوى على الصورة التى يجدها القارىء فى الصفحات التالية ، وقد تركنا بعض الكلمات التى لم نهتد إلى تأصيلها ، عجلة أو قصوراً ، لطبعة مقبلة إن شاء الله .

ولعل نشر هذ المعجم لأول مرة يثير من الملاحظات النقدية ما يدفعه إلى الكمال المنشود . والله من وراء القصد ؟

عبد الصبور شاهين

الرموز المستعملة فى المعجم

الرمز	الدلالة
انج	انجليزية
إيطا	إيطالية
تر	تركية
رو	روسية
سر	سريانية
عب	عبرية
فا	فارسيه
فر	فرنسية
قب	قبطية
لا	لاتينية
مصر	مصرية
هند	هندية
هير	هيروغليفية
يو	يونانية

حرف الهمزة

اباجورة	مصباح كهربى للمكتب	فر	Abat-gour
أبريل	اسم شهر من الشهور الافرنجية انج		April
أبريم ، أبرين ، حلقة من المعدن لربط بعض الأحذية ـ فا			
أبطان ، قبطان ، قائد السفينة		فر	Capitaine
بلاتين	معدن كالذهب الأبيض ثمين	فر	Platine
أبلاسيه	موزع منتجات	فر	Placier
أبليزى	صفة للطين ـ طمى تصنع منه القلل ـ يو		
أبلكاش	نوع من الخشب	فر	Placage
أبله	نداء لمن هى أكبر سناً ومقاماً لدى أوساط الناس ، وتطلق على المدرسة	تر	
أبليكسيون	من أشغال التطريز	فر	Application
أبنوس	نوع من الخشب أو سن الفيل ـ قب		
أبوكاتو	محام	فر	Avocat
أبونيه	اشتراك فى مواصلة	فر	Abonnement
أبيب	الشهر الحادى عشر من الشهور القبطية شهر الإلهة أبيبى	مصر	أبيبى
أتانسوى	لعبة أطفال وهى الاستغاية	فر	Attention

أتليه	رسم — مشغل	فر	Atelier
أتوبيس	سيارة ركاب كبيرة	فر	Autobus
أتوماتيكى	آلى	فر	Automatique
إتيكيت	ورقة ترفق بالسلعة لتوضح نوعها أو سعرها	فر	Etiquette
أجزخانة	صيدلية	تر	
أجلاسيه	نوع من الجلد اللامع	فر	Glace
أجندة	مفكرة	فر	Agenda
أجنص	وكالة سيارات أو ماكينات	فر	Agence
أجنة	قطعة حديد محددة السن	تر	إكنته
ادبخانه	كنيف ، وتطلق على المرحاض	تر	
أراصيا(قراصيا)	من فواكه رمضان	تر	قراصيا
آرتست	رقاصة — فنانة	فر	Artiste
آرت شو	خصلة من الشعر المستعار وتشبه الخرشوف	فر	Artichaut
آرتك	آلة لعمل مجرى فى الخشب	انج	
أرتكل	المقياس عند الجزجية	انج	Article
أرجوز	لعبة ترقيص العرائس	تر	قره — جوز
أردب	مكيال للحبوب	مصر	
أردغانة	هيصة أو زمبليطة فى وليمة	تر	

إردواز حجر صلصال يكتب به ، أو عليه فى شكل لوح
Ardoise فر

أردى معسكر تر اوردو

أرستوقراطى صفة للطبقة المستعلية فى المجتمع ـ فر Arsitocratique

آرش فتحة بين غرفتين على شكل قوس بلا باب
Arch انج

إرش (قرش) $\frac{1}{100}$ من الجنيه أو من الليره ـ تر غرش

أرشيف منظم الأوراق المستندات ـ فر Archive

أرغول مزمار فا يو أرغن Organon

أركستر فريق الموسيقى يو Orchestra

إركندشن مكيف هواء انج Air Condition

أرناءوطى صفة للفلفل الأخضر ـ تر

أرندل الشخص الخبيث المتعب ـ تر

أرنص مركز من مراكز العمل فى الجيش الانجليزى
Ordonnance انج

أرنيك تصريح تر

أرو نوع من الخشب متين وغال

أروانة(قروانة) إناء للغسيل تر قروانة

أروصة مجموعة من علب السجائر تبلغ عشرة (فرنسية بمعنى ١٢)
Grosse فر

إريال هوائى فر Arial

أريش نوع من الجبن منزوع القشدة تر قريش

أزميل سكين يحفر بها النجار الخشب سر — يو Smil

أزمة آلة حفر تر قازمه

أزوت مادة حمضية (حمض الأزوت) فر Azote

آس رقم (واحد) فى ورق اللعب فر As

اسباتى (أوازباتى) تستخدم فى وصف وقوع شخص على الأرض (يقع سبعة سباتى) تر ؟

اسباخ (سباخ) نبات يطبخ فا

اسبدرين (ازبدرين) حذاء خفيف « بنى سويف » والصيغة الثانية معروفة فى القليوبية وفى بعض نواحى القاهرة

اسبكتى (اسبجتى) نوع من المكرونة رفيعة وتعنى : حبل رفيع
Spaghètto ايطا

اسبلايت حامل نياشين — ما يوضع على كتف الجوالة من علامة مميزة ايطا Espalada

اسبور رياضى — موضة فر Sport

اسبورتنج	حى بالإسكندرية	انج	Sporting
أسبيراتير	موزع الكهرباء على البوجيهات	فر	Aspirateur
استاد	ملعب كبير للرياضات المختلفة	فر	Stade
أستاذ	معلم	فا ـ تر	أستاد
ستانلى	حى بالاسكندرية	انج	Stanly
استاليا	مستشفى	ايطا	Ospedàle
استبن	احتياطى	انج	Stebn
استينا	اتفقنا	إيطا	Stai. bene
استراتيجى	تخطيط بعيد	فر	Stratégique
أستر	دهان الموبيليا	إيطا	
استرتش	نوع من النسيج	انج	Stritch
استرجى	عامل دهان الموبيليا	إيطا ـ تر	
استروبيا	اختلاط الأمر بدون قصد	إيطا	
اسشوار (سشوار)	مجفف شعر عند الحلاق	فر	Sechoir
أستك	مطاط تشد الملابس	فر	Elastique
استك	مخزون من المواد ـ احتياطى	إنج	Stock
إستمك	ضربة يد فى المعدة	فر	Estomac
استنجلينه	مختل العقل	إيطا ؟	
استنسل	ورق شمع للكتابة	انج	Stencil
استوديو	ورشة تصوير أو رسم	إيطا	Studio
استوف	موقد كهرباء لعمل الشاى مثلا	انج	Stoff

استونج	مجموعة أدوات هندسية	انج	Stong
استيك	جلدة أو أسورة لساعة اليد	تر	كوستيك
أستيكة	قطعة من الكاوتشوك لمحو الكتابة		
		إيطا	Elastico (Gomma)
اسطبة	خرقة لمسح الآلات	إيطا	Stoffa
اسطره	أنبوبة لإنزال البول من المريض ؟		
اسطنبولى	نوع من الجبن ـ أو الكتب ـ	تر	
اسطوانة	قرص يسجل عليه الصوت ـ	فا	استوانه
اسطول	قوة بحرية أو جوية	لا	Stolos
أسطى	معلم صناعة	تر	أسطى
أسفلت	مشتق بترولى للرصف	يو	Asfaltés
أسفنج (سفنج) حيوان مائى فطرى يمتص الماء ويتخذ منه ليفة للاستحمام		فر يو	Eponge Spoggos
أسفين	خازوق	يو	Sfén
إسكافى	مصلح الأحذية	تر	إسكافى
اسكتش	شكل غائى صورة صغيرة	انج	Sketch
اسكلتون	هيكل	فر	Squelette
اسكولة	مدرسة	إيطا	Scòla
كيمو	سكان القطب	فرم انج	Esquimaux
	مسحوق البناء	فر	Craent

اسموكن	بدلة رسمية للحفلات ، نوع قماش ـ انج		Smoken
أسنسير	مصعد	فر	Ascenseur
إشانى	نوع من الصينى	فا	كاشان
أشفور	سيء ـ غير حسن ـ متعب عند « الصاغة » عبر		؟
أشيم	بقايا دهن الخروف بعد غليه عبر		؟
إصاج	الزرادية عند الصاغة	عبر	؟
إصطبل	مربط الدواب والخيول	لا	Stabulum
إصطمبة	قالب لتشكيل المعدن يدق عليه	إنج	Stamping
أصف	آلة لسحب الذهب السلك	عبر	؟
أصنص	خلاصة عطرية	فر	Essence
أضالية	نوع من الليمون	تر	
أطرميز،أرطميز،	(انظر برطمان)	تر	قطرميز
أطلس	بجرعة خرائط ـ وبمعنى « حرير » أيضاً	لا ـ بو ـ فار ـ تر	Atlas أطلس
أغا		تر	
أغسطس	اسم شهر ميلادى	إنج	August
إفازيه	تفصيلة جونلة أوفستان تنزل على واسع	فر	Evasé
أفرول	لباس العمل	إنج	Over all

افريز	حافة الرصيف	فا	
أفطان (قفطان)	ما يلبسه الشيخ تحت الجبة	تر	قفطان
أفندى	لقب تركى بمعنى (سيد)	تر	أفندى
أفندم	لقب تركى بمعنى سيدى	تر	أفندم
أفوميتر	جهاز لقياس شدة التيار	إنج	Avometer
أفيش	إعلان	فر	Affiche
أفيون	مخدر	تر / يو	أفيون / Opion
أقة	قطعة ميزان تعدل رطلين وثلاثة أرباع الرطل	فا / لا	أقجة / Occa
أكرباج	تسريحة تهيش شعر المرأة		؟
أكروبات	لاعب سيرك مرن الجسم	فر	Acrobate
أكس	محور الحركة فى السيارة	فر	Axe
إكس	العادة الشهرية للمرأة	فر	Excuse أو X
إكسبريس	وتختصر (إكس) : وسيلة مواصلات سريعة وتطلق على القطار	إنج	Express
اكسدام	مصد السيارة من النيكل أو الكاوتشوك		accidant
إكسترا	فاخر ممتاز	إيطا	Extra
أكسراتير	معجل السرعة	فر	Accéleratauer

اكسرافور	شريط اضغط ثنيات الثوب عند الخياطين	إنج	Exrafor
اكسوار	قطع غيار	فر	Accessoir
اكسلانس	عبارة خطاب احترامية	فر	Excellence
اكسو	أمر بالخروج وقد تكون (exodus سفر الخروج)	يو	Exo
اكسيجين	عنصر فى الهواء ضرورى للتنفس	فر	Oxigéne
أكسيليفون	آلة موسيقية		؟
أكشن	تأثير	إنج	Action
إكلادور	طلاء الأظافر	إنج	Eclador
أكلشيه	صورة على النحاس أو الزنك للطباعة	فر	Cliché
أكورديون	آلة موسيقية	فر	Accordion
ألا جارسون	قصة لشعر المرأة تجعله قصيراً جداً من القفا كالصبي	فر	A la garçoné
ألاجة	نوع من القماش (شائعة فى المحلة) ويستعمل بمعنى ألصطه	تر	ألاجه
ألاضيش	أنصار ـ شلة	تر	أرقداش
البستر	نوع من الرخام المعرق	إنج	Alabaster
ألبوم	سجل يجمع الصور التذكارية	إنج ـ لا	Album

ألصطة	الحال ممتاز — كامل — كله تمام		؟
ألفرنكه	لابس ألفرنكه - كا يلبس - إيطا الأوربيون		Ala franca
الفوتر	فى صحتك	فر	A la votre
ألمونية	معدن	فر	Aluninium
ألوظ (فلاروظ)	مسمار بريمة	؟	
ألوه « هالو »	بدء المكالمة فى التليفون	فر	Hallo
أليط	متعجرف	فر	Elite
أماسل	متكبر	فا	أماسا
أمبر	تكوم - تحدب (قاعد مأمبر)	تر	قنبور
أمبلاج	تغليف المبيعات	فر	Emballage
أمبو	طلب الشرب عند الأطفال	قب	أمبمو
أمبولة	حقنة	فر	Ampoule
امبير	وحدة اقياس قوة التيار الكهربى .	فر	Ampère
أمشير	الشهر السادس من الشهور القبطية : شهر العواصف	مصر	مشير
أمص (قص)	درجة فى الكهنوت المسيحى		؟
امنيبوس	الأتوبيس - سيارة ركاب كبيرة	لا	Omnibus
أمينة	فرن	يو	
أنبا	درجة فى الكهنوت المسيحى		؟
أنتركوت	موضع ممتاز من اللحم	إنج	Intercostal

أنتريه	مدخل - طقم من كرسيين وكنبتين للمقابلات	فر	Entrée
أنتوت	(فى بنى سويف) : جزء من المحراث يصل بين السلاح والجزء الطولى منه	مصر	؟
أنتيكخانه	دار الآثار	فر + تر	
أنتيكه	تحفة - يوصف بها الشخص العجيب فى مظهره سخرية	فر	Antique
أنتينوف	طائرة سوفيتية للنقل	رو	Antinof
أنجاجيه	يسيران وذراعاهما متشابكتان	فر	Engagé
أنجر	وعاء ذو شكل خاص	تر	لنجر
إنجليزى	لون أحمر - منتم إلى انجلترا — بارد الجبلة	فر	Anglais
انديكس	دليل	فر	Index
انسامبل	رداء من أزياء المرأة	فر	Ensemble
انسايد لفت	مساعد أيسر - لاعب فى خط الظهر	انج	Insid left
آنسيال	أول حرف من الاسم يوضع على الحلى	فر	Initiale

أنشانتيه	مسرور	فر	Enchanté
أنصل (قنصل)	أليط ـ متكبر (عامل أنصل)	فر	Consule
أنفلونزا	مرض البرد والعطاس	إيطا	Influenza
أنكل	عم ـ خال	فر	Oncle
أنون(قانون)	آلة موسيقية ـ النظام	يو	Kanón
أنيميا	فقر الدم	فر	Anémie
أهوجى	مناول المشروبات بالقهوة	تر	
أوّا	بكاء الطفل ، ومعاكسته للكبار	قب	أوبيه
أوّا	يقال للطفل جاك أوا ـ وهى بمعنى التعب والعذاب والحسرة	مصر	أوى
أوبرا	دار الفن المسرحى	إيطا	Opéra
أوبرج	لوكاندة صغيرة ، ويطلق على الملهى	فر	Auberge
أوبيسون	رسم بالخيط شغل يد وهو ثمين وغالى الثمن، يستعمل فى كسوة الموبيليات (ويطلق على طاقم صالون كامل)	فر	Opisson
أوت	خارج ـ برة	إنج	Out
أوتوجراف	كراسة صغيرة للتوقيعات	فر	Autographe

أوتوستراد	طريق واسع خارج المدينة ـ لا		Autostradt
أوتوستوب	نوع من المساعدة يقدمه راكب السيارة لبعض السابلة ينقلهم فى اتجاهه	إنج	Outostap
أوتوماتيك	آلى	يو	Auto-matos
أوتومبل (أتربيل) الخ	سيارة	فر	Automobile
أوتيل	فندق	فر	Hotêl
أودش	مكان مقدس عند اليهود ويطلق على مركز تجمع عجزتهم فى مصر الجديدة	عبر	قودش
أوضة	غرفة	تر	Oda
أورانج	عصير برتقال	انج	Orange
أورايت	وهو كذلك ـ موافق	انج	All right
أورج	آلة موسيقية	فر	Orgue
أورطة	فرقة من الجيش	تر	
أورمة	خشبة لتقطيع اللحم عند الجزار	»	فاورمه
أورمان	حديقة بالقاهرة	»	بمعنى غابة
أوروفوار	إلى اللقاء	فر	Au revoir
أوريجنال	أصيل ورائع ـ الفاتورة الأصلية ـ النوع الأصلى	فر	Original

أوزى (قوزى)	لحم الخل	تر	قوزى
أوفر	ارفع الكرة ـ ويطلق على الشوطة العالية للكرة	انج	Over
أوفرتايم	زيادة فى العمل وزيادة مقابلة فى الأجر	إنج	Over time
أوفيس	غريفة ملحقة بالمطبخ للأكل	فر	Office
أوفيست	طريقة الطباعة بالتصوير	إنج	Offset
أوقية	$\frac{1}{12}$ من الرطل	يو	Ougkia
أوكازيون	(أنظر كازيون) وقت تخفيض الأسعار	فر	Occasion
أوكيه	موافق ـ ماركة أمواس للحلاقة وهو تعبير أمريكى اختصار لعبارة "All correct"		O.K.
أونطه	الأونطجى غير مخلص فى عمله ـ مستهتر	إيطا	Aventa
أويل سيل	قطعة فى الموتور تمنع تسرب الزيت ـ	إنج	Oil seel
أويمة	زخرفة الأثاث بالحفر	تر	أويمق
أويمجى	عامل الأويمة ـ حافر الخشب ـ	تر	

أويه	زخرف فى عصبة الرأس للمرأة	تر	
إيتامين	قماش سميك الرسم بالخيط	فر	Etamine
ايديال	مثالى ـ ماركة ثلاجة	فر	Idéale
ايراط (قيراط)	١/٢٤ من مساحة الفدان لا مساحة الأصبع ـ عيار الذهب		Carat
إيريال	هوائى	إنج	Airial
إيزى	سهل ـ ببساطة	إنج	Easy
آيس كريم	حلوى مثلجة	إنج	Ice cream
آيش (قايش)	حزام العسكرى	تر	قايش
ايشارب	غطاء رأس للسيدة	فر	Echarpe
آى شادو	ظل العين	إنج	Eye Shadow
إيط ـ (قيط)	قدر الكفاية يقال : الفلوس اللى معاه على الإيط	مصر	
ايطان (قيطان)	حبل منسوج تطرز به الملابس البلدية	فا	
آى لاينر	خطوط العين	انج	Eye liner
ايوحه	القمر ـ من الفلكلور الشعبى ـ مصر : بمعنى القمر		

حرف الباء

بأف	شخص مستلوح	فر	Boeuf
بؤوطى	وعاء من الصفيح عند الخضرى يزن فيه ما يبيعه	تر	
بؤونة	الشهر العاشر من الشهور القبطية شهر عيد وادى الملوك (وادى الملوك)	مصر	؟
بابا (بابى)	الوالد (بالباء المفخمة مع حركتها) لقب لكبير رجال الدين المسيحى	فر	Papa
بابا غنوج	باذنجان بالطحينة	تر	
بابه	الشهر الثانى من الشهور القبطية (بالباء المرققة مع حركتها)	مصر : آبه مدينة الأقصر	
بابونى	شيخ بابونى — نوع من الشيح	فا	بابونه
باتا	نوع من الأحذية البكاوتشوك ، وأصله من شركة إيطالية بنفس الاسم		Bata

باترون	نموذج لقص القماش وخلافه	فر	Patron
باتصطة	قماش قطني خفيف ملون	إنج	Batiste
باتير	مجمع أسلاك كهرباء فى الحائط	فر	Patere
باتيناج	الانزلاق	فر	Patinage
بادج	شعار	إنج	Badge
بادكير	طلاء أظافر القدمين — من حرفته طلاؤها	فر	Badicure
بار	مكان الشرب — قطعة من السفرة	فر	Bar
بارابريز	الزجاج الأمامى فى السيارة	إنج	Para-brise
باراشوت	مظلة هبوط	فر	Parachute
باراڤان	ساتر	»	Parav ant
بارتى	حفلة ـ شلة	»	Parti
بارجه	سفينة حربية	فا	باركاه
بارفان	عطر	فر	Parfum
باركيه	أرضية خشبية	»	Parquet
بارمان	رجل البار الذى يصب الخمر فى الكؤوس	إنج	Barman

بارود	مفرقعات تستعمل فى القتل أو التفجير	فا	بارود (باروت)
باروكة	شعر مستعار	فر	Perruque
بارومتر	جهاز قياس الضغط	إنج	Barometer
بازار	سوق	فا / فر	بازار / Bazare
باس	قبل	فا	بوس
باسكت بول	لعبة كرة السلة	إنج	Bascket ball
باش	لان ـ طرى « للخبز »		
	ويقال : الله يبشبش الطوبة اللى تحت راسه : يبللها	قب	بمعنى داب
باش (باشكاتب)	رئيس الكتاب	تر	
باشبورى	نهاية الخرطوم عند رجال المطافى	تر	
باشا	لقب الوجيه الرفيع المقام		
باطس	جزء من أجزاء الحذاء	إيطا	
باظ	فسد ـ تلف هذا هو المقطع الأول من الكلمة التركية Bwzoldu (وفى اللسان : سمن بعد هزال)	تر	

باقة	مجموعة أو حزمة من الزهور	فر	Paquet
باك	خلف — ظهير كروى	إنج	Back
باك جراوند	خلفية	إنج	Back ground
باكو	ظرف علوء بالشاى أو شىء آخر	فر	Paquet
باكيه	صرة	فر	Paquet
بالتّه	مكان لوضع ألوان الرسم	فر	Palette
بالطو	معطف	تر	بالطو
بالة	كمية مضغوطة من القطن	فر	Balle
بالرينا	راقصة الباليه الأولى	إيطا	Balerina
باليه	فن من فنون الرقص التعبيرى	فر	Ballet
بانتوماين	التمثيل الصامت	فر	Pantothime
بانوراما	منظر كامل — حركة	فر	Panorama
بانوه (ج بانوهات)	قطع ديكور متحركة أو ملتصقة بالحائط	فر	Panneau
فانيليا (فانيليا)	رائحة نفاذة توضع للحلوى أو الكعك	إيطا	Vanillia
بانيو	حوض للحمام	تر	بانيو
باى باى	وداعا	إنج	By By

بايب	أنبوبة للتدخين	فر	Pipe
باى لك	صدفه (بالحظ) واللام مفخمة مع حركتها	إنج	By luck
بيرونة	بزازة	فر	Pépiron
بيلين	نوع قماش رقيق	؟	
بيبونة	رباط عنق على شكل فيونكة أو فراشة	فر	Papillon
بتانة (بتامة)	آلة زراعية من الخشب كالقصابة لتقسيم الأرض إلى أحواض	ربما	مصر
بتاو	خبز رقيق معروف فى الريف	قب	
بترول	زيت النفط	لا	Petro-olium
بترينة (فاترينة)	دولاب من زجاج فى واجهة المحلات	فر	Vitrine
بن (أو بتم)	حد يفصل بين حقلين من طين أو رمل	مصر ؟	
بتنجان	نوع من الخضر يحشى ويقلى ، فا — ر أبيض وأسود		باتنكان
بتلته	بطانة فتحة البنطلون — إيطا يافة الجاكتة		

برجل (فرجار)	أداة من معدن لرسم الدائرة ـ والخط ، إذا كانت فعلا مثل : أنا لازم أبرجله	فا		بركار
بوجوازية	الطبقة المتوسطة	فر	Bourgeoisie	
برجيله	الفاصلة بين الجمل	فر	Virgule	
بردج	لعبة ورق كوتشينة ـ قمار	إنج	Bridge	
بردون	لا مؤاخذة	فر	Pardon	
برست	نوع من سباحة الصدر	فر	Preste	
برستو	حلة برستو : حلة ضغط بخار	ايطا	Presto	
برستول	نوع من الورق السميك المصقول	انج	Pristol	
برستيج	هيبة ـ كرامة	فر	Prestige	
برش	حصير من ليف أو خوص ـ مصر			
برشامة	حبة دواء ـ ورقة للغش في الامتحان	تر فا		برجام برجانه
برشت	بيضة برشت : قشرتها غير صلبة ـ مسلوقة نص ونص	فا		غبرشت
برطل أو (برطيل) : رشوة .		فا		

برطمان(بطرمان)	إناء من الزجاج أو البلاستيك واسع الفم	تر	
برغل	حبوب كالحمص تدخل فى بعض الأطعمة كالكفته .	فا - تر	برغل
بركان	انفجار باطن الأرض	فر	Volcan
برلمان	مجلس الشعب	فر	Parlement
برلنتى (بللنت)	نوع من الألماظ، يقال : لميع زى البللنت	فر	Brillant
برمهات	الشهر السابع من الشهور القبطية ـ شهر الملك أمنحتب	مصر	
برمودة	الشهر الثامن من الشهور القبطية ـ شهر الإلهة الخاصة بالحصاد	مصر	برنودة
برميل	وعاء من خشب أو معدن للخل أو الخمر	تر / فر	برميل / Baril
برنامج	نظام ـ منهاج	فا	بارنامه
برنجى	الأول	تر	بيرنجى
برنس	أمير، والمؤنث برنسيسة	فر	Prince
برنس	باشكير كالثوب يلبس لتنشيف الجسم	يو	Birros

بتلو	لحم صغير السن	إيطا	Vetello
بتوين	لعبة فى الكرة بين اثنين	إنج	Between
بتى فور	نوع من العجينة المسكرة	فر	Petit fort
بخور (وابور)	ويقال : بخور جاز ، وهو تركيب مقترض بأكمله — موقد غاز — قطار السكة الحديد	فر	Vapeur
بخ	انتهى	قب	
بخ	عفريت أو شيطان	قب	بيخ
بخت	حظ - نصيب - طالع	فا	بخت
بدرون - بدروم	الدور نصفه تحت سطح الأرض	تر	بدروم
بدى	هيكل السيارة	انج	Body
برام	وعاء لطهى الأرز	مصر ؟	
براندة - فراندة :	شرفة	إيطا	Véranda
براوه - برافو :	كلمة تشجيع	إيطا	Bravo
برباتوز	قميص ولباس للطفل قطعة واحدة	؟	
برتيته	مجموعة أصدقاء	إيطا	Partita

برنسيس	نفصيلة فستان	فر	Princesse
برنيطة	غطاء الرأس للأجانب	إيطا	Barreto
برنية	إناء فخار أملس	مصرية ؟	
برواز	إطار الصورة أو اللوحة ـ فا		بروز
بروبا جنده	دعاية	لا	Probaganda
بروتستو (برتستو) حجز قضائى نظير حق		تر / إيطا	بروتسطا / Protesto
بروتوكول	نظام الاستقبال فى العرف الدبلوماسى	فر	Protocole
بروجرام	برنامج ـ شريط فلم به مناظر ـ انج		program
برودريه	مشغل تطريز	فر	Proderie
بروش	حلية تشبك بدبوس على الصدر	فر	Broche
بروش نايلون	نوع من القماش	انج	Broche-nylon
بروفسير	أستاذ	فر	Professeur
بروفه	تجربة	لاتينى / فر	Prova / Epreuve
بروفيل	منظر جانبى	فر	Profil
بروليتاريا	الطبقة المتوسطة	فر	Prolitariat
برومبه	يقال : (سبع البرومبه) أقرب إلى معنى : السبع الذى لا نظير له		نسبة إلى قرية (برمبل) بالجيزة . ولعلها مصرية

برونز	نوع من المعدن	فر	Bronze
بريزة	عشرة قروش - موصل - كهربى فى الحائط	تر	Prise
بريفكس	سعر محدد	فر	Prix fixe
بريك	فرامل (دوس بريك)	انج	Break
بريمة	آلة للثقب	إيطا	Barrena
بريمو (أو البرم)	فى امبة الطرازيز - درجة أولى - الأولى	إيطا	Primo
بريموس	ماركة موقد غاز	انج	Primus
بزبورت (بسبور)	جواز السفر أو المرور -	فر	Passeport
بس	كفاية	تر	بس
بساريه	السمك الصغير	يو	بسارى
بسبارتوه	شريط لاصق	فر	Passe-partout
بسبوسة	حلوى من الدقيق	فا	
بستاه	الأكل عند الصاغة (حتبستأ إيه : حتاكل إيه؟)		؟
بستن (بستم)	ذراع القوة فى المحرك - اسطوانة تستخدم فى لحام اللف فى العجلة	فر	Piston
بستره	تعقيم	فر	Pasteurisation
بستلكة	إناء معدنى للماء	؟	
بستليه	قطع الحلوى (البون بونى)	فر	Pastille

بَسْخَة جزء من المحراث يثبت السلاح به ؟

بسطرمة لحم متبل غير منضج تر بسطرما أو باصديرمه

بسطه جاتوه إيطا Pasta

بسكلته دراجة فر Bicyclette

بسكويت ـ بسكوت : عجينة هشة ملحة ـ أو

مسكرة فر Biscuit

بيسين حوض سباحه فر Piscine

بشاوره مسحة للسبورة تر (بالجيم المثلثة) بجاورة

بِشْت رداء من صوف

بلا أكمام يلبسه الفلاح مصر ؟

بُشْت لفظة سباب قبيح

ـ مخنث ـ سافل فا ـ تر بشتى

بشكير منشفة كبيرة للاغتسال فا بشكير

بشكور حديدة يجربها الخبز فى الفرن ـ مصر

بشلة نصف الموسى عند المساجين ؟

بشمله خلطة توضع مع المكرونة ؟

بشليك مردّ الجلباب أو القميص

وفيه خمسة زراير تر بيشليك

بشنس الشهر التاسع من الشهور

القبطية : شهر الإله خنس مصر خنس

بشنين	نبات لطيف الزهر كان - قب يستعمله قدماء المصريين		
بصارة	طعام من الفول المدشوش - فول مطبوخ	مصر	بيصورو
بطارية	خلية كهرباء - مصباح - إيطا		Batteria
بطاطس	نبات جذرى درنى	تر	بطاطسة
بطاطه	« « « تر - انج .		Patata
بظراميط	كلب خليط بين البلدى والولف - ويطلق على الأوضاع المختلطة	تر	بزراميط
بُعبُع	عفريت	قب	بوبو
بُغاشة	حلوى من دقيق وسمن تحشى بالقشدة	تر	
بفته	نوع قماش شعبي ، وأصل المعنى : (منسوج)	فا	بفته
بَفِتَّه	صدرية للطفل تتلق ربالته	فر	Bavette
بُفتيك	شرائح لحم محمرة	فر	Bifteck
بفره	ورق رقيق للف السجائر	تر	
بقبيقه	بثرة صغيرة من أثر احتكاك الجلد - سر		
بقجة (بزجة)	لفة معقودة على الملابس	تر	بوغجة
بقسماط (بزسماط)	خبز مجفف وقد يدق لعمل الكفته	فا	بكسمات
بقشيش (بأشيش)	رشوة صغيرة	فا	بخشيش

بقلاوة (بالاوة)	حلوى من رقائق الخبز	تر	بقلاوة
بَكَّ (يبك)	يقال : ضربه وخلى الدم ـ قب		
	يبك من عينه : يخرج ، ينزل		
بكلاه	نوع من السمك المجفف	إيطا	Baccalà
بكالوريا	شهادة الثانوية العامة	فر	Baccaloréat
بكالوريوس (بكرليوس)	شهادة عالية فنية	فر	Baccalurius
بكبورت	غطاء غرفة تفتيش دورة المياه ـ		
	خزان الدورة	انج	Backboard
بكتيريا	خمائر تنمو فى العجين		
	وما يشبهه	فر	Bacteria
بكش	أسلوب خادع ، يقال فلان بكاش ـ تر		بكتاش
بُكلة	جرة الماء وهى مستديرة الشكل ـ قب		
بَكَنْس	إجازة	فر	Vacances
بَكِينْ بَوْدَرْ	من أنواع الخميرة	إنج	
بكينى	لباس بحر يكشف عن أكبر		
	قدر من فتنة الأنثى لصغره ـ		
	نوع من البط	إيطا	Becchime
بلاتوه (ج بلاتوهات)	مكان التصوير	فر	Plateau
بلاج	شاطىء البحر	فر	Plage
بلادوسه	حامل مصباح المكتب	فر	Baladeuse
بلازما	عنصر فى الدم ـ السائل		
	الدموى	انج	Plasma
بلاستر	لاصق للجروح وغيرها ـ		
	لزقة	انج	Plaster

بلاستيك	مادة مشتقة من البترول	فر	Plastique
بلاستونيل	ماركة أحذية من البلاستيك	انج	Plasto-nil
بلاط	حجر صناعى لمكسوة الأرضية	يو	Platea
بلاك	أسود - زفت	انج	Black
بلاّنه	من تهيء العروس فى الحمام (فى العبرية : صاحب الحمام عب أو العامل فيه)		بلاّن
بلتكانة	ما تعلق عليه ستائر المنزل -	تر	
بلدوزر	كراكة	انج	Bulldozer
بلطجى	صعلوك مؤذ للعامة	تر	
بَلْطه	أداة كالفأس لشق الخشب أو تكسير الأحجار	تر	بالطه
بُلْطه	دورة - جولة	إيطا	Volta
بَلَفَ	خدع	انج	Bluff
بلف	مكبس باجور الجاز مثلا - وغطا بلف : تربط به الإبرة أو يلصق فى شمبر العجلة	فر	Valve
بُلُك	(ج بلوكات) فوج - كتيبة	تر	بولوك
بلكونه	الشرفة	فر / فا	Balcon / بلكانه

بلكى	ربما - لعل	تر + سريانى	
بلوزه	صدرية	فر	Blouse
بلوظة	طعام من اللبن والنشا	فا	فالوذج
بلوفر (بروفر)	رداء للصدر من صوف أو قطن	انج	Pullover
بلوك (ج بلوكات)	وحدة تقسيمات المبانى والمساكن	انج	Block
بلوك نوت	كراسة صغيرة للخطابات	انج	Block note
بلوكامين	أمين شرطة	تر	
بَلّو	(بتفخيم الباء وحركتها) تشهير - هيصة - رقص - خناقة	إيطا	Bàllo
بِلو	جميل	لا	Bèllo
بلونه	رقيقة من الكاوتش تنفخ	فر	Ballon
بلوهيد	نافخ الزجاج فى الفورمة (صناعة الزجاج)	انج	
بليستين	يستخدم للحام الكاوتش	انج	
بلياتشو	شخصية مهرجة	إيطا	
بلياردو	لعبة ميسر	إيطا	Billiardo

بليون	ألف مليون	فر	Billion
بليه	كرة صغيرة من الزجاج أو الطين أو الحديد		Bille
بليسيه	نوع تطريز فى بعض الملابس — غرزة — تفصيلة		؟
بمبه	لون بين الأبيض والأحمر	تر	بمبه
بُمبه	قنبلة أو فرقعة ـ مقلب ـ كذبة	إيطا	Bomba
بمبوطى	بحار سفينة فى بورسعيد		؟
بنبونيره	علبة لتقديم الحلوى التحية	فر	Bonbonerie
بنتوفلى	أنظر (منتوفلى)	فر	Pantoufle
بنج	مخدر للجراحة	فا	بنج
بَنج	خمسة فى الطاولة	فا	
بنج بنج	كرة الطاولة	انج	ping-pong
بند	الحد أو القيد	فا	
بنداجه	نوع من الأربطة للعلاج	فر	Bandage
بندر	مركز لمجموعة قرى	فا	

بندول	رقاص الساعة	فر	Pendul
بندير	الطلب فى مواكب الصوفيه	اسبا	Bondero
بُندِيرة	فى ذراع عداد التاكسى	إيطا	Bandiera
بنزهير	صفة لنوع من الليمون	فا	بنزهير
بنزين (بنزيم)	مشتق بترولى	انج	Benzine
بنزينه (بنزيمة)	مكان لتزويد السيارات بالبنزين	انج	(مولدة من سابقتها)
بنسه	آلة قابضة مثل الكماشة يستعملها الكهربائى	فر	Pince
بنسيون	مبيت كالفندق	فر	Pension
بنش	مقعد — درج	انج	Bench
بنطلون (منطلون)	سروال منسبة إلى القديس - بنطلونى الإيطالى ، أول من فر لبسه »		Pantalon
بنطنطيف	قلادة العنق		؟
بنط	رتبة — درجة	إيطا	Punto
بنطه	مثقاب حديد لخرم الخشب أو الحديد	إيطا	Puntà
بنفسج	زهرة — عطر	تر	بنفسج
بنك	مصرف	فر	Banque
بنك	منصة شغل النجارة — منضدة البيع بالحوانيت	فر	Banc

بنكنوت	أوراق مالية	انج	Bank-note
بنكيك	من مساحيق الزينة	انج	Pan-cake
بنوار	مكان ممتاز فى السينما والمسرح	فر	Baignoire
بنيه	مسكن الحمام — وتأتى بمعنى إناء فخار لحفظ السمن (فى كفر الشيخ)	مصر	؟
بنيون	ترس يحول لفة الكورونا للعجلتين فى السيارة	فر	Pignon
بهار (بهارات)	نوع من التوابل	تر	بهار
بهاتى	كثير الكلام (منوفية)	مصر	؟
بهلوان	بكاش مستهتر — مهرج	فارسية —	بهلوان
بوات (بواط)	كرة فى الحائط كالعلبة لتوصيلات الكهرباء	فر	Boite
بوانتو بواريه	غرزة تطريز	فر	Pointe poiré
بوانتو ستان	غرزة ستان	فر	Pointe-satan
بوبينه	ملف كهربائى	فر	Bobine
بوت	حذاء طويل	انج	Poate
بوتاجاز	مشتق بترولى — وموقد	انج	Potagaz
بوتاس (بوطاص)	من مواد التنظيف	فر	Potasse

بوتيك	محل أو دكان صغير	فر	Boutique
بوجيه (بوجيهات)	شمعة الاحتراق فى موتور السيارة	فر	Bougie
بودره	مسحوق أبيض لترطيب البشرة	فر	Poudre
بودرييره	علبة فيها بودرة ومرآة صغيرة للمرآة	فر	Poudrierie
بودنج	نوع من الحلوى	انج	Buding
بوراكس	مسحوق أو حصى يزيد الحرارة ويساعد على سرعة الصهر	انج	Boraxe
بورصة	سوق الأوراق المالية	إيطا	Borsa
بورى	نفير ينفخ فيه — نوع من السمك — ماكينة تشع لهباً يستخدم فى اللحام — شيشة نحاسية يشرب عليها دخان المعسل	فا	بورى
بوريك	فطيرة محشوة	تر	بورك
بوريه	قطعة أثاث كانت تستعمل فى مكان الشفنيرة الآن فى غرفة النوم	تر	؟

بوز	مقدم الفم ـ الشفتان في حالة الغضب	فا تر	بوز بوغوز	
بوسته	البريد ـ مكتب البريد ـ وتنطق مفخمة بالصاد والطاء	إيطا		Posta
بوستجي	ساعي البريد وقد تنطق مفخمة بالصاد والطاء	إيطا + تر (مولدة من سابقتها)		
بوستيج	جزء شعر مستعار	فر		Postiche
بوسة	قبلة	فا	بوسه	
بوش	فراغ — غير محكم — ويوصف به الرجل غير المضبوط	قب		
بوشر (فوشر)	تذكرة عفش بالطائرة	انج		Voucher
بوص	الغاب شبيه عيدان الذرة	مصر		؟
بوصلة	مؤشر الجهات الأصلية			Boussole
بوظة	مكان للسكر ، منقوع مسكر من الشعير أو الأذرة العويجة أو الخبز	تر — فا		
بوفيه	قطعة من غرفة السفرة			Buffet

بوك	كتاب — كيس نقود	انج	Book
بوكر	لعبة ميسر	انج	Poker
بوكس	سيارة نقل للشرطة ـ ملاكمة ـ منفذ الحزام فى البنطلون	انج	Box
بوكلات	خصلات الشعر	فر	Boucle
بوكليت	نوع من النسيج أو العقد	فر	Bouclette
بوكت	كيس نقود ـ جيب	انج	Pocket
بوكيه	طاقة ورد	فر	Bouquet
بولو	لعبة الكرة من على ظهر الخيل	انج	Polo
بولوبيف	لحم محفوظ فى علب	انج	Blu-beef
بوليتيكا	احتيال ـ نصب ـ بكش	فر	Politique
بوليس	شرطة	فر	Police
بوليصة	فاتورة شحن ـ إيصال ـ حواله بريدية	فر	Police
بومبيه	شكل مستدير محدب	فر	Bombé
بون	قسيمة الشراء تقدم للخزانة ـ	فر	Bon
بون بون	حلوى	فر	Banbon

بونجو	طبلة مزدوجة	انج	Bongs
بون جور	صباح الخير	فر	Bonjour
بون سوار	مساء الخير	فر	Bon soir
بونيه	غطاء الرأس للسيدات		Bonnet
بونيه	ضربة بقبضة اليد	فر	Poignée
بوية أو (بوهية)	دهان زيتى ـ طلاء	فا	بويا
بوهيجى	الدهان ـ مساح الجزم	تر	(مولدة من سابقتها)
بياده	الجنود المشاة	فا	بيادة
بياصه	ميدان(فى الاسكندرية)	إيطا	Piazza
بيانو	آلة موسيقية	إيطا	Piano
بيانولا	صندوق موسيق	إيطا	Pianolla
بيج	لون بين الأصفر والبنى	فر	Beige
بيروقراطية	حكم المكاتب	فر	Bureaucratie
بيبسى كولا	مشروب مياه غازية	انج	Pepsi cola
بيبه	حشرة الفراش ـ برغوث	هير	
بيبى	طفل	انج	Baby
بيبى دول	قميص للنوم قصير	انج	Baby doll

بيجامة	ملبس من قطعتين للنوم : سروال وقميص	فر	Pyjama
بيرة	منقوع الشعير ـ جعة	فر	Bière
بيريه	غطاء للرأس عسكرى	فر	Beret
بيسين	حمام السباحة	فر	Piscine
بيش	خمسة تأتى مع ستة فى الطاولة : شيش بيش	فا	بيش
بيشه	قماش خفيف تضعه المرأة على وجهها ـ الخمار	فا	
بيكب	جهاز اسطوانات	انج	Pick-up
بيكه	نوع قماش حريرى	إيطا	Biecca
بيه (بيك)	لقب رفيع	تر	
بيز	أداة تستخدم فى إخراج المسامير من الكوتش	فر	Pieze

حرف التاء

تابلوه (تابلون)	لوحـــة - وتستعمل (تابلون) بمعنى دولاب الحائط لفيشات الكهرباء . - وأيضاً بمعنى مشهد راقص (والجمع تابلوهات)	فر	Tableau
تاتا	كلمة تقال لتشجيع الطفل على المشى ؛ وأصلها بمعنى (امش)	هير	
تاكيه	(ج - تاكيهات) - أجزاء من موتور السيارة	فر	Taquet
تانت (أو طنط)	خالة أو عمة	فر	Tante
تايبريتر	آلة كاتبة	انج	Typewriter
تايست	كاتب على الآلة الكاتبة	انج	Typesetter
تاير	زى من قطعتين للسيدات	فر	Tailleur
تبروير	نوع من الآنية البلاستيك	انج	Tabarwer
تترات	لوحات مقدمة البرنامج فى التليفزيون	فر	Titres

تتشات	لمسات	انج	Touches
تتش وود	إمسك الخشب : خوف ـ الحسد	إنج	Touch wood
تتك	زناد البندقية	تر	
تختروان	محمل	فا	تخته روان
تخته	سبورة	فا	تخته
ترابيزه (طرابيزه)	منضدة	يو	
ترابزين (درابزين)	سور السلم	؟	
تراجيديا	مأساة	فر	Tragédie
تراكتور (كراكتور)	حفار	انج	Tractor
ترانزستور (ترانسيستور)	مذياع صغير الحجم ـ خلية كهربية مصغرة	انج	Transistor
ترانزيت	صالة عبور المسافرين ـ لا للانتظار		Transit
ترانس	محول	انج	Trans
ترانش	خزان دورة المياه	فر	Tranchée
ترانشات	شرائح رقيقة	فر	Tranche
ترباس	مزلاج الباب أو النافذة	؟	
تربنتينا	سائل صناعى	فر	Térébinthe
ترتر	دوائر معدنية براقة للتطريز	تر	تيرتير

ترزى	خياط	فا	درزى
ترنك	مجمع حركة التليفونات	إنج	Trank
ترسو	درجة ثالثة فى السينما	إيكا	Terso
ترسينه	مر ا	فر	Terrasse
تركواز	لون أخضر على أزرق	فر	Turquoise
ترمس	إناء لحفظ حرارة السوائل	إنج	Thermos
ترمس	حبوب تنقع فى الماء لتزول - يو مرارتها وتؤكل		Termos
ترموستات	نوع من المقاومات الكهربية		Thermo-stat
ترمومتر	مقياس حرارة	فر	Thermometer
ترنج سوت	لباس كامل للرياضى	إنج	Training Suit
ترواكار	معطف طويل إلى الركبة خفيف -	فر	Trois quarts
ترولى باس	مركبة كهربية بلاقضبان	إنج	Troolly bus
ترو ماى	مركبة كهربية بقضبان	فر	Tram way
ترومبيل	(أترو بيل) أنظر: (أوتومبيل)		
ترونجلة	لعب البلى داخل مثلث مرسوم - على الأرض	فر	Triangles

تربون	عقدة كالعمامة على رأس المرأة	فر	Turbin
تريسكل	دراجة بثلاث عجلات لحمل العفش	فر	Tricycles
تريفيرا	نوع قماش	ايطا	Travira
تريك تراك	حكاية صوت	إنج	Trik-trak
تريكو	خيوط صوف لأشغال اليد	فر	Tricot
تريومف	ميدان بمصر الجديدة	فر	Tiromphe
تزلك	حذاء برقبة	تر ؟	
تست	امتحان ــ اختبار	إنج	Test
تعريفة	نصف قرش ــ تسعيرة	إنج	Tarif
تفتا	نوع من الحرير الرفيق النسج	فا ــ هند	
تفته	مادة يلون بها الطرشي والبيض	فا	
تفكشي	مصلح الأسلحة	فا	تفنكجي
تكاية	وسادة ــ مخدة	فا	تكية
تكتاك	محراث آلى (ولعلها حكاية صوت) ـ مصر	؟	
تكتكه (تكتيك)	رسم وتخطيط	فر	Tactique
تكس (تاكسى)	سيارة أجرة	إنج	Taxi

تكيه	مركز إعاشة مجانى	فا+تر	تكيه
تلت أب (أوداون)	حركة رأسية للكاميرا فوق أو تحت .	إنج	Telt up or down
تلتوار	رصيف	فر	Trottoire
تلستار	قمر صناعى للمواصلات اللاسلكية	إنج	Telestar
تلسكوب	منظار مقرب	فر	Télescope
تلغراف	برقية	فر	Télégraphe
تلفريك	مركبة كهربية طائرة	فر	Téléfrique
تليفزيون	إذاعة مرئية	فر	Télévision
تلى بيانكو	جزء من اللحم ممتاز	إيطا	
تلبس (ج، تلاليس) ذكية، وفى المثل الصعيدى (الحمار المكير يقع فى أردل التلاليس)		مصر	
تليفون	هاتف	فر	Téléphone
تمباك	نوع من الدخان	فا	تنباكو
تمرجى	خادم المستشفى	تر	تمرجى
تنبل (ج تنابله) الكسلان الخامل		فا	تنبل

تنتنه (دانتيله)	نوع من النسيج مخرم	فر	Danteile
تنده	خيمة أو مظلة	فر / إيطا	Tendu / Tenta
تنس	كرة المضرب	فر	Tenis
تنشين	التوجه إلى الهدف لإصابته	تر	نشان
تنك	خزان	إنج	Tank
تنكار (أودنكار)	بورا كس عند الصاغة	؟	
تنوة	راسب البن فى قاع الفنجان	؟	
توت	الشهر الأول من الشهور القبطية — شهر الإله (توت)، وهى فى مهنة الحاوى بمعنى : اجتمع ـ مصر : توت ـ تحوت		
توتالا	منظر تصوير كلى	فر	Total
تورته	كعكة كبيرة	فر	Tourte
تورلى	أنواع مطهوة من الخضار	تر	— تورلى
توره (طوره)	مجموعة من أربعة : (فلان ما يساويش تلات طور فول) مصر	؟	
توست	نوع من الخبز	إنج	Toast
توكه	ماسك للشعر	فر	Toque
توكت	دورة المياه — الماكياج — التزين بالمساحيق	فر	Toilette

تونز	ملبس صوف من قطعتين للصدر	إنج	Towenz
تونيك	الجاكتة الطويلة ، أو الجاكت والفستان من نوع واحد من القماش	فر	Tonique
تويست	رقصة غربية	إنج	Twist
تياترو	مسرح	فر / ايطا	Théatre / Teatro
تيته	جدة	تر	
تيتينا	بزازة للطفل	فر	Tétine
تيزه	جدة	تر	تيزا
تيرم	فترة — امتحان نصف السنة	إنج	Term
تيكت	تذكرة طائرة	إنج	Tecket
تيل	نوع من النسيج	فر	Tél
تيم	فريق	إنج	Teem
تيم ويرك	العمل الجماعى	إنج	Teem work
تيوبلس	إطار السيارة بدون أنبوب داخلى	إنج	Tubless

حرف الجيم

جاتوه	نوع من الحلوى	فر	Gateau
جاردن سيتى	حى القاهرة	إنج	Garden city
جاز	أحد مشتقات البترول - نوع من الموسيقى	إنج	Gaz
جازولين	مشتق بترولى	إنج	Gazoline
جاكار	نوع من التطريز فى ماكينات النسيج	إنج	Jakaar
جاكته أو (زاكته)	ملبس للنصف العلوى من الإنسان	فر	Jaquette
جالون	مكيال يعادل خمسة لترات		Gallon
جاى	بمعنى : الحقونى-طلب السلامة- مصر		جاى أو جا
جبخانه	مخزن السلاح - الذخيرة	فا	جبه خانه
جتر	رباط يشد على باطن الساق فى الجندية	فر	Guêtre
جدون	مقبض الدراجة	فر	Gidon
جراش (جراج)	مكان حفظ السيارات	فر	Garage

جرام	$\frac{١}{١٠٠٠}$ من الكيلو	فر		Gramme
جربندية	مايحمله الجوال على ظهره يضع فيه طعامه وأدواته	؟		
جرانته	عصير فاكهة يجمد بالثلج	؟		
جرس (أوشرز) بلوفر صوف		؟		
جرسون	مناول الأطعمة والأشربة	فر		Garçon
جرسيه	نوع من القماش	فر		Gerset
جرفته (أو كرفته) رباط عنق		فر		Gravate
جرة	وعاء الماء	فا	جره	
جروب	مجموعة	فر		Groupe
جريف البحر : شاطىء البحر		فر		Gréve
جفت (أوشفت) ملقاط يستخدمه الطبيب		تر - فا		
جلاش	رقائق من الحلوى	تر		
جلة	كرة من الحديد	فا	جولة	
جلبهار	لعبة فى الطاولة	تر		
جليم	حى بالاسكندرية	؟		

جماز (أو كمباز) نوع من الرياضة	فر		Gimace
جمرك رسوم بضاعة	تر		
جنت (أو جنط) الإطار يركب عليه الكاوتشوك فى السيارة	إنج	؟	
جنتلمان ـ جنتل رجل متحضر وسيم	إنج		Gentlman
جنجاه لون مختلط أزرق فى أبيض	؟		
جندول الزورق ـ اسم أغنية	إيطا		Gondule
جنزار صدأ النحاس السام	؟		
جنزير سلسلة غليظة	فا	زنجير	
جنكار درقة ساق لاعب الكرة التى تحميه من الضربات	إنج		
جنيه وحدة العملة المصرية (مائة قرش)	إنج		Guiny
جهار رقم أربعة فى الطاولة	فا		
جوان (ج جوانات) فلين أو ورق مقوى يوضع بين قطع الآلة المركبة لمنع تسرب الزيت ، أو دخول الهواء	إنج		Joint
جوانتى قفاز ـ وتنطيق فى الإيطالية والأسبانية قريباً من هذا	فر		Gant

جودباى	وداعا	إنج	Good bay
جودو	نوع من المصارعة اليابانية	إنج	Judo
جورنان (أو جورنال)	صحيفة يومية غالباً	فر	Journal
جورى	(ورد جورى)؛ شديد الحمرة ؟		
جوة (أو جوقة)	فرقة غناء أو تمثيل	تر ـ فا	
جوكر	عقل مفكر ـ ورقة رابحة فى اللعب	إنج	Joker
جوكى	راكب حصان السباق	إنج	Jockey
جولف	لعبة كرة بالعصا	إنج	Golf
جول كيبر	حارس المرمى		Goal Keper
جودلك	حظ سعيد		Good luck
جوزه	من وسائل التدخين	؟	
جون	هدف ـ حارس مرمى	إنج	Gool
جونله	تفصيلة للمرأة : النصف الأسفل من التنانير	إيطا	Gonnèlla
جيب	نوع من السيارات	إنج	Jeep
جيبة	نصفية المرأة السفلى	فر	
جيبون	نصفية تحت الجونلة	فر	Jupon
جيتار	آلة موسيقية	فر	Gitar

جيركن	وعاء البنزين فى السيارة	إنج	؟	
جيص	ريح من الدبر	تر	جيش	
جيلاتى	نوع من المرطبات المثلجة	إيطا		Gelàto
جيلاتين	مستحضر غروى يستعمل فى بعض حالات صناعة الحلوى	فر		Gélatine
جيليه	صديرى	فر		Gilet
جيهان	علم معروف فى التركية بمعنى (عالم)	تر	جيهان	
جيون	أداة لحفر الخشب	إنج		

حرف الحاء

حتصية	نصف ريال ، وقد تنطق : حصية ـ عبر		
حتتك بتتك	حات : قلب وجلد ، بات : عظم أى : أنهم أكلوا كل شىء (حتتك بتتك) ، فصار جلداً على عظم ، أو أكلوا اللحم والعظم ـ مصر		
حرملك	سكن الحريم	تر	
حشى	عند الفلاحين بمعنى البئر نحفر أيام الجفاف التماساً للماء	قب	
حكمدار	قائد الشرطة فى المحافظة	تر	
حلوم	جبن بين القشدة والقريش ـ فلاحى ـ قب		
حمرا	الرجوع فى الكلام أو الاتفاق ـ قب		حمرق
حمشه	خمسة عند الصاغة	عبر	
حمشين	خمسون عند الصاغة	عبر	حمشيم
حنطور	مركبة يجرها فرس ، أو اثنان ، أو أكثر	تر	
حى بى	كل ما الأمر ، يقال : « يا عم ده حى بى لا فيش ولا عليش » والأصل الأول والأخير	قب	حى ـ بكى
حيصه	محفظة عند النشالين أنظر (حتصية) ـ عبر		

حرف الخاء

خارطه	اسم حى من الأحياء الشعبية : الخارطة الجديدة	فر	Carte
خازندار	وزير التموين	تر	
خاش	ينعل أبو خاش الأبعد — أرمنية مكذا يقال ـ والخاش : الصليب		
خانكه	مجنون ـ اسم حى تقع فيه مستشفى الأمراض العقلية	فا	خانكاه
خديوى	حاكم مصر فى أسرة محمد على ، وإليه تنسب المدرسة الخديوية	تر	
خرا	واحد فى الهيروغليفى ، وتستعمل فى لعبة كرة شعبية	هير	
خرج	جراب أو كيس تعبأ فيه الأمتعة	فا	
خرده	قديم مستهلك ـ عديم القيمة	فا	خرده
خرطوشة	طلقة رصاص الصيد ـ مجموعة من علب السجائر	فر	Cartouche
خرنجى	الأخير فى ترتيب ما	تر	
خشاف	فاكهة فى شراب	فا	كوشاب
خشتا	اصطلحية لصوغ كرات الذهب		؟

خواجه	السيد — لقب للأجنبى غير — تر العربى — وخاصة الأوربى		خوجة
خوجة	المدرس	تر	
خورشيد	من الأسماء - وهى بمعنى الشمس فى الفارسية	فا	خورشيد

حرف الدال

دأشوم (دقشوم)	حجارة مكسرة	مصر	؟
دادة	مربية خادمة	فا	دادا
دادى	نداء للأب فى بعض البيئات	تر	دادى
دارلون	نسيج صناعى مشتق من البترول	إنج	Darlon
دا كرون	نوع من الصوف الصينى	إنج	Dacron
دانس	رقص	فر	Dance
دانتيله	نوع من النسيج المخرم	فر	Dentelle
دانة	قذيفة مدفع	فا	دانه
داية	قابلة	فا	داية
دبرياش	فاصل الحركة من السيارة	فر	Débrayage
دبش	الحجارة الصغار	مصر	
دبّش	خمستان فى الطاولة	فا	
دبشك	قاعدة البندقية وهى نوع معين من الخشب	تر	دبشك
دبلر	راسب فى الدراسة للسنة الثانية	إنج	Doubler

دبلوم (دبلون) :	شهادة فنية متوسطة	فر	diplôme
دبلوماسى	رجل الشئون الخارجية فى الدولة	فر	Diplômate
ددبان	حارس	فا	ديده بان
درابزين (أو تربزين)	حاجز السلم	فا	
دراما	رواية جادة محزنة	إيطالى	Drama
درامى	محزن مؤس	فر	Dramatique
دربكة	طبلة ، وجاءت كلمة أخرى على نفس الوزن وهى (الزلعكة)	مصر	؟
درفة (أو دلفة - أو ضلفة)	شق الباب أو الشباك	مر	درفا
دركت - أو درك :	مباشر (رمان بلى دركت) : العامود ذو السرعة المباشرة	فر	Directe
دركسيون	عجلة القيادة فى السيارة	فر	Direction
درل	نوع من الفساتين القطنى	انج	Drill
درهم	$\frac{١}{١٤٤}$ من الرطل	يو	Drachma
درجى	أربعتان فى الطاولة	فا	
دزينة	مجموع من ١٢ جزءاً	تر ، فر	Douzaine

دست	طست مياه أو خزان ، يقال : (خد من الدست مغرفة)	فا	
دستة	مجموع من ١٢ جزءاً أيضاً	فار	دسته
دسك	الأسطوانة الفاصلة فى فاصل الحركة ـ تزابيزة فيها مفاتيح فى فى استوديو التليفزيون الإخراج ـ انج		Desk
دش	سته ستة فى الطاولة	فا	
دش	حمام ـ علقة من الكلام	فر	Douche
دفتر	كراسة سميكة	تر	
دفرسوار	اسم موقع بقناة السويس	فر	Deversoir
دفنس	دفاع	انج	Defence
دفياتور	مفتاح كهرباء مشترك مع مفتاح آخر انج		؟
دكتور	طبيب - لقب علمى رفيع	فر ـ انج	Docteur
دكة	رباط السروال	فا	تكة
دمبالة	مؤخرة الشىء (سوهاج)	مصر	؟
دمجانة (أو جمدانة)	زجاجة كبيرة لتخزين الخل وغيره	فر	Dame-jeanne
دمنه	أنظر : (دومنيو)	فر	Domino

دميره	فيضان النيل ، والأصل المصرى : مر = بحر	قب	ميره أو دميره
دنجل	محور عجلتى العربة الكارو	مصر	؟
دندرمة	حلوى كالجيلاتى مثلجة وتنطق ضرضرمة) فى الشرقية	تر	دندرمه
دهليز	ممر	فا	
دو	اثنان فى الطاولة	فا	
دوبارة	اثنان واثنان فى الطاولة ـ وتطلق التسمية على خيوط من الجوت للربط ، والخياطة	فا	
دوبل	مضاعف ـ متين	فر	Double
دوبلاج	مطابقة الصوت على الصورة فى صناعة السينما	فر	Doublage
دوبيا	كاتب دوبيا ، كاتب المخزون	إيطا	Dubbia
دوزن (يدوزن)	يضبط الأوتار فى الآلة الموسيقية قبل العزف	تر	دوزن
دوسه	ثلاثتان فى الطاولة	فا	
دوسيه	سجل أوراق	فر	Dossier

دوش	لحم تحت الأضلع فى البهائم	؟		
دوطه	هدية المرأة للرجل عند الزواج فى المجتمع المسيحى	فر - إيطا	Dotà	
دوغرى	طوالى - مباشرة - اتجاه مستقيم - تر			دوغرو
دوكو	دهان السيارات	انج	؟	
دولاب	قطعة أثاث (وتطلق فى الشام على إطار السارة)	تر		دولاب
دولسوار	قطعة من غرفة السفرة	فر		
دولوكس	دهان لتلميع السيارات - وصف بالامتياز	فر	De lux	
دومينو	(أودمنه) لعبة كالطاولة	فر	Domino	
دون جوان	حبيب	انج	Don Juan	
دونكى	حمار - ووصف بالحمارية	فر	Donky	
ديالوج	حوار	فر	Dialogue	
دياولو	كلمة تكمل جملة مثل : (لا أخويا ولا دياولو)	أسب. (شيطان)	Diablo	
ديفون	مقعد منجد فى غرفة النوم	فر	Divon	
ديز	اركع على الركبتين - أمر للتذنيب فى الكتاتيب القديمة	مصر	؟	

ديزل	مشتق بترولى - نوع من القطارات	فر	Disel
ديكور	الزخرفة والتزيين	فر	Décore
ديكولتيه	فتحة فى صدر الفستان واسعة مدورة أو مربعة	فر	décolleté
ديليكا	رقيق - مهذب - متحضر	فر	Délicat
ديموقراطية	حكم الشعب	فر -	Démocratie
دينامو (ديلامو)	مولد كهرباء - وصف بالنشاط	انج	Dynamo
ديناميت	مادة ناسفة	انج	Dynamit
ديناميكية	حركية	انج	Dynamic
ديوان	إدارة رسمية	فا	
ديولين	نوع من القماش	انج	Diolen

حرف الراء

رابش	النفاية ـ مالا يساوى شيئاً	انج	Rubbish
رابو	آلة لتعديل الخشب	فر	Rabot
رادار	جهاز رصد الطائرات	فر	radar
راديو(راديوم- راديون) مذياع		فر	Radio
راشى (فلانا) اهتم به ، يقال : الله يراشيك ، أى : يعتنى بك		مصر	روش
راكت	لعبة رياضية	فر	Raquette
راندیفو	لقاء ـ فسحة	فر	Rendez-vous
رايش	زيادات فى خرط قطع الماكينة مثلا	انج ؟	
رتوش	اللمسات الأخيرة الاستكمالية ـ وتعنى الطرطشات الخفيفة	فر	Retouche
رتينه	الشمعة من حرير محترق يضىء بواسطة الكاوب	فر	Ratine
رجبى	نوع من الرياضة	انج	Rugby

رخ	نزول المطر ، وتأتى فى أغنية للأطفال : (يا نطر رخى رخى) - هير		
ردنجوت	بدلة رسمية	فر	Redingote
ردى	مستعد - بنطلون قصير للرياضة	انج	Ready
رديانير	مبرد مياه السيارة	فر	Radiataire
رزه	نفل	فا	رزه
رسبشن	استقبال	انج	Reception
رست	مكان راحة - وقت راحة	انج	Rest
رطل	وزن ١٤٤ درهما	مر	
رف	خشن الطباع	انج	Ruff.
رف	مكان يوضع فوقه الشىء	فا - تر	رفا
رفيرس	رجوع إلى الخلف بالسيارة	انج	Reverse
رمان بلى	حديد كروى الشكل يوضع فى العجلات	فر	Rourlement bille
رميس	تحت الطلب	فر	Remise
رنج	حلقة ملاكمة	انج	Rung
رنجة	نوع من السمك	إيطا	Hering

رنفوا	إحالة (فى الشهر العقارى)	فر	Renvoie
رن وى	مدرج الطائرات	انج	Run way
رهوان	سريع زى الرهوان امثل الحصان السريع	تر	رهوان
روا	الشايب ـ أو ملك الورق فى اللعب	فر	Roi
روب	رداء يلبس فوق الملابس	فر	Robe
روب دى شمبر	رداء داخل المنزل	فر	robe de chambre
روبا بيكيا	الخردة ـ الأشياء القديمة العتيقة	إيطا	Robba-vicchia
روتين	نظام بطىء فى العمل	فر	Routine
روج	أحمر خفايف	فر	Rouge
روز	ورد	فر	Rose
روزبيف	لحم مجفف	إنج	Rose beef
روزليف	دوسيه لحفظ الأوراق	إنج	Rooseleave
روشته (روزته)	ورقة تشخيص الطبيب ووصفة للعلاج	لا	Recipe
روف جاردن	حديقة السطح	انج	Roof garden

روك آندرول	رقصة شباب	انج	Rock and Rol
رولو (انظر لوروه)	ملفات حلزونية للشعر	فر	Rouleau
روليت	لعبة بكرة صغيرة	فر	Roulette
روم	نوع من الخمر	انج	Room
رومانتيك	عاطفى	فر	Romantique
ريال	عشرون قرشاً مصرياً	فر	Réal
ريبورتاج	استطلاع صحفى	فر	Reportage
ريجيسير	مورد الممثلات	فر	régisseur
ريجيم	نظام فى الطعام لتخسيس وتقليل الوزن	فر	Régime
ريكوردر (لكوردر)	مسجّل	إنج	Recorder
ريم	الزبد أو القذارة على سطح السوائل	فا	ريم
ريميل	ظلال العين فى تزين المرأة	فر	Remeul ?
ريوستات	مقاومة كهربائية متغيرة	انج	reostate

حرف الزاى

زان	خشب	فا	زان
زباطة (أوسباط) زباط البلح : العرجون وفيه البلح		مصر وأصلها يو	
زبان	ذيل العقرب	فا	زبان
زبون	المشترى	سر	
زجزاج	متعرج	فر	Zigzag
زخمة	سوط على شكل عصا فى طرفها جلدة للضرب	فا	زخمة
زراجين	لربط الأخشاب، ويقال : (صاحبك ماله مزرجن)	فا	زنجير = سلسلة
زرادية	آلة مثل الكماشة	مصر ؟	
زروية	قلة واسعة الفم جداً	مصر ؟	
زغو	طوق يوضع فى رقبة الحمار (شرقية)	مصر ؟	
زفت	قار	فا	زفت
زكته	(أنظر جاكته)	فر	Jaquette

زكيبة — الغرارة الكبيرة — مصر

زلابية — حلوى من عجين وسكر — فا — زليبيا

زلعة — جرة لوضع السمن ، وتحرف (زلعكة) — مر

زمبة — مثقاب لتخريم الجلود - خدعة أو فصل — تر — زمبة

زنبرك — ميزان — تر — زنبورك

زنبلك (زمبلك) شريط من الفولاذ يلف على محور الساعة أو بعض الماكينات - تر — زنبلك

زنبيل — قفة صغيرة من خوص — فا

زنزانة — حجرة ضيقة فى السجن — فا — زنزان

زنكوجراف - الحفر على الزنك (زنكوغراف) — انج — Zenco-graph

زنهار — انتباه - منتبه — فا — زنهار

زوم إن (أو. أوت) عدسة متغيرة البعد — انج — Zoom-in/out

زير — قدر كبير للماء — فا — آزير

زيرو — صفر - نعومة الدقيق - الحلاقة بالموسى — مر (والأصل عربى) — Zéro

حرف السين

ساده	قماش بلا نقوش - لون واحد وقهوة ساده : بدون سكر	فا	ساده
سام	صاروخ مستعمل فى القوات المسلحة	رو	Sam
سامبا	رقصة	فر	Samba
سامبو	علم لشخص	فر	Sambo
سان استيفانو	حى بالاسكندرية	ايطا	Saint-Stevano
سايكو	يطلقها الشباب بمعنى معقد نفسياً	إنج	Psycho
سبارس	أعقاب السجائر	إيطا	Sabares ?
سبت	سلة	فا	سبد
سبرتو	الغول - الكحول	إيطا	Spirito
سبرسجى	لمام السبارس	تر	(النسبة)
سبليونه	مزلاج للشباك	؟	
سبنسه	مؤخرة القطار	؟	
ستاندارد	نموذج ثابت	إنج	Standard

ستوب أو صتوب) قف إنج Stop

سجارة لفائف الدخان إيطا Cigaro

سجق الأمعاء المحشوة بالأرز أو
الخلطة تر سجق

سخم ـ سخام تعبير عن السواد قب بمعنى : نجس أولوث

سراى ـ سراية قصر ـ وهى معرفة (السراية)
تعنى مستشفى المجانين ، ويطلق
(عيش السراية) على نوع من
الحلوى فا سراى

سرتيت ماسك للشعر فر Surtête

سرداب مغارة فا سردآب

سرداك ظهير ثالث إنج Third back

سردين نوع من السمك المملح إنج Sardine

سرسيون (أو سليون) مادة لحام الكوتش فر Solution

سرفيس قطعة من حجرة المائدة أو طبق
صينى مستطيل فر Service

سرك(أوسركى) دفتر تسليم رسائل فر Cirque

سرنجه	أنبوبة الحقن تغرز فى رأسها الإبرة	انج	Syring
سرى	آسف	انج	Sorry
سرينه	نفير مزعج فى السيارة	فر	Serinette
سستر (ج سساتر) ممرضة		انج	Sister
سستة	الجرارة تقفل فتحات الثياب	تر	سوسته
سشوار (أو : استشوار)	مجفف الشعر	فر	Sechoir
سفرة	مائدة	فا	سفرة
سفنج (أوسفنجة)	ليفة من نبات بحرى نستخدمه للاستحمام	يو	Spoggos
سقالة (سآلة)	سلم يصعد عليه البناءون وغيرهم	فر	Escalier
سك	جرو سحب يقال (فلان ماشى يسك الكعب)	قب	
سكاى هوك	نوع من الطائرات المقاتلة الأمريكية	إنج	Skyhok
سكرتو	نوع ردىء من القطن ـ نفايته	إيطا	Scarto
سكرتيرة	أمين إدارة ـ أمينة	فر	Secretaire

سكروته	نوع من القماش	إيطا	
سكس	جنس	فر	Sexe
سكسية	نجاح ـ توفيق	فر	Succès
سكسافون	آلة موسيقية	فر	Saxophone
سكونيا	أدوات طبلية منزلية	نسبة إلى بلد يسمى	Saxonia
سكشن	قسم ـ مجموعة من الطلاب ـ فصل	إنج	Section
سكلانس	مخلوط	؟	
سكلنجي	سكير	؟	
سكند هاند	مستعمل	انج	Second hand
سكندو	درجة ثانية	ايطا	Secondo
سكوب	تكبير الحجم	فر	Scopé
سكورتاه	التأمين	ايطا + فر	Sécurité
سلاملك	سكن الرجال ـ شقة فوق البدروم	تر	
سلحدار	من ألقاب الأسر	تر	سلاح دار
سلخانه	مذبح	تر	سلخانة

سلطانية	إناء	تر	سلطانية
سلطة	مخلوط من الخضروات والملح	تر	سلطة
سلفان	نوع من الورق شفاف	؟	
سلمون	نوع من السمك المحفوظ فى علب	انج	Salamon
سلندر	وحدة الموتور فى السيارة	فر	Cilindre
سمباتيك	رشيق أو رشيقة ـ جذاب	فر	Sympatique
سمبل	بسيط غير معقد	انج	Simple
سمتريّة	توازٍ فى الوحدات أو الأوضاع	فر	Symétrie
سمسار	وسيط فى المعاملة	فا	سبسار
سمكرى (سنكرى)	صانع الأدوات المنزلية من الصفيح	فا	تنكارى
سموكن	زى رسمى للحفلات	انج	Smocken
سميط	نوع من الخبز	تر	صميط
سنتر	مركز ـ وسط الشىء ـ وسط الملعب	انج	Center

سنترال	مركز التليفونات	فر	Centrale
سنتر فرويد	يطلق على قلب الهجوم في الفريق	انج	Center forwed
سنترفيش	نوع من السكر الخشن	فر	Centrifuge
سنتوفة	فتفوتة - كِسرة	؟	
سنتى	١/١٠٠ من المتر	فر	Centimetre
سنتيان	ماسك الثدي للمرأة	فر	Scutient
سنتير	حامل الجورب ، وأصله الحزام في الفرنسية	فر	Ceinture
سنجه	قطعة حديد للوزن بالرطل والأقة والكيلو - ذراع الاتصال بين الترام والكهرباء - فا		بَسنجه
سندو	يستعمل للقياس عند البراذين - إيطا؟		Cindo
سندوتش	شطيرة	انج	Saudwich
سنس	دون مقابل - ضوقيا	انج	Sens

سنفره (صنفرة) ورقة مخشنة للحك والتنعيم تر سمباره - ثم سمفره

سنفور (أو صنفور) عمود الإشارة في السكة الحديد

سنكوح صانع - تافه - صعلوك - هزيل و سنكو

سنو	رقم اثنين فى لعبة ـ (هيروغليفى)	هير	
سنيوره	فتاة رقيقة جميلة	إيطا	Signiorita
سه	ثلاثة فى الطاولة	فا	سه
سوارى	سلاح لخيالة فى الشرطة	تر	سوارى
سواريه	حفلة مسائية ـ فستان نصف كم	فر	Soirée
سوبرمان	رجل قوى ـ مثالى	انج	Superman
سوبيا	شوربة ـ حساء ـ شراب خليط من الأرز	فر	Soupe
سوتيه	خضار مسلوق	؟	
سوخوى	قاذفة سوفيتية	رو	Sokhoy
سوش	صورة الفاتورة المرفقة بالمشتريات	فر	Souche
سوفاج	متوحش (كلمة يقولها الشباب)	فر	Sovage
سولار	مشتق بترولى	انج	Solar
سوناتا	تأليف موسيقى غربى	إيطا	Sonata
سونكى	حربة فى رأس البندقية	تر	سونكو

سويتر	نوع من السترات من الجلد ـ انج ؟		Switer
سويتش	تحويلة تليفون	إنج	Switch
سويسرول	نوع من الحلوى	فر	Suisserole
سيبداج	مسحوق يستعمل فى الطلاء	فا	سيداج
سيجار ـ وسيجارة	: نوع من لفيف التبغ	فر	Cigar-Cigarette
سيجه	لعبة بالحصى	مصر ؟	
سيخ	سفود لشى اللحم	فا	سيخ
سيدر	مشروب ـ عصير التفاح	انج	Cider
سيرك	مسرح بهلوانى	فر	Cirque
سيفون	خزان مياه فى دورة المياه	فر	Siphon
سيكا	نغمة موسيقية	فا	سيكاه
سيكوتين	مادة للصق	فر	Sicotine
سيلويت	رسم بالمقص للشخص	فر	Silhouette
سيمفونيه	تأليف موسيقى غربى	فر	Symphonie
سينما (أو سينما)	دار الحيالة	فر ـ انج	Cinéma
سينا	مشهد تمثيلى	فر	Cina
سيناريست	كاتب الحوار والمواقف والمناظر	فر	Cinariste
سيناريو	الحوار والمناظر والمواقف فى قصة سينمائية	فر	Cinario

حرف الشين

شأال حرامى (عند الصاغة) عبر : شقال : وزان

شوّرف (أو شجرف) آلة زراعية للقطع - منجل مصر

شأشأ (الفجر) طلع الفجر . والأصل
بمعنى : سطع - أنار - التهب قب : شاهشا

شابوبيز فستان بدون أكمام فر Japonaise

شات الكرة (أو شاط) صربها بقدمه أو بالمضرب إنج Shot

شارب سرادق تر جادر

شارب حاد إنج Sharp

شاربون ما يترسب من الكربون
على بعض الأجهزة المعرضة
للاحتراق - مخدة من الفحم
لتوصيل الكهربا فى المحركات فر Charbon

شارلستون تفصيلة معينة فى البنطلون
واسعة من تحت إنج Charleston

شارول يافة عريضة جداً فر Charôle

شاسيه قاعدة السيارة التى عليها البدى
أو الهيكل فر Châssis

شاش	نسيج تغطى به الجروح ـ نسبة إلى بلدة (شاش) بتركستان		
شاكوش	مطرقة صغيرة	فا	جاكوج
شال	خمار للمرأة ـ كوفية ـ غطاء للرأس والأكتاف	فا	شال
شاليه	حجرة صغيرة للمصيف على الشاطىء	فر	Chalet
شامبو	مادة رغوية يغسل بها الشعر	فر	Champo
شامواه	نوع من الجلد أو القماش	فر	Chamois
شانص	حظ سعيد	فر	Chance
شاورمه	لحم مشوي يوضع في شطائر (شرائح) تدور أمام النار	تر	جاورمه
شاويش	رتبة عسكرية لرجل الشرطة	فا	جاويش
شايه	صدرية للطفل ـ وهي أصلا بمعنى قميص	هير	
شت (أو شوطه)	ضربة الكرة (جود شت)	انج	Shot
شبس	رقائق بطاطس محمرة بالزيت ـ	انج	Chips
شبشب	مداس ـ وسيلة تنقل بدل الحذاء	تر	

شخاخ	براز – وسخ وقذارة	فا	شخ
شدر	نوع من الجبن	فر	Cheddar
شراب	جورب	فا	جوراب
شراق	الأرض الشراق : الأرض العطشى ، وأصل معناها : الجفاف ـ القحط	قب	
شرز	بلوفر	انج	Shirt
شرش	ماء الجبن ـ ربطة البصل أو الجزر		
شرموطة	قطعة قماش ـ خرقة ـ مومس ـ شرموط بمعنى : قليل الأدب	تر	شرموطه
شروقه	فتحة الوقود فى الفرن مركبة من (ش = خشب + رقة = حريق) – هير		
شرى	عزيزى	فر	Chérie
شزلون	كرسى طويل	فر	Chaise longue
شستر	نوع من الجبن –	فر	Chester
ششم	بودرة الجلسرين كانت توضع فى العين بمعنى (عين) فى تروفا ـ تر		جشم
ششن	اختبار على عينة		تر جشن

ششة	ستة عند الصاغة	عبر	ششاه
ششين	ستون عند الصاغة (ششين وعنيتره = سبعون)	عبر	شبشيم
شطرنج	لعبة الملوك ـ فارسية	فا	
شفالير	وصف لكل قطع المصاغ الكبيرة	فر	Chevalier
شفتشى	وصف لنوع دقيق من الذهب مسحوب بالشفت ثم شاع فى الأزياء والحلى المنقوشة فا : شفته + جى (تر)		
شفخانة (انظر ـ مستشفى بيطرى فشفخانة		تر	
شفره	علامة ـ رمز	فر	Chiffre
شفشق	إناء ماء من الزجاج	؟	
شفنيرة	قطعة من حجرة النوم للملابس كالدولاب	إيطا	Choffonierère
شكا	كلمة فى لعبة كرة الميس	هير	بمعنى يضرب
شكان	ماسورة تصريف عادم السيارة —	فر	Echappement
شكة	شرفة	إيطا	
شكة	ضربة فى الوجه	تر	جكمه

شكلاته(شكاوطه)	حلوى من الكاكاو والسكر	فر	Chocolat
شكلاته فورماسيه	: لنزين النورتة	فر	Chocolat formacé
شكليت	نوع من اللبان	انج	Chiclets
شلبه	نوع من السمك	هيرو	شلفاو
شلبي	اسم (وهو فى الفارسية بمعنى ظريف)	فا	جلبى
شلته	حشية صغيرة يجلس عليها	تر	شلته
شلن (شلم)	خمسة قروش من العملة المصرية	انج	Shilling
شلوت	ضربة بالرجل		
شلوشه	ثلاثة عند الصاغة	عبر	شلوشام
شلوشين	ثلاثون عند الصاغة	عبر	شلوشيم
شلولو	أكلة فارسية	فا	
شمبانيا	نوع من الخمر	فر	Champagne
شمبر	إطار نظارة - حزام من الصاج حول الصندوق إطار داخل العجلة - حجرة	فر	Chambre
شمطة(أو شبطه)	خناقة	تر	
شمعدان	حامل الشمع	فا	

شملول	المتميز	مصر	
شمونيه ـ	ثمانية عند الصاغة ـ		
شمونين	ثمانون عند الصاغة ، ويقال :		
	شمونين وعنيتره عبر = تسعون عبر ـ		شمونيم
شمير	غطاء البستم عند الخراط	فر	Chemise
شنايين	اثنين عند الصاغة	عبر	
شنشن	الشنشنة : الرنين (الفلة بتشنشن		
	كأنها مكسورة)	قب	
شنطة	حقيبة	تر / لا	جنطه / Santa
شنف (أو شنفة)	حبل من الليف لحمل التبن	مصر	شنوف
شنكار	من أدوات الحداد	مصر	
شنكل	حديدة تمسك الشباك	فا	جنكال ـ جنكل
شنيوره	أداة لثقب الخشب	إيطا	؟
شنيشة	كوة فى الحائط	مصر	؟
شنيون	نوع من التسريحات	فر	Chignon
شهبندر	شيخ التجار	فا	شاهبندر
شوال	كيس لتعبئة الحبوب وغيرها		فاجوال
شوب (دون مد)	كوب عصير كبير	إنج	Shop
شوب (مع المد)	الحر يقال : الدنيا شوب	قب ـ سر	
شوبش	مرحبا فى الأفراح ـ نقود		
	منثورة على الراقصات	فا	شاباش

شوتش	صائد للكلاب من الشرطة	إنج	Shots
شور	أكيد	إنج	Sure
شوربه	الحساء	تر	جوربا
شورت	بنطلون قصير	إنج	Short
شورمة	لحم مشوى	تر	جورمة
شوز	حذاء	إنج	Shoes
شوشة	خصلة شعر فى مقدم الرأس	سر	ششا
شوطة (أوشت) وباء — رمية كرة بالقدم أو باليد		إنج	Shot
شوفير	سائق	فر	Chauffeur
شونة	مخزن الغلال	مصر	شونى شونت
شيت	فرخ ورق	إنج	Sheet
شيت	من أنواع الأقمشة	هند	جيت
شيش	شباك خارجي من أخشاب مائلة . تدخل الهواء وتحجب الشمس - رقم ١٢ بالفارسية - تر : شيش كباب (وقد يكون محرف سيخ)		
	٦ فى الطاولة . وبمعنى (سيخ)		
شيش بيش	ستة مع خمسة فى الطاولة — ويوصف بها ضعف النظر		

شيشة	وعيلة تدخين من زجاجة وخرطوم	تر — فا	بمعنى قنينة
شيفون	قماش خفيف شفاف	فر	Chiffon ?
شيك	صك مالى	فر	Chèque
شيك	أنيق ماهر	فر	Chic
شيكارة	كيس لتعبئة الحبوب أو المساحيق	سر	
شيكابو	كلمة كانت تتردد فى أغنية شعبية (شيكابو يا شيكابو - أغلب الظن أنها مصرية وسعد باشا ما فيش زيه) .		التوقيع ، فهى كلمة راقصة
شيكوريا	السريس	فر	Chicorée

حرف الصاد

صابون	مادة رغوية للتنظيف	فر	Savon
صاج	ألواح من الصفيح السميك — مكان تحميص الخبز	تر	ساج
صاغ (أو صاغ)	عشرة مليمات (صفة للقرش فى العملة المصرية)	تر	بمعنى غير مغشوش
صالة	البهو	إيطا	Sàla
صالون	حجرة استقبال	فر	Salon
صامولة	حديدة مثقوبة حلزونية من الداخل	؟	
صحاره	صندوق من الخشب	؟	
صرمه (ومنها : نعل ، ونسب إليه من يصلحه صرماتى)	وهو الصرماتى	فا	جرمه
صلصة	عصير الطماطم محفوظ	إيطا	Salsa
صندل	مركب	يو	Sandalia
صندل	نعل	فر	Sondale
صندلة ـ صندرة : غريفة لحفظ الأشياء قرب السقف		؟	

صندلية	كبة فى طقم الصالون	إنج – فر .	Sandal
صنفور	(أنظر صنفور)		
صهد	حر الشمس ، نار	مصر	
صوان	مظلة يجتمع تحتها الناس فى المناسبات	فا	سايه بان
صول	رتبة عسكرية	تر	
صولدى	كناية عن أقل قدر من المال – عملة إيطالية	إيطالى	Soldo

حرف الضاد

ضلفة نصف الباب أو الشباك أو الدولاب

ضند أو ضنض عرق يوضع على زقبة الحيوانين يجران المحراث (فى بنى سويف) ويقابله (الناف) عند غيرهم مصر

ضنضرمه أو (أنظر : دندرمه) تو
(ضرضرمة)

حرف الطاء

طابور (أو طبور)	الصف	فا - تر	
طابيه	قطعة فى الشطرنج - موقع مدفعية	تر	
طاسة	إناء من النحاس	تر	طاس
طاش	حد - الخط العرضى الذى يقسم الأرض الزراعية إلى أحواض	تر	طاش
طاظه	طازج صابح	تر	تازه
طاولة	منضدة	إيطا	Tabula
طبسية	سلطانية	تر	تبسيه
طبلية	كرسى قصر الأرجل للطعام (وانظر، طاولة)	فر سر	Table طلبتا
طبنجة	مسدس	فا	طبانجه
طبونه	المخبز	؟	
طرابيزة	منضدة	تر	
طربه	كمية من المخدر (الحشيش)	تر - فا طوربه - توربه - توره	
طربوش	غطاء للرأس	فا	سربوش
طرطه	(أنظر تورته) قطعة حلوى	فر	Tourte
طرزان	بطل سينمائى مثل السوبرمان	ار	Tarazan
طرشى	مخلل	فا	ترشى

طرمبة	مضخة ـ رهاهات البنزين فى السيارة	إيطا	Trömba
طرناطة	طن (ألف كيلو)	إيطا	Tonnellàta
طرنبيطه	طبلة يدق عليها بعصوين	فر	trompette
طروبس	جاهل ـ مدب	عبر	طبيش
طاظ	ملح بالتركية ـ لايهم ـ للسخرية ـ	تر	Tuz
طفطف	مركبة تستعمل فى المصيف لنقل المصافين	؟	
طقطوقه	منضدة صغيرة ـ طماية ـ أغنية خفيفة	؟	
طقم	أسنان صناعية ـ فريق	تر	
طمبولة	يانصيب		Tambola
طمه	دفن (مشتركة لقطا)	قب	
طن	١٠٠٠ كيلوجرام	فر	Tonne
طنبوشه	ساقية للرى	مصر ؟	
طنجرة	حلة إناء من النحاس	تر ة	تنجره ـ طنجير
طنط	خالة ـ عمة	فر	Tante
طهمه ـ مطهوم : منهمك فى عمل ـ فى عزومة		مصر	

طوالة	زريبة البهائم	فا	طوله	
طوبة	الشهر الخامس من الشهور القبطية ؛ شهر القمح أو الحنطة مصر			
طوبجى	مدفعى	فا	توبجى	
طوربيد	قذيفة بحرية ضخمة	فر		Torpille
طورش	حجر بطارية بحجم معين	فر		Torche
طوره	مجموعة من أربعة ، والأصل بمعنى حزمة	تر	طوره	
طورية	الفأس التى يعمل بها الفلاح	مصر	طورى	
طوفى	نوع من الحلوى	إنج		Toffee

حرف العين

عا	زجر للدابة حتى تسير ، وأصل معناها : حمار	مصر	
عباك	نوع من الأقمشة يستخدم في التنجيد (دمياط)	نسبة إلى بلدة (أبيج) قرب شيراز ، فهي فارسية	
عجة	طعام من بيض ممزوج ببعض الخضروات	؟	
عشى	الطباخ	تر	آشجى
عطشجى	عامل النار بالقطار	تر ـ فا	(آتش جى)
عفاطة	الناى	مصر	
عفارم	برافو ـ عبارة تشجيع	تر	أفارم ـ آفرين
عكرت	عاث فى المكان بحثاً	تر	
عكروت	سيء المسلك شيطانى ـ لفظ للشتم	تر يو	عكروت Kerotos
عنبر	صالة كبيرة فى مصنع أو مستشفى أو سجن	تر	

عنتيل	قوى شديد	قب	أنغورى
عنترة	عشرة عند الصاغة	عبر	

حرف الغين

غربية	نوع من الكعك	تر	
غويشه	طوق من الذهب للرسغ — ولعلها عربية	فا	غوشه

الفاء

فاترينه (انظر: بترينه)	واجهة المحل على شكل دولاب من زجاج		Vetrina
فاتورة	إيصال – عينة	فر / إيطا	Facture / Fottura
فاره	آلة عند النجار لمسح الخشب – لا		Faria
فازه	زهرية	فر	Vase
فاس	آلة حفر	مصر	فوس
فالصو	مزيف	إيطا	Falso
ناميليا	أسرة	فر	Famille
فانتوم	طائرة أمريكية قاذفة مقاتلة	انج	Fantom
فانله – فنله – فله	لباس داخلي	فر	Flanelle
فانهوزن	قماش مقوى لحشو الياقات	انج ؟	Van Hatsen
فانوس	مصباح ذو عروة من أعلاه. تر جوانبه من الزجاج	يو	فانوس / Famos
فاول	خطأ – غلطة في الكرة	انج	Foul
فبر	مادة كالورق المقوى تصنع منها الحقائب	فر	Fibre

فيره	حلقة من القبر عازلة للكهرباء	فر	Fibre
فبراير	الشهر الثانى من الشهور الأفرنجية	انج	February
فبريكه — فاوريته	مصنع		Fabrique
فتيس	عصا السرعة فى السيارة	فر	Vitesse
فتيل	صمام التفجير فى البارود	فا	بتيل
فدان	وحدة مساحة الأرض الزراعية	لا	
فُدْبُل	حذاء لاعب الكرة —	انج	Foot ball
فرانشة	ما يتدلى من الستارة	فر	Franche
فرتيكه	مشبك الشعر	إيطا	Forchetta
فرتينه	تفرقة ورزق	إيطا	Fortuna
فرطوس	مخرف	فا	فرتوت
فرفر	حركة المذبوح فى آخر أنفاسه — قب		
فِرفِر	مسدس	فر	Reveiver
فرقله (فرتله)	كرباج من الجوت اضرب الماشية لحثها على العمل	بو	بمعنى السوط
فرَم	داس — مزق — دهس	سر	
فرمان	أمر — مرسوم	فا — تر / فر	فرمان — Firman

فرملة	جهاز توقيف السيارة أو الماكينة ؟		
فرمة	صورة التوقيع	إيطا	Firma
فرنده	(انظر : براندة)		
فرنطون	مقدمة الكرسي من الأوبة ـ فر		Front
فرانك (نصف فرنك) قرشان		فر	Franc
فرنيه	نوع لامع من الجلد	فر	Vernis
فروته	فاكهة ـ باميش ـ حلوى	إيطا	Fruitta
فرويد (ج. فراودة) مهاجم ـ أكفاء العمل		انج	Forward
فري جود	حسن جداً . برافو	انج	Very good
فريجيدير	ثلاجة	انج	Frigidaire
فريزر	بيت الثلج	انج	Freezer
فريزيان	نوع من البقر المدر للبن	انج	Frizian
فزلين	دهان للشعر ـ مشتق بترولي ـ فر		Vaseline
فزيته	أجرة زيارة الطبيب	إيطا	Visita
فزبا ـ فسبا	دراجة بخارية صغيرة	إيطا	Vispa
فستان	ثوب المرأة	إيطا	Fustagno

فسطونات	أشكال زخرفية متساوية في المساحة	فر	Feston
فسفوسة	الحشرة الصغيرة	فا	
فشخانة (انظر شفخانة)	مستشفى بيطرى		
فشار	درة مقلية	فا	فشار
فشر	مبالغة فى الادعاء والفخر إلى حد اللامعقول ، والاسم منه : فشار	فا	فشار
فشنك	رصاص البارود	تر	
فلات فوت	استواء باطن القدم ، وهو معيب	انج	Flat foot
فلاجا	خيط رفيع		
فلاش	جهاز إضاءة للتصوير	انج	Flash
فلتر	مكرر للتنقية فى السيجارة وفى السيارة	انج	Filter
فلنك	نوع من الجبن الهولندى	انج	Flamank
فلنكة (ج. فلنكات)	كتل الخشب التى تحمل قضبان السكة الحديدية	فر	Flanc

فله	سدادة من الفلين	يو		Fellos
فلورسنت	نوع من المصابيح الكهربائية	انج		Florcent
فلوكة	مركب صغير	فر		Felouque
فنجان (أو فنجال)	وعاء للقهوة أو الشاى	فا	فنجان	
فنجرى	مسرف	تر		
فندى	وجه الحذاء	إيطا	؟	
فنس	عديم القيمة — بلا أمل (انت واد فنس)	انج		Fancy
فنش	خلاص - انتهى - نهاية	انج		Finish
فنطازيه	شيء من باب الترف والكماليات	انج - فر - يو		Fantasie Phantasia
فنيك	مظهر — صابون	؟		
فهلوة	خفة التصرف من (البهلوانية)	تر - فا	بهلوان	
فوت بول	كرة قدم	انج		Foot ball
فوطة	منشفة	قب		
فول	املأ التنك بالبنزين	انج		Full
فول ماستر	نوع من أقلام الرصاص	انج		Flomaster
فوتوغرافيا	آلة التصوير	إيطا		Fotografia
فوتوماتون	تصوير سريع على الناشف	فر		Photo matone

فوتيه	كرسى بمساند	فر	Fauteuil Voltaire
فورتيكا (أو فرتوكا)	ماسك للشعر	إيطا	Forchetta
فورشينه	ماسك للشعر	فر	Fourchon
فورفيليه	بيت الكلاوى	فر	Fourfilet
فورمان	رئيس العمل - رجل العمل	انج	Foreman
فورمايكا	ألواح صناعية تلصق فوق الخشب بدل القشرة	يو	Farmakis
فورمة	شكل أو قالب	فر - انج / إيطا	Forme / Forma
فوسفات	سماد للأرض	انج	Phosphate
فوطة	منشفة	فا	فوطة
فوكس	نقطة التركيز والوضوح فى الصورة والعدسة	انج	Focus
فولت	وحدة الكهرباء	انج	Volt
فولسكاب	حجم معين لصفحة الورق	انج	Foolscap
فولى بول	كرة طائرة	انج ؟	Voly ball
فونوغراف	الحاكى	فر	Phonographe

فونيه	ثقب الغاز الذى يشتعل عنده في الباجور ، وفى السخان	إيطا	Fòngia
فيات	نوع سيارة	إيطا	F.I.A.T.
فيتامين (أو فتامين)	عنصر غذائى دوائى	فر	Vitamine
فيتو	حق الاعتراض	فر	Vêto
فيديو	نوع من التصوير التليفزيونى بالصوت والصورة معاً	فر	Vedio
فيزا	تأشيرة دخول للبلد أو خروج منه	فر	Visa
فيشه	كبس كهربائى — دوائر يستعملها المقامرون .	فر	Fiche
فيلا	منزل بحديقة	فر	Villa
فيلم	شريط تصوير - تسجيل لقصة ما	فر	Film
فليكسبل	مادة مساعدة للصهر تستخدم فى عملية اللحام	فر	Flexible
فيليه	نوع من نسيج الجوارب - جزء خاص من اللحم	فر	Filet
فينو	خبز أبيض	إيطا	Fino
فيونكه	ماسكة شعر - عقدة ذات شكل هندسى سهلة الحل	إيطا	fiònco

حرف القاف

قانون	آلة موسيقية	يو	
قايش	حزام الشرطي. مسن الحلاق	تر	
قباني	ميزان للأثقال – من يعمل بهذا الوزن	فا	
قراصيا	فاكهة سوداء كالزيتون	يو	Karasos
قرصان	لصوص البحر	إيطا	Corsaro
قزان	إناء كبير لغلي الماء	تر	قزغان
قسيس	راعي الكنيسة	سر	قشيشو
قطرميز	بطرمان	فا	
قفطان	لباس للشيوخ	تر	قفتان
قفة	وعاء من خوص بعروتين	يو	Cofinos
قورما	لحم الخروف يطبخ بدهنه	تر	
قوزى	الخروف الصغير	تر	
قومندان	قائد شرطة	فر	Commandant
قيراط	عيار يقدر به الذهب	يو	Keration

حرف الكاف

كاب	نوع من غطاء الرأس	فر	Cape
كابل	حبل من السلك يحمل التيار الكهربى	فر	Cable
كابولى	حامل الحوض وخلافه	؟	
كابيتال	شكل من أشكال الخط الانجليزى كبير	إنج	Capital
كابينيه	دورة مياه	فر	Cabinet
كابينه	مكتب أو غرفة التليفون	فر	Cabine
كاتدرائية	كنيسة	فر	Chathédrale
كادر	إطار – نظام وظيفى – تكوين قيادى	فر	Cadre
كار	مهنة	فا	
كاراتيه	نوع من الرياضة – للدفاع عن النفس	انج	Karatet
كاربيراتير	جهاز ضبط الاشتعال فى السيارة	فى	Carburateur

كارت	بطاقة ـ خريطة	فر	Carte
كارت بلانش	ورقة رابحة	فر	Carte blanche
كارنيه	بطاقة إثبات شخصية	فر	Carnet
كارّو	عربة نقل صغيرة يجرها حمار أو بغل أو حصان	إيطا	Carro
كارونه	علبة تروس الجزء الخلفي من السيارة مليئة بالزيت	إيطا	Corona
كاروهات	مربعات	فر	Carré
كاريكاتير	رسم هزلي	فر	Caricature
كاريه	قصة شعر مربعة كانت معروفة (احلق لي كاريه)	فر	Carré
كازوزه	مياه غازية	تر / فر	قازوزه / Gazeuze
كازينو	ملهى	إيطا	Casino
كازيون (أو كازيون)	بيع بسعر أرخص ـ فرصة	فر	Occasion
كاساتا	نوع من المثلجات	إيطا ؟	Kassata
كاست	طاقم العمل ـ طائفة	فر	Caste
كاست	مسجل صغير	فر	Kassette
كاستير	آلة لمسح الخشب، وهي من الفارة	فر	Kastère ?

كاسكته	غطاء للرأس وأصلها (كاسك) الإسبانية	فر	Casquette
كاش	الدفع فوراً . نقداً	انج	Cash
كاشو (أوكيشو-أوكاشيو)	حلوى بالمربى	إيطا	Cacio
كافيار	بطارخ	فر	Caviar
كافوري	أتوبيس الأرياف	نسبة إلى شخص بهذا الاسم	
كافيتريا	مقهى — استراحة	إيطا	Caffettièra
كاكاو	نبات الشيكولاته	فر	Cacao
كاكولا	زى رجل الدين الأزهرى		
كاكى	زى بين الصفرة والخضرة يرتديه العسكريون	هند	Kaki
كالو	عيب فى القدم فى صورة ثخانة فى بعض أجزاء الجلد	إيطا	Callo
كالون (أوكلون)	قفل الباب	يو	Cleidion
كامبه	معسكر	فر	Campe
كاميرا	آلة تصوير ، ولها علاقة بكلمة (القمرة) فى السفينة	انج	Camera

كاميون	سيارة نقل	فر	Camion
كانتو	سوق الكانتو : سوق بيع الملابس المستعملة	إيطا	Canto
كانتين	مقصف ـ كفتيريا	فر	Cantine
كانى ومانى	عبارة شعبية (ودكان الزلبانى)(كانى = سمن + مانى = عسل :	قب	كانى نانى
كاوبوى	رعاة البقر ـ هيئة فى الملبس تليق بالفتوات	انج	Cow boy
كاوتشوك (كوتش)	مشتق مطاطى	فر	Caoutchouc
كباريه	صالة للرقص والشرب	فر	Cabaret
كمبانية	شركة ـ عصابة	إيطا	Compagnia
كبرته (أو كوفرته)	غطاء	إيطا	Copèrta
كشبس	موصل كهرباء	؟	
كبسوته ـ كبسولة	زرار ـ حبة ـ قرص دواء موضع التفجير للصاروخ مركبة الصاروخ	فر	Capsule
كبشة	مغرفة ـ حفنة ، أو ما يملأ راحة اليد	فا	كجه

كبوت	بالون يستعمله الرجل لمنع الحمل	إيطا	Cappota
كبود (أو كبوت)	معطف الحارس أو الخفير	تر	أو أسب عرفه الأندلسيون
كبون	طابع يصرف به مواد تموينية أو هى ذات قيمة فى نفسها	فر	Coupon
كت	فستان بدون أكمام (مفخمة الفتحة) وثانى مرقفة بمعنى: زوغ واختفى عن الأعين	انج	Cut
كتالوج	كراسة لعرض العينات والمواصفات	فر	Catalogue
كتاوت	منظم للفولت فى السيارة	انج	Cutout
كتن بارليه	خيط تريكو مزدوج على حرير	فر	Coton perlé
كتينه	سلسلة	إيطا	Catena
كحكو	كلمة فى لعبة كرة الميس	هير	بمعنى ينحنى : كحك
كخ — كخة	قذارة	هير	
كرار	مخزن الطعام فى المنزل	تر / إيو	كيلار Kellarium

كرافته ـ جرافته	رباط عنق	فر	Cravate
كراكه		انج	Celler
كِراكتور (أوترا كتور)	حفارة	فر	Tracteur
كرباج	سوط	تر	كرباج
كربون	فحم ـ من الغازات ـ ورق لطبع الكتابة فى عدة صور	فر	Charbon
كرت بوستال	صورة فى بطاقة	فر	Carte postale
كرت فزيت	بطاقة	فر	Varte-Visite
كرتن	كرتن عليه : حجزه فى الحجر الصحى	انظر (كرنتينه)	
كرته	فضلات الطعام	انج	Cart
كرته	عربة خاصة يجرها حصان	إيطا ؟	
كرتون	ورق سميك مقوى		Carton
كرجه	إجمالا	تر	
كرخانة	بيت الدعارة	تر	كيرخانة
كردان	قلادة العنق ـ اسم إحدى النغمات أو الأوتار	تر	
كردون	حلقة من الجنود ـ حبل يحيط بالعنق للجوالة	فا	كردون

كركديه	نوع من الزهور يغلى ويشرب	؟	
كركون	قسم البوليس	تر	قره قول
كركى (أو كوبرك)	جديد فى المهنة ، وغالباً ما تقال على الجندى الغشيم أو المجرم غير ذى السوابق	انج	Caw-work
كرمب	تشنج فى العضلات	انج	Cramp
كرمله	نوع من الحلوى	فر	Caramel
كرنتينه	الحجر الصحى (أربعون يوما)	ايطا - فر	Quarentena
كرنفال	مهرجان	فر	Carnaval
كروازيه	تفصيلة للفستان تتقاطع أجزاؤه فيها	فر	Croisée
كروت	تعامل بلا دقة ولا اهتمام	تر	
كروديه	عام - غير ناضج	انج	Crude
كروزه	عشر علب سجائر	فر	Grosse
كروشيه	شغل إبرة بخيوط قطن أو صوف	فر	Grosse
كرول	نوع من السباحة	؟	—
كرويا	نبات يغلى ويشرب	يو	Karyon

كرويته	دكة عريضة من الخشب	يو	
كريب	مادة مطبوخة لنعل الحذاء		
	نوع من القماش	فر	Crêpe
كريز	ثمر حلو كالبرقوق أحمر اللون	يو	Kerasos
كريستال	بلور	فر	Cristal
كريسماس	عيد ميلاد المسيح	فر	Christemas
كريم	دهان للوجه أو البشرة	فر	Crème
كريمة	قشدة	فر	
كزرونة (أو كسروله) إناء		فر	Casserole
كزالك	سكين صغيرة	فا	كزلك
كشتبان (أو كشتبان) لدفع الإبرة	كشتبان ما يلبسه الخياط فى إصبعه	فا	انكشتبانه
كستر	نوع من الحلوى	انج	Custard
كستليته	موضع ممتاز من لحم الذبيحة تحت الضلوع	إيطا	Costalita
كسكته	غطاء للرأس	فر	Casquette
كسكسى	طعام من القمح المبثوث بالسمن مطهو على النار	سر	

كشرى	أرز بالعدس	هند	كجرى
كشك	الكوخ	فا	كوشك
كعك	طعام معروف	فا	كَشْك
كشكول	كراسة سميكة	فا	.
كعك (أوكك)	خبزة مدورة أشبه برقم(٥)	هير	
كفته	لحم مفروم معجون بالبرغل أو الأرز	فا	كوفته
كفر (أو كفر)	قلب الكرة أو إطار السيارة	انج	Cover
ككّا (بمد الألف)	براز الطفل ، وقد تكون عربية أصلها (ققق)	يو	Cacon
كلاسير	نوع من السجلات سميك	فر	Classeur
كلاسيك	عريق عتيق — تقليدى	فر	Classique
كلاكس	آلة تنبيه فى السيارة	فر	Klaxon
كلاكيت	علامة للبدء فى تصوير المنظر السينمائى	فر	Klaquette
كلبش (أو كلبوش)	حديد الاتهام يوضع فى يد المقبوض عليه	تر	كلبشك
كلبوش	طاقية	تر	
كلسم	جير — حقن تقوية	فر	Calcium

كلسون	لباس	فر	Caleçon
كِلِفْت	لص	انج	Klepht
كلّه	مادة لاصقة للجلد عند الجزمجية	انج	Col
كلوب	نادى ـ مصباح قوى الضوء يعمل بالكيروسين	انج	Colonne
كلوش	فستان واسع من أسفل كالجرس	فر	Cloche
كلوكلو	تطلق على نوع من الرطبات	فر	Klou-Klou
كلونات	قصة فى الجيبة	فر	Colome
كليم	نوع من السجاد الصوف	فا	كليم
كليّن	سمك الجدار (فى البناء)	تر	قليّن
كمان (أوكنجة)	آلة موسيقية وترية	فا	كمانجه
كمبارس	شخصية ثانوية فى الكلام	انج	Compars
كمبريسور	ضاغط الهواء ـ كابس	انج	Compressor
كمبيالة	إيصال مديونية	إيطا	Cambiale
كُمبيترون	قميص داخلى للنساء	فر	Combinaison ?
كمبيو	إدارة التبادل التجارى فى البنوك	ايطا	Cambio
كمبيوتر	حسّاب اليكترونى	انج	Computer

كمتر	حزام يستخدمه الحجاج ليبت الله الحرام	فا	
كمرة (ج : كمر)	حامل الخائط من حديد مسلح ، فهو مثل الحزام	فا	
كمرية	مربية	تر	؟
كمسارى	محصل القطار أو الأتوبيس	تر	
كنار	سجاف	فا	كنار
كناريه	أصفر صافى الصفرة	؟	
كنّاشه	نوته يجمع فيها الملاحظات أو المحاضرات	؟	
كنافة	حلوى من العجين	تر	
كنال	(كنال السويس) قناة	فر	Canal
كنبه	أريكة	تر - فر	Canapé
كُنتَك	مفتاح الكنتك : مفتاح تشغيل السيارة	انج	Contact
كنترول	مراقبة امتحانات - حكم - ضابط للشيء	فر	Contrôle
كِنجى	الثاق	تر	
كندره	حذاء المرأة	فر	Cordonnier

كندوز	لحم عجل متوسط السن	؟	
كنفاه	شغل إبرة معروف	فر	Canevas
كنكه	إناء صنع القهوة	تر	تنكه
كُنْياك	نوع من الخمر	انج	Cognac
كنيزر	قطعة من الطوب ينتهى بها المدماك (فى البناء)	انج	Closer
كهنة	الأشياء القديمة	تر	
كوافير	حلاق	فر	Coiffeur
كواليس	الستائر	فر	Colis
كوبرى	معبر النهر	تر	كوبرو
كوبسته	سور فى أول درج السلم	فر	
كوبليه	مقطع أو جزء من أغنية أو قصيدة	فر	Couplet
كوبيا	قلم رصاصه من حبر بنفسجى جاف — نسخة مكررة	فر	Copie
كوتشينه	لعبة الورق	؟	
كوَدك	آلة تصوير	انج	Codac
كورال	فرقة إنشاد بالأوبرا	فر	Corale ?

كوربه	فى الحقل بمعنى الزاوية أو الانحناء	فر	Courbe
كوردلة	من مواد الجزمجى	؟	
كوردنيرى	محل تصليح ومسح الأحذية	فر	Cordonnerie
كورس	فريق المرددين فى الإنشاد	انج	Corass
كورساج	صدر الفستان	فر	Corsage
كورسيه	مشد لجسم المرأة	فر	Corest
كورنر	ركن - ضربة ركنية فى كرة القدم	انج	Corner
كورنيش	شاطىء النيل	فر	Corniche
كوريك	جاروف للأتربة	تر	كورك
كوّش	يقال : انت مكوّش على كل حاجة - منهب حاتر	مصر	
كوشه	مقعد العروسين - زاوية	تر	
كوفرته (أو كبيرته)	غطاء	فر	Couverture
كوفيّة	ملفعة (وربما كانت عربية : قوفية)	لا	Cofea

كوك	فحم	انج	Coke
كوكايين	نوع من المخدر	انج	Cocaine
كوكتيل	حفلة شاى أو شرب		Cocktail
كولدير	جهاز تكييف هواء	انج	Coldair
كولمان	وعاء يحفظ الماء باردا	انج	Coleman
كولة	ياقة	فر	Col
كولونيا	مطهر للحلاقة معطر	فر	Cologne
كولينوس	معجون أسنان	فر	Kolinos
كوليه	ما يحلى الجيد من المصاغ	فر	Colet
كومبريسر	جهاز لضغط الهواء فى عجلات السيارة	انج	Compressor
كومبلكس	معقد	فر	Complexe
كومبليت	كامل	فر	Complete
كومبليزون	قميص نوم للمرأة	فر	Combinaison
كومبنيشن	علبة سيفون خلف الجالس على المرحاض	انج	Combinaition
كومنده	رئيس المجموعة	فر	Commandant

كومندوس	فدائيون	انج	Commandos
كومودينو	جزء من أساس حجرة النوم	فر	Commode
كومى	سبعة ممتازة فى ورق الكوتشينه ؟		
كوميديا	ملهاة ـ رواية مضحكة		Comédié
كومسيون	مركز طبى عام ـ السمسرة	فر	Comission
كومسيونجى	السمسار	تر (النسبة)	
كونتراتو	عقد	إيطا	Contrato
كونستابل	رتبة فى الشرطة يقابلها الآن (أمين شرطة)	فر	Constable
كونصلتو	مجموعة أطباء	إيطا	Consulto
كونكان	طريقة فى لعبة الكتشينة	فر	Kon Kan
كويرك (أو كركى)	غشيم عديم السوابق أو التجارب فى الحبس أو فى السجن	انج	Cow-work
كويكلى	بسرعة	انج	quicly
كيروسين	مشتق بترولى	فر	Kirossine

كياك (أو كيهك) الشهر الرابع من الشهور — القبطة

شهر اجتماع الأرواح مصر : كيهك

كيك ـ كيكة نوع من الحلوى المخبوزة ـ

كعكة

كيلو وحدة الوزن الشائعة أصلها ١٠٠٠ باليونانية

كيلوات وحدة القياس الكهربية ـ

ووحدة قياس المسافات انج Kilowatt

كيلوت لباس داخلى فر Culotte

كيو مفتاح العبارة فى السينما انج Key

اللام

لابور	مجمع أزرار الكتابة على آلة اللينوتيب		Key-board
لارج	واسع فى الجاكتة ـ غنى	فر	large
لاريج	ثمرة تشبه البرتقال تخلل أو تعمل منها المزة	فا	نارنك
لافيه	ذراع ـ عتلة ـ حديدة يفك بها الكوتش	فر	Levier
لاكيه	نوع من الدهان أبيض غالباً	فر	Laque
لانشون	لحم بقرى محفوظ	فر	Lanchon
لاين (أولين ـ أوليم)	الخط فى لعبة الحجلة	فر	Line
لاينزمان (أولين)	مساعد الحكم فى الكرة ـ مراقب الخط	إنـ	Lines-man
لبان	حبل تجربه المركب	قب	
لبشة	حزمة قصب	مصر	
لتر	وحدة الكيل	فر	Litre
لتظانة	نوع من الخشب	تر ؟	
لجام	زمام الحيوان	فا	لكام
لزاريه	شريط يستخدم حلية للملابس	فر	Lazaret
لستر (انظر: استر)	دهان الموبيليا	فر	Lustre

لسته	قائمة	فر	Liste
لصانص (أو ليسانس) شهادة عالية		فر	Licence
لكلك	رغى وثرثرة	فا	لكلكة
لمبة ـ لمضة ـ لنضه : مصباح		فر	Lampe
لنج	جديد ،وقد يقال :جديد لنج : أى : جديد جداً		Linge.
	بمعنى عظيم أو بمعنى لنج	فر / فا	
لنش	قارب بخارى	انج	Launch
لنيه	مقياس لسمك الحديد أو اتساع المواسير	إيطا	Linea
لوتريّه	ورقة يانصيب	فر	Loterie
لورى	سيارة نقل كبيرة	انج	Lorry
لوج	كراسى ممتازة فى السينما	فر	Loge
لوروه	سلك حلزونى للف الشعر	فر	Rouleau
لوص (لايص)	تورطفى: مأزق ، يقال (فلان يلوص فى شبر ميه) والأصل بمعنى طين أو وحل	قب	
لوكانده	الفندق	إيطا	lokanda

لوكس	ممتاز	فر	Luxe
لوندى	كلام غير مفهوم	فر	Levantin
ليصه	كلمة تحميس لرفع الأثقال	مصر	
ليلى (أو ليلا)	بنفسجى فاتح	فا فر	لالا Lilas
لينوتيب	آلة طباعة	انج	Linotype

حرف الميم

مأشفر	مفلس	عبر	
مانش (وتنطق مانش)	مباراة رياضية	انج	match
ماتينيه	حفلة صباحية	فر	Matinée
ماجستير	المؤهل الأعلى قبل الدكتوراه	فر	Magistrat
ماديليا — ميدالية	نوط تقدير ـ قطعة معدن تذكارية	فر	Médaille
ماراثون	سباق اختراق الضاحية	انج	Marathon
مارتكليه	نقوش من القشرة على الموبليا	فر	Marqueterie
مارش	دواسة فى السيارة للسير ومقطوعة موسيقية عسكرية	فر	Marche
مارشدير	الحركة إلى الخلف فى السيارة	فر	Marche derrier
ماركة	علامة	فر	Marque
مارينير	بلوفركت مفتوح من الأمام وطويل حتى الركبة	فر	Marinier
مازوت	وقود بترولى	فر	Mazout
مازورة	شريك القياس عند الخياطين	فر	Mesurer
ماصورة	الأنبوبة الكبيرة للماء وغيره	تر	ما صور
ماشه	ملقاط الجمر	فا	ماشه ـ ما شرز

ماكت	نموذج لإخراج الشيء إلى حيز الوجود	فر	Maquette
ماكسى	تفصيلة طويله للفستان	فر	Maxi
ماكياج (أو ميكياج)	التجمل بالمساحيق	فر	Maquillage
ماكيير	الذى يعالى الأظافر — ويتولى زينة المرأة عموماً	فر	Maquilleur
ماما	الأم	فر	Maman
مانشيت	العنوان الكبير فى الصحف	فر	Manchette
مانيفاتورة	تجارة الأقمشة	لا	Manufactora
مانيكان	عارضة الأزياء	انج	Manickan
ماهية	الراتب الشهرى — نسبة عربية إلى كلمة فارسية	فا	ماه
مايسترو	قائد الأوركسترا	ايطا	Maestro
مايك	اختصار لكلمة الميكرفون	انج	Mic.
مايونيز	مادة من بيض وزيت وخل تضاف للطعام	فر	Mayonnaise
مايوه	لباس البحر للرجل والمرأة	فى	Maillot
مايوه بكينى	مايوه قطعتين منفصلتين يثير الغضول نحو المرأة	فر	Maillot Becchime

متر وحدة قياس المسافات فر Métre

متراس (ج متاريس) عقبات فى الطرق لمنع السير فيها ـ فا

متردونيل جرسون — رئيس الخدم فى الفندق فى Maître d'hotel

متريوز مدفع رشاش فر Medrailleuse

مترو مركبة كهربائية أسرع من القطار ـ نر Métro

متريون حامض لإزالة ما يعلو الذهب والفضة من الأوكسيد عند الصاغة ؟

مجور (أو ماجور) إناء العجين مصر

مخانه فلان يتوه مخانه : يضال أو يخبى ـ تر

مخستك مريض أو دبلان متوعك فا . خسته

مخول فلان مخول : متردد أو مضطرب (أنظر منخوليا) فر Mélancolie

مدام السيدة المتزوجة فر Madame

مدماك (ج . مداميك) السطر من البناء (عند البنائين)

مدمس فول منضج فى الدمس ، فول مطمور مصر متمس

مرتديلة لحم الخنزير فر Mortadelle

مُرته	رواسب الزبد بعد قدحه	؟	
مرسى	شكراً	فر	Merci
مرطبان	زجاجة واسعة الفم نسبة إلى بلدة بالهند تنتجها	هند	Martaban
مركزيت	نوع من أقمشة الستائر	فر	Marcasite
مرمطون	خادم المطبخ	فر	Marmiton
مروتيزم	هو نطق العامة لكلمة روماتيزم فى		Rhumatisme
مريس	صفة الريح بمعنى ساكنة	قب	
مريلاند	منطقة فى مصر الجديدة	إنج	Merry land
مريلة	قماش على صدر الطفل يتاق لعابه — لباس بنات المدارس	إيطا	Mariuolo
مرينة	خشبة طويلة	إيطا	Morino
مزايكو	قطع رخام كالصدف على وجه البلاط	فر	Mosaïque
مزراب	انبوبة لتصريف ماء المطر من السطح	فا	مرزاب
مزركش	مطرز	فا	مزركش
مرمزيل	آنسة	فر	Mademoiselle
مزنبليه	لف الشعر خصلا	؟	Mise en plié

مزيكه	موسيقى	فر	Musique
مس	آنسة	انج	Miss
مساج	تدليل	فر	Message
مستر	السيد للأجنبي	فر	Maître
مستردة	طعام حريف يباع فى آنية زجاج أو بلاستيك	إيطا	Mostarda
مستيك	أبيض غامض	فر	Mastic
مسرى	الشهر الثانى عشر من الشهور القبطية : شهر ولادة الإله رع	مصر	
مسطرين	أداة يسوى بها البناء الملاط	يو	Mystron
مسكرة	أداة زينة للسيدات		Mascara
مسوجر ـ مسوكر	صفة للقفل المحكم ـ خطاب مؤمن عليه	إيطا	Assicurare
مسيه	السيد للأجنبي	فر	Monsieur
مشنه	وعاء الخبز	مصر	
مشوار	سير متعب (ولو كان قصيراً)	تر	
مطربيطة	منصة تستعمل لقطع وقلوظة وتخريم الحديد	؟	
مطران	رتبة عالية فى كهنوت الكنيسة	؟	

مقصدار	عامل تفصيل الملابس الممتاز	تر	
مكرّوب	طفيليات معدية	إنج	Microbs
مكرسكوب	منظار مكبر	فر	Microscope
مكرونة	غذاء من العجين المجفف	إيطا	Macaroni
مكساج	المزج والخلط فى الأفلام	فر	Mixage
مكنة — ماكينة	آلة حديد مثل المحرك فى السيارة	فر / لا	Machine / Machina
مكوجى	الكواء (النسبة هنا دخيلة من التركية)		
مكوك	ملف اللحمة فى ماكينة النسيج		
ملاريا	حمى متقطعة	فر / لا	Malaria / Mala Aria
ملاقة	سيخ حديد لتعديل الخواتم أو الدبل عند الصاغة	عبر	
ملاكوف	داير منشى يلبس تحت الجيبة —	تر	
ملطم	مكان عجن مونة البناء	قب	منطم
ملة	خشب السرير توضع عليه الحشية	؟	
ملونيه	جيط شلة لشغل الإبرة	فر	Mélonné
ملى	جزء من عشرة أجزاء من السنتى	فر	Milli

مليم	جزء من ألف جزء من الجنيه المصرى		Millième
مليونير	صاحب الملايين من الأموال	فر	Millionnaire
مم	طلب الطفل للطعام وهى باللاتينية بمعنى الثدى	قب / لا	مم / Mamme
منافستو	جدول إحصاء بيد الكسارى	إيطا	manifesto
مناورة	عملية تدريب حربية	انج	Manouvre
منبار	أمعاء محشوة	تر	
منتوفلى (أو ملتوفلى)	خف أو شبشب . والنطق الثانى من الاسكندرية (انظر بنتوفلى)	فر	Pantoufle
منجريه	طعام	إيطا	Mangiàre
منجه	فاكهة لذيذة	فر	Mangue
منخوليا	مرض عقلى		Mélancolie
مندرين	اليوسفى	فر	Mandarine
مندل	نوع من شعوذة الدجالين	فا	مندل
مندولين	آلة موسيقية وترية فى شكل عود مصغر	فر	Mandoline
مندويش	تأتى فى لسان ميت غمر (داهية تقلب مندويشك) يعنون الدماغ		؟

منطلون	(انظر ـ بنطلون)	فر	Pentalon
منفلة	حديدة تدار بواسطتها بعض الموتورات	فر	Manivelle
منويشى ـ	نافه الشخصية هش	تر / فا	ماويشى / بنفشه
مني	نقود	فر	Monnaie
موبليا أو نابوليه	الأثاث	فر	Meuble
موتور ـ ماتور	محرك السيارة	فر	Moteur
موتوسيكل	دراجة بخارية		Motocycle
موجانو	نوع من الخشب ثمين	إيطا	Mogano
مودرن	حديث	فر	Moderne
موديل	نموذج عارضة أزياء	فر	Modèl
مورانو	نوع من البلور الثمين	إيطا	Mòrano
مورستان	مستشفى المجانين	تر	بيمارستان
موسلين	نوع من الجوارب الحريمى دقيق (عربى الأصل : موصل)		
موضة (أو مودة)	أحدث التطورات	إيطا	Moda
موفيه	لون قريب من البنفسجى	فر	Mauve

مونتاج	توضيب . إعداد اللقطات فى الفيلم	فر	Montage
مونوريل	مركبة كهربية معلقة على قضيب واحد	فر	Monorail
مونوكير	دهان الأظافر	فر	Manicure
مونولوج	أغنية نقدية يلقيها مغن واحد	فر	Monologue
مونولوجست	مغنى المونولوج	فر	Monologuiste
مونيتور	شاشة فى استديو التليفزيون للصورة فقط	فر	Moniteur
موهير	نوع قماش (عربى الأصل)	انج	Moher
ميج	طائرة سوفيتية مقاتلة	رو	
ميدالية (أو ماديلية)	نشان ـ قطعة معدنية منقوشة تذكارية	فر	Médaille
ميراج ،	طائرة فرنسية مقاتلة	فر	Mirage
ميزر	نوع من السلاح ـ بندقية	انج	Mesure
ميس	قالب أو قطعة صفيح تقذف بالكرة فى لعب الأطفال — مرمى	فر	Mise

ميس	مطعم للضباط فى ناديهم	انج / فر	Mease / ميز
ميغة	فوضى واختلاط	فا	ميغ
ميكانيكى (أو مكانيكى)	مصلح الآلات	فر	Macanicien
ميكروباس	نصف أتوبيس - أتوبيس صغير	فر	microbus
ميكروجيب	نصف جيبة - نصفية قصيرة جداً	فر	Micro-Jupe
ميكروسكوب	مجهر	فر	Microscope
ميكروفون	مكبر صوت	فر	Microphone
ميكروفيلم	فيلم صغير مصور لكتاب	فر	Microflim
ميكروكروم	مطهر للجروح	انج	Mercurochrome
ميكروميتر	جهاز لقياس الأشياء أو المسافات الدقيقة	فر	Micromètre
ميل	مقياس للمسافات	فر	Mille
ميلامين	مادة بلاستيكية	فر	Milamine
ميلودراما	نوع من الرماية المسرحية	فر	Mélodrame
ميليشيا	قوات شعبية غير نظامية	فر	Milice
مينى جيب	نصفية بين الجيبة والميكروجيب	فر	Minijupe

حرف النون

نابوليه ـ موبيليا	الأثاث	فر	Meuble
نافورة	ماسورة طاردة للماء إلى أعلى	يو	Anaphora
ناظك	علم لامرأة	فا	
ناى	مزمار	فا	
نايت كلب	نادليلى	انج	Night Club
نايلون	خيوط صناعية	انج	Nylon
نبطشى ـ نوبتجى	حارس ـ القائم بالنوبة أو الدور في عمله بمصنع مثلا	تر	نوبتجى
نبوت	عصا طويلة ، حلوى (نبوت الغفير)	مصر	
نت	مضبوط ـ واضح جداً	فر	Nette
نجاتيف	سلبى ـ عفريتة الصورة	فر	Negatif.
نجفة	الثريا	تر	
نرفزة	إثارة ـ عصبية حساسة	فر	Nerveux
نزاكه (أو نزاجه)	ترف ورفاهية	تر	نازك
نسكافيه	نوع من القهوة	فر	Nescafé
نشادر	تركيب كيميائى معروف	تر	
نشان	علامة	فا	نيشان
نشانكاه	موضع فى البندقية لضبط الهدف	تر	
نط	قفز	قب	

نفتلين	مادة لقتل العثة فى الملابس	؟	
نقارية ـ نآرية	عز الحر ـ يقال فلان عامل زى عفاريت النقارية	مصر	
نكاوت	ضربة تحت الفك فى الملاكمة انج		Knock out
نكتّ	أضحك الحضور بنادرة	قب	
نِكل	بلية من الحديد يلعب بها	فر	Nickel
نكلة	قطعة نقود تساوى مليمين	فر	(مأخوذة من السابقة)
نمرة	رقم	فر	Numèro
نِنه	نام (فعل أمر بالعامية)	فا	نانو : المهد
ننوس	صغير	يو	Nanos
نِنى	إنسان العين	اسبا	Nina
نوته	كراسة صغيرة كالمفكرة	فر	Note
نوب	ذهب ، ومن الأغانى الشعبية (هوب هوب يا زرع النوب)	قب	
نوجه	نوع من قطع الحلوى		
نوفوتيه	مبتكرات	فر	Nouveautés
نوفى	جديد		Nouveau
نولون	أجرة نقل البضائع من مصدرها إلى موردها	يو	naulon

نونو الطفل الصغير فا

نيشان — نشان نوط تقديرى ... والنشان
ما يقدم للعروس من هدايا
العرس قبل الزفاف ، كالحناء
والشربات ، وقد قل استعماله تر

نيفه لحم الماعز مصر

نينه الجدة تر — فا

نيون نوع من لمبات الكهرباء nion

حرف الهاء

هاتور	الشهر الثالث من الشهور القبطية ، شهر آلهة الحب	مصر : هاتور	
هاردلك	حظ سيء	انج	Hard luck
هافان	بنى فاتح	فر	Havan
هاف تايم	نصف الوقت	انج	Half time
هالو	تنبيه التليفون	إيطا	Hallo
هاندباج (هاندباك)	حقيبة اليد	انج	Hand bag
هاندبول	كرة اليد		Hand ball
هاى	عال ـ راق فى العامية	انج	High
هايكستب	مكان شرقى مصر الجديدة على طريق السويس	انج	Hike Stop
هاى لايف (هللايف)	مستوى عال ـ رفيع	انج	High life
هِدْ	ضربة رأس	انج	Head
هانش	الإلية	انج	Hunch
هانم	سيدة	تر	
هاوس	منزل	انج	House
هب يك	واحدان فى الطاولة	فا	

هبأ	هرب ـ فر (بصيت لقيته هبأ م البيت)	مصر	عبق	
هكتار	مساحة من الأرض قدرها ١٠٠٠٠ متراً مربعاً	فر		Hectare
هلب	الحديدة تغرزها السفن تحت الماء لتثبيتها	انج		Helve ?
هلد	نوع من الصوف الانجليزى	انج		Held
هلوس	لخبط فى كلامه بلا وعى	قب		
هلف	طويل وهايف	؟		
هليوبوليس	مصر الجديدة			Heliopolis
هليوكبتر	طائرة مروحية	فر		Hélicoptère
هندام	الزى ـ الشكل	فا	اندام	
هنكره	إقبال مصطنع ـ زيطه على الفارغ	انج		Hanker
هوب هوب	العمل ـ الشغل (انظر : نوب) ومن ذلك (هيلاهوب) حثاً على بذل المزيد من العمل	قب		
هوتيل	فندق	فر		Horn
هورن	بوق تكبير الصوت	انج		

هَوْش	أتى بحركات غير جادة أو غير ذات خطر فى أمر مهم ـ هدد تهديداً فارغاً	قب	
هوك	ضربة يد فى الملاكمة ـ نوع من الصواريخ	انج	Hook
هوكر هنتر	طائرة مقاتلة بريطانية	انج ?	Hoker Hinter
هوكى	لعبة كرة بعصا خشبية	انج	Hockey
هول	صالة	انج	Hall
هون	جرن من النحاس يدق فيه	فا	
هَوِيس	فتحة القنطرة يندفع منها الماء	انج	
هيز	الخنفس القذر الثياب	انج ؟	
هيستريا	مرض عقلى	انج	Hysteria
هيلانكا	نوع من قماش صناعى مطاط		
هيلاهوب	صيحة الحمالين (هوب : شغل هيلا : هيا) أى هيا إلى العمل	قب	
هيم	جزء من المحراث يصل بين الضند وبينه	مصر ؟	

حرف الواو

واوه	ألم - وجع - ورم - جرح	هير	
وحوى	يا فرحتى - جزء من أغنية شعبية	مصر	
وردمان	عمود رأسى فى السيارة	انج	
وردية	نوبة الحراسة	إيطا	Guardiano
ورشة	مصنع صغير للتصليح	انج	Workshop
ورور	صفة للفجل الصغير	قب	
ورنيش	دهان لتلميع الأحذية	فر	Vernis
وش	صراخ ، طنين فى الرأس يقال (فلان عنده وش) والأصل بمعنى صاح - صرخ	مصر : أوش - عش	
وَنْ تو	هات وخد	انج	One tow
ونج رايت	جناح أيمن	انج	Wing wrigh
ونج ساير	المساعد الأمامى	انج	Wing side
ونج لفت	جناح أيسر	انج	Wing left
ونش	رافعة	انج	Winch

ووتربروف	ضد الماء	انج	Water broff
ووتربول	كسرة الماء	انج	Water ball
ويبه	مكيال يساوى ربع أردب	مصر : أويبة	
ويسكي	نوع من الخمر	انج	Whisky
ويك إند	نهاية الأسبوع	انج	Week end

حرف الياء

يا دوب	على قدر اللازم	فا	باد بودن
يارده	مقياس ٣٢/٣٥ من المتر	انج	Yard
يافت	كويس ـ حسن (عند الصاغة)		
يافطه	لافته	تر ـ فا	
ياقة (ياقه)	رقبة القميص أو الجلباب	تر	ياقه
ياما	كثير	قب : آما ـ سر : يما	
ياميش	النقل الذى يؤكل فى رمضان	تر	يمش
ياور	مساعد فى رياسة الجمهورية	فا : ياور	
ياى	سلك لولى مرن	تر	
يخت	مركب خاص بالعظماء	فر	Yakhet
يخنى	بصل مطبوخ بالطماطم	تر ـ فا	يخنى
يشمك	خمار كالبرقع للمرأة	تر	
يغمه	نهب وسلب	تر ـ فا	يغما
يك	رقم (١) فى الطاولة	فا	يك
يلاّ	هيا	فا	يَلاَ يَلاَ ـ يله
يمخانه	مطعم	تر	يمك خانه
يمك	طعام	تر	يمك
يوغورت	لبن زبادى	تر	
يونيفورم	زى موحد	فر	Uniforme

الدخيل فى العامية المصرية

الدراسات السابقة فى العامية :

ليست هذه هى المرة الأولى التى تعالج فيها مشكلة الألفاظ الدخيلة فى العامية المصرية ، فلقد سبقت إلى علاج العامية بحوث كثيرة ، منها ما هو عام ، يتناول العامية فى ظواهرها المختلفة ، وألفاظها الكثيرة ، ومنها ما هو خاص ، يقتصر على عرض الدخيل دون الأصيل من الألفاظ .

ولعل أوفى دليل فى إحصاء هذه البحوث والكتب ما نشره الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب فى مؤلفه عن (لحن العامة والتطور اللغوى) تحت عنوان (قوائم كتب لحن العامة) . فقد تتبع المحاولات التى تمت منذ عام ١٨٧١ — حين نشر المستشرق (توربيكه) كتاب الحريرى : (درة الخواص فى أوهام الخواص) محققاً ، وكتب له مقدمة ضمنها قائمة تضم اثنين وعشرين مؤلفاً ، تبدأ من الفراء (المتوفى عام ٢٠٧ هـ) ، وتنتهى بابن هانىء محمد بن على السبتى (المتوفى عام ٧٣٢) .

وقد تعرضت هذه القائمة لنقد المستشرق (جولد تسيهر) ، حيث استبعد أن يكون من بين ما يختص بلحن العامة (كتاب الفصل بين الكلام الخاص والعام) لابن جنى ، وأضاف كتباً أخرى ، مثل (إصلاح المنطق) لابن السكيت ، وكتاب (التنبيهات على أغلاط الرواة) لأبى القاسم على ابن حمزة البصرى ، كما أشار إلى أن المبرد عرض لبعض اللحن فى كتابه (الكامل) بعنوان (هذا مما يغلط فيه عامة أهل البصرة) . . . إلى آخر ما استدركه جولد تسيهر على توربيكه .

وفى عام ١٩٣٤ كتب عيسى اسكندر المعلوف فى أول عدد من مجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية مقالا بعنوان (اللهجة العربية العامية) ، تناول فيه بعض لغات القدماء فى اللهجة العامية العربية ، أو الدخيلة والمعربة ، ثم تابع البحث فى العدد الثالث من نفس المجلة ، وقد ذكر فى المقالين حوالى (٢٥) كتاباً تضم أبحاثاً مختلفة للمستشرقين فى اللهجات العامية ، وكتباً فى الألفاظ المعربة والدخيلة فى اللغة العربية ، إلى جانب الكثير من كتب (لحن العامة) ، وقد تتبع الدكتور رمضان هذه القوائم ، وأخرج من بينها كتباً ليست من (لحن العامة) فى شىء ، وإن كان الكثير منها موضوعه (اللهجة العامية) ، مثل (تهذيب الألفاظ العامية) للشيخ محمد على الدسوقى ، و (أصول الكلمات العامية) لحسن توفيق ، و (القول المقتضب ، فيما وافق لغة أهل مصر من لغة العرب) لمحمد بن أبى السرور البكرى (ت ١٠٨٧) .

وآخر القوائم المنشورة فى هـــذا الباب قائمة المستشرق الإيطالى (امبرتو ريزيتانو) عام ١٩٥٦ بمناسبة دراسته لمخطوطة (تثقيف اللسان ، وتلقيح الجنان) لابن مكى الصقلى ، وقد استدرك عليها الدكتور رمضان مجموعة من الملاحظات[1] .

ويمكن أن نخرج من هذا كله بأن الدراسات التى اهتمت بالعاميات كثيرة ، بالغة الكثرة ، ومن الواجب الاعتناء بجمعها وتصنيفها بحسب التوزيع التاريخى ، والجغرافى ، والموضوعى ، ليسهل على الدارسين تحصيل ما تضمنته من مادة لغوية ، ودراسات حولها .

---

(١) لحن العامة والتطور اللغوى ص ٦٦ — ٨٧

موضوع هذه الدراسة ومصادرها

أما موضوع دراستنا هذه فقد كانت مصادره نوعين :

أولهما : الاستبيان الشائع على ألسنة العوام فى مصر ، وقد قام بجمع الألفاظ الدخيلة على ألسنة الناس طلبة كلية دار العلوم — الفرقة الثالثة عام ١٩٧٣ — ١٩٧٤ ، وهم بلا شك ينتمون إلى مختلف محافظات مصر ، إلى جانب ما توفر لى شخصياً من ألفاظ كثيرة .

وثانيهما : مجموعة من المصادر التى وجدت فيها مادة تتصل بموضوع (الدخيل) وأذكر منها :

١ — معجم تيمور الكبير (مجموعة ملفات زودنى بها الأستاذ الدكتور حسين نصار ، محقق الجزء الأول من المعجم) ، ولعل الجهود تنجح فى إخراج بقية أجزاء المعجم .

٢ — آثار حضارة الفراعنة فى حياتنا الحالية — للأستاذ محرم كمال — أمين المتحف المصرى .

٣ — حضارة مصر فى العصر القبطى — للدكتور مراد كامل .

٤ — المحكم فى أصول الكلمات العامية — للدكتور أحمد عيسى .

٥ — وهناك كتب استرشدت بما جاء فيها من أحكام أو معلومات ، وإن لمست فى مراجعتها أنها أصبحت ذات قيمة تاريخية ، لأن ما فيها من مادة لغوية إنما ينتمى إلى عصور خلت ، فأكثر كلماتها لا ترد على ألسنة العوام الآن ، ومن ذلك :

١ — قاموس اللهجة العامية المصرية (عربى - انجليزى) لسقراط سيرو . نشر مكتبة لبنان عام ١٩٧٣ ، وهو محتو على كثير من الألفاظ التي لا نستعملها الآن . بالإضافة إلى أن مؤلفه لم يعن بتحقيق نسبة الألفاظ الدخيلة إلى لغاتها الأصلية ، فقد كان همه أن يفسر التعبير العامى الشائع ، ويرجع تأليف هذا المعجم إلى نوفمبر ١٨٩٥ ، وهو فى الواقع وثيقة ممتازة على لغة مصر ، ونطق العامة للألفاظ منذ ثمانين عاما على الأقل .

٢ — كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ، تأليف السيد أدّى شير ، رئيس أساقفة سعرد الكلدانى ، طبع فى المطبعة الكاثوليكية الآباء اليسوعيين ببيروت عام ١٩٠٨ ، وقد قصد مؤلفه إلى جمع الفارسى المعرب فى الفصحى ، من مختلف المراجع والمصادر الفارسية والعربية ، غير أن للمؤلف جهداً فى تأصيل كثير من الألفاظ فى اللغات المختلفة كالآرامية ، والتركية ، والأرمينية ، والفرنسية ، والإيطالية ، والكردية ، والسريانية ، واليونانية ، وغيرها . ويبدو عليه أحياناً طابع الغلو فى القول بالتعريب ، غير أن جهده ذو قيمة علمية وتاريخية كبيرة .

٣ — الدليل إلى مرادف العامى والدخيل ، لرشيد عطية اللبنانى وقد طبع بمطبعة الفوائد ببيروت عام ١٨٩٨ ، وهو أوسع كثيراً من سابقه ، إذ لم يقتصر على لغة معينة ، وإنما تتبع ما يرد على ألسنة العوام ، والمثقفين فى عصره من ألفاظ مختلفة المصادر .

ومنها ألفاظ ما زالت على ألسنتنا مع بعض اختلافات يسيرة ، كالأباجور (افرنسية) ، وهى عندنا (الأباجورة) ، وقد اقترح لمقابلها (المصلع) ، و (أكسبريس) (لاتينية) ، للقطار ، واقترح لها مرادفا عربياً (العاجلة) ، و (أمنيبوس) (لاتينية) ، ومرادفها عنده (الحافلة) وهكذا ...

غير أن كثيراً من الكلمات التى ذكرها غير مستعملة عندنا الآن ، مثل (الإلتنه) : السفير . بالتركية ، و (البندار) : خازن الطعام ، بالفارسية .. إلى آخر ما ورد من ألفاظ هى الآن غريبة ، وإن كانت مألوفة فى ذلك الحين .

ومن أحدث ما كتب فى هذه المشكلة بحث الأستاذ المجمعى أنيس المقدسى ، بعنوان : (الدخيل فى لغتنا المحكية) ، وقد نشر فى مجموعة البحوث والمحاضرات التى ألقيت فى مؤتمر الدورة الثلاثين ، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٤ .

وتوخى أن يعرض للأعمال التى سبقته فى هذا المجال ، ثم قدم (٧٥٠) لفظة موزعة على مجموعة من اللغات على النحو التالى :

٢٢٥ فارسية ٦٥٠ سريانية ١٠٠ تركية ٧٥ فرنسية

٩٥ إيطالية ٣٠ انكليزية ٧٩ يونانية ٢٥ لاتينية ٤٥ شتى

ثم قدم هذه الألفاظ مرتبة على حروف المعجم ، وخلط فيها بين عامى وفصيح ، فهو يذكر (أبوكاتو) بجوار (آذريون) ، ونحن نستعمل الأولى فى العامية ، ولا نستعمل الأخيرة إلا فى الفصحى . وهو أيضاً يخلط ما بين المعرب قديماً والدخيل حديثاً ، فيضع (اسبيداج ، وأسفلت) إلى جانب (استبرق وابريق) القرآنيتين ، وليس هذا بالمنهج الأمثل لدراسة الدخيل فى اللغة المحكية ، وهو أخيراً يأتى بألفاظ لا نعرفها مثل (أقسما — يقسما) ، تركية ، بمعنى : شراب ممزوج بالثلج ، ولعله شائع فى لغة أخرى غير المصرية ، كاللهجة الشامية .

وقد استطاع فى الواقع أن يذكر بإزاء كل لفظة لغتها الأصلية ، سواء

أكانت لغة قديمة كاليونانية واللاتينية ، أم لغـــة حديثة كالإنجليزية والفرنسية ، وسواء أكانت لغة غربية ، أم شرقية كالتركية والفارسية والسريانية ، وذلك بالاعتماد على المراجع المختلفة ، أو باجتهاده الخاص أحياناً .

ومع أن هناك مراجع أخرى لا مجال لذكرها الآن ، فإن المرجع الأصلي الذي استقيت منه ألفاظ هذا البحث هو الاستعمال الحي الشائع على ألسنة العوام في مصر ، وقد يضاف إلى ذلك بعض الألفاظ التي لا نعرفها الآن ، وهي قليلة جداً ، وقد ترد ألفاظ يعرفها قوم ، دون آخرين في محافظة هنا أو هناك .

كما قد ترد ألفاظ أصبحت بحكم استعمالها من الرصيد الثقافي في المجتمع ، فلا غرابة في إيرادها ضمن معجم يضم قرابة ألفي كلمة دخيلة ، تجتمع لأول مرة في عمل علمي . لكن أكثر ما أثبته المعجم وارد قطعاً على ألسنة الناس ، وقد يكون مستعملا في الفصحى ، ولكن أكثر استعماله في العامية ، على لسان الشعب مثقفاً أو أمياً .

أي : أنني لم أثبت هنا إلا ما هو من لغة الشارع المثقف أو العامي ، فأما الألفاظ التي تحمل سمة علمية ، كالأكسجين والأيدروجين ، والأدرينالين ، فقد ذكرت منها ما ينطقه العوام ، كأصحاب الحرف حين يستخدمون (الأكسجين) في اللحام ، وتجنبت ما لا ينطقه الناس ، تحريراً للبحث على نمط واحد .

ولا ريب أن ما ينطقه الناس يختلف من عصر لآخر ، ومن بلد لآخر ، كما أنه يختلف من شخص لآخر ، بحسب اختلاف المستوى الثقافي ، بالمعنى العام ، فإذا صادف القارئ فيما قدمنا في صفحات المعجم من ألفاظ ،

ومعانيها ، أشياء غريبة عن استعماله ، أو ذوقه — فليس معنى ذلك إلا أنها من استعمال آخرين ، يختلفون عنه بيئة ، أو حرفة ، أو اهتماماً .

ومن ناحية أخرى لا نشك فى أن هذا المجموع على ضخامته لا يمثل سوى قدر مناسب من الدخيل فعلا فى ألسنة أهل مصر ، فإن ألفاظ هذا الدخيل لا سبيل إلى إحصائها واستقصائها إلا بالمسح الشامل ، والتتبع الدقيق ، والبحث المستمر ، والانتشار فى كل مجال ، ولمدة طويلة ، طويلة ، حتى يمكن اصطياد ما يسنح فى الاستعمال الضرورى ، وما يدخل إلى لغتنا من طريق الأجهزة الجديدة ، على صورة أسماء لأجزائها ، ووصف لوظائفها ، ولاستعمالاتها . وهذا الجانب يعد من أخطر جوانب المشكلة ، إذ يبلغ الدخيل من طريقه أرقاما كبيرة فعلا .

إن كل أسماء الأجهزة الحديثة وأجزائها الجارية على ألسنة الحرفيين فى كل مهنة هى كلمات أجنبية ، تنتمى إلى لغات شتى ، هى لغات الأمم المنتجة لأشياء الحضارة ، وليس فى وسع حرفيينا أن يضعوا لهذه الألفاظ بدائل عربية ، نعم .. ليس ذلك فى وسعهم ، وليس هو أيضاً من شأنهم ، والأجهزة فى كل يوم تتجدد ، والتسميات تتكاثر ، وتتراكم ، وتتزاحم ، حتى لتكاد تكسو ألسنة الناس .

أهذا قدر من الأقدار علينا أن نتقبله ؟ أم هو خطر علينا أن نقاومه ؟ أم أنها الحياة بعطائها الخصب المتنوع ، ونحن مستهلكو الحضارة ، نجلس فى انتظار ما يجود به المنتجون ؟ ..

إنها على أية حال مشكلة يجب أن نخصها بمزيد من الدراسة والاهتمام .

الغرض من دراسة الدخيل

يحرص دارسو الظواهر اللغوية فى العاميات دائماً على تأكيد ولائهم للغة الفصحى . وأنهم إنما يستهدفون خدمتها بتحديد درجات الانحراف عن قواعدها ، وإذكاء روح المثابرة على استعمالها ، حديثاً ، وكتابة .

وكأنما يخشى أولئك الدارسون أن يتهموا بالاهتمام بالعامية ، وتشجيع استعمالها ، على حساب الفصحى ، فهم يقدمون بين أيديهم دائماً دفاعهم المجيد عن العربية ، لغة الضاد ، ودعوتهم إلى الإقبال على دراستها ، وتحويهم أن يكونوا من أنصار العامية .

يقول رشيد عطية فى مقدمة (الدليل إلى مرادف العامى والدخيل) :

« على أن بعض شبان العصر ، وكثير ماهم ، إذا شاءوا أن يجيلوا يراعا فى ميدان الطرس يشوهون محيا اللغة بما يقحمونه من الألفاظ الأعجمية ، ويزجونه من المفردات العامية ، فينتج من ذلك سقم فى العبارة ، وضعف فى التركيب ، ويختلط الحابل بالنابل ، والغث بالسمين ، فيعسر على القارىء فهم ما كتبوه ، ولا يعود يعرف آبد الألفاظ من داجنها ، ولاعذبها من آجنها ، حتى يخيل له أن اللغة العربية التى يترقرق ماء الفصاحة فى غرتها ، ويتبلج نور البلاغة من أسرتها — ليست كفؤاً للتعبير عن أفكار ذلك الكاتب المتفرنج ، مع أنها أغزر اللغات مادة ، وأمتنها أصولا ، وأوسعها أطرافاً ، وأدقها تعبيراً ، فتأصل من جراء ذلك فى عقول بعض الشبان نعت اللغة العربية ، فاستصغروا شأنها ، وحطوا من كرامتها . . . ولذلك كان لا بد للغتنا من معجم يجمع تلك الألفاظ الدخيلة مع ما يراد

منها من الألفاظ العربية الفصيحة لكي لا يعود للكاتب العربي عذر ، ولا يبقى على أرباب اللغة وزر .. الخ .. »(١)

فهذا إذن هو هدف وضع معجم الدخيل : صون العربية منه ، واستخراج مقابله من ألفاظها ، وهو هدف سام ولا شك ، يستأهل كل ما يبذل في تحقيقه من جهود ، وإن كان أكثر ما اقترح في مقابل الدخيل قد ذهب هباء ، فلم يأخذ به أحد ، ولا استعمله لسان .

أما الأستاذ أنيس المقدسي فيقول في دراسته عن (الدخيل في لغتنا الحكية ودلالته) : « وليس غايتي الآن أن أدس نفسي في موضوع العامي والفصيح ، فأكرر الكلام في ما عانته لغتنا الفصحى من طغيان الألفاظ الأعجمية والعامية ، وكيف السبيل إلى تحريرها من العجمة والابتذال ، فقد سبقني إلى ذلك كثيرون ، حتى أصبح الكلام فيه تحصيل حاصل ، وإنما هي محاولة متواضعة لدرس ناحية خاصة من نواحي تطورنا اللغوي والاجتماعي(٢) » .

إن الأستاذ المقدسي يدخل إلى المشكلة مسلماً بأن هناك معاناة وطغياناً في جانب أو آخر ، ولكنه لا يريد أن يدس نفسه في مشكلة الصراع بين العامي والفصيح .

وعلى أية حال فإن حديثه يسجل تطوراً كبيراً في النظرة إلى العامية بين أوساط المجمعيين ، والمجمع اللغوي قرار يؤكد الاهتمام بدراسة اللهجات الحديثة ، وقد جعل ذلك هدفاً من الأهداف التي تعمل على تحقيقها لجنة اللهجات .

---

(١) الدليل ص ٣ و ٤

(٢) مؤتمر الدورة الثلاثين لمجمع اللغة العربية ص ١٧٩

لم تكن هذه الحطارة المقبلة على دراسة العامية مقبولة قبل ذلك ، ولا سهلة ، رغم تكاثر الدخيل فى العاميات ، وصعوبة مصادرته ، ولقد يدل على ذلك تلك الصيحة التى أطلقها الشاعر حفنى ناصف فى بحثه عن : (الأسماء العربية لمحدثات الحضارة والمدنية) قال :

«وقد جربنا القديم مئات من السنين فقام بالكفاية ، ولم نر الآن منفعة فى الألفاظ الجديدة ، بل الضرر محقق ، لأننا لو فتحنا الباب لدخول الجديد لاستعجم على الخالفين فهم كل المؤلفات منذ ألف سنة إلى الآن ، وانقطع الاتصال بين السابق واللاحق ، وضاع على المتأخرين تراث أسلافهم المتقدمين[1]» .

ولو كان الأمر بأيدينا لأمكننا ـ إذا شئنا ـ أن نغلق الباب فى وجه الدخيل ، ونصون بذلك عروبة ألسنتنا عن التأشب ، ولكن الدخيل لا يستأذن عند الباب ، بل هو يقتحم الحصن المنيع ، ويهجم على العربية من ناحية حضارية لا نطيق سدها ، ولا نملك الاستغناء عنها .

فالأزمة ـ كما نرى ـ أزمة حضارية ، تبدو فى شكل لغوى ، ولم يعد القديم كافياً مطلقاً ، ولا مغنياً عن استعارة الألفاظ الجديدة ، من أية لغة كانت ، حرصاً على تيسير الحياة فى المجتمع الحديث ، وتطويع حركة التعامل مع مبتكرات العقل المعاصر .

والمشكلة فى الواقع كثيراً ما طرحت من زوايا مختلفة ، تارة فى إطار التعريب ومناقشة قواعده وضروراته ، وتارة أخرى فى علاج مشكلة الدخيل ، وثالثة عند الحديث عن الترجمة ومشكلاتها . ومع ذلك فهى لا تفتأ تفرض ذاتها على المناقشات العلمية فى كل مجال .

---

(١) الأسماء العربية ص ١٨

ولقد تقدم الأستاذ إسحاق موسى الحسينى إلى مجمع اللغة العربية عام ١٩٦٤ ببحث عن مجموعة من الألفاظ المعربة ، صدره بما أثر عن المرحوم أحمد فتحى زغلول من قوله :

« إذا عرض لنا لفظ أعجمى ترجمناه إلى لغتنا ، وإذا تعذرت ترجمته اشتققنا له اسماً من لغتنا ، وإذا تعذر ذلك استعملنا مكان الأعجمى كلمة عربية مصوغة بإحدى طرق المجاز ، وإن لم يكن شىء من ذلك نلجأ إلى تعريبه ، أسوة بالمعربات السائدة فى لغتنا(١) » .

وهو موقف يمثل رأى جيل مضى فى مواجهة الدخيل ، فقد كانوا يرون أن التعريب آخر إجراء يمكن اللجوء إليه ، كما يلجأ المريض إلى التداوى بالكى ، بعد أن تنفد حيله فى المعالجة بمختلف العقاقير .

ثم عقب الأستاذ إسحاق الحسينى على هذا الرأى بقوله : « وأرى ثلاثة شروط إذا توافرت جميعها فى لفظة أعجمية أبيح تعريبها ـ عدا ألفاظ العلوم التى لها أحكام خاصة :

الأول : شيوعها فى لغتنا المحكية على صورة ما ، أعنى : بصورة الاسم أو الفعل ، دلالة على أدائها عملا لم تؤده لفظة أخرى .

الثانى : مرونتها مرونة تمكننا من أن نشتق منها ما تتطلبه الضرورة من مصدر ، واسم فاعل ، واسم مفعول ، وما إليها ، قياسا على الألفاظ العربية الأصلية .

الثالث : دقة الدلالة ، بحيث لا تستطيع لفظة أخرى أن تؤدى كامل دلالتها .

(١) المؤتمر الثلاثون ص ٤٥

قال : وهذه الشروط تحققت - على ما أرى - فى الألفاظ الأعجمية الآتية : ثم ذكر : (بنسلين - بستر - تليفزيون - تلفون - بلور - دوش - بلشيف - أسفلت - أسمنت - فيرك - كراج - جبس - كهرباء) .

وهى كلمات توفر لها الشيوع ، والمرونة ، ودقة الدلالة .

ولقد لخص الباحث وجهة نظره فى نهاية البحث فى عدة نقاط هى :

١ — إننا متخلفون عن ركب الحضارة فى جميع العلوم ، ولا سيما الفنية (التكنيكية) ، وهدفنا الأول والأهم هو اللحاق بالركب بأى سبيل .

٢ — نحن فى مرحلة ينطبق عليها قول الفقهاء : (الضرورات تبيح المحظورات) فإذا ألجأتنا الضرورة إلى التعريب بكثير من التسامح والجرأة فلنعرب .

٣ — إن للغة ليست بمفرداتها حسب ، ولكن بصرفها ونحوها وأسلوبها ، ولا يضير لغتنا أن يدخلها بضع مئات من الألفاظ الفنية (التكنيكية) ، وقد أحصيت فى الانجليزية أكثر من ألف كلمة عربية ، ومع ذلك بقيت كما هى لغة انجليزية .

٤ — إن القاعدة الأولى فى التعريب : الدقة والوضوح ، لا العصبية ، وإذا كانت الكلمة لا تنقل إلينا بكامل دلالتها بدقة ووضوح إلا بلفظها فلا ينبغى أن يحول حائل دون تعريبها ، على أن نحاول إخضاعها بقياسنا اللغوى ما أمكن ، إذ المهم أولا وقبل كل شىء الإحاطة الدقيقة بالدلالة ، بوضوح وسرعة .

٥ — ليس معنى ذلك أن نترك سيل الألفاظ المعربة يعرف لغتنا ،

ولا أحسب أن ذلك واقع ، وأرى فى هذه المرحلة أن نقرن الترجمة بأية صورة من صورها بالكلمات الأعجمية نفسها ، إلى أن تكتسب الكلمة العربية كامل دلالة الكلمة الأعجمية ، وحينذاك نكتفى بها .

٦ — لا توجد لفظة تحمل كامل دلالتها على كتفها ، فاللفظة بين معناها بالقرينة حسب السياق والموضوع ، وتطور الدلالة (ا. semantic) ، حتى الاشتقاق وحده كثيراً ما لا يكفى فى الكشف عن الدلالة ، وإذن فالتعريب أفضل من الترجمة فى كثير من الأحيان .

٧ — لقد طال الجدال فى الموضوع من الناحية اللغوية ، وخليق بنا أن نهمل ذلك ، ولكن حان لنا أن نلتفت إلى ناحية الفكر ، إلى البحث عن أفضل السبل وأقصرها للإحاطة بالعلوم الفنية (التكنيكية) . وما أكثرها ، وأعظم شأنها فى تقرير مصيرنا .

ولغتنا العربية تعيش بنا وترقى برقينا ، وهى من القوة والذيوع بحيث لا نخشى عليها من بضع مئات من الألفاظ المعربة ، أو من تيسيرها هنا ؛ أو إبداع هناك . اهـ .

ولعل أهم التعليقات التى صدرت عن أعضاء المؤتمر على هذا البحث كانت تتركز فيما قرره المغفور له الدكتور طه حسين من : أن من خصائص المجامع اللغوية أن تكون بطيئة ، وأن تكون متمنعة أشد التمنع قبل أن تتخذ قراراً ، فالأناة خير دائماً ، والعجلة من الشيطان ، وأحب أن أذكركم بهذه المناسبة بأن كلمة (شيك Chèque — يقال : إن أصلها عربى (صك) وقد استعملت كثيراً عند الإنجليز ، واستعملها الفرنسيون أكثر من خمسين عاماً ، قبل أن يقرها المجمع اللغوى الفرنسى ، ويوافق على أن توجد

فى معجمه »[١] .

ومع ذلك فيبدو لنا أمران فى هذه المشكلة على جانب كبير من الأهمية أولهما : أن الربط بين العامية والفصحى ، فى الدراسة ، وفى الهدف منها قد أخفى كثيراً من العناصر المهمة ، التى ما كان لها أن تخفى ، لو فصلت كل منهما عن الأخرى ، ولا سيما فيما يتعلق بالدخيل ، فلكل منهما مجاله ، ومستواه اللغوى ، والاجتماعى ، وقدرته الخاصة على الحركة والاستيعاب.

وثانيهما : يبدو أن المتناقشين حول هذه القضية لم يلموا بالحقائق الإحصائية عن حجم الدخيل ، أو المقتحم ، نتيجة الاتصال المباشر بين الشعوب، ونتيجة الحركة الحضارية السريعة. وقد أصبح معلوما أن متوسط الألفاظ الجديدة التى نلزم مواجهتها بالترجمة والتعريب وغيرهما من وسائل اللغة فى التعبير - يبلغ خمسين كلمة كل يوم ، أى : حوالى عشرين ألفاً كل عام ، أى : مائة ألف من الألفاظ كل خمس سنوات !!

فأين أثر الأناة والروية فى مواجهة زحف كهذا ، يتضاءل أمامه زحف التتار على بغداد ؟! لكأننا نواجه هنا موقفاً من نوع ما يسمى بقياس الإحراج ، فهو لا يعدو إحدى اثنتين :

إما تقبل للحضارة بمعطياتها الفنية واللغوية ، أو رفض لها بكل ما يعنيه الرفض من تخلف وجمود !! ولا وقت للأناة والبطء والتمنع .

---

(١) المؤتمر الثلاثون/ ٥٦ ويذكر الأستاذ أنيس المقدسى : أن الكلمة فارسية الأصل (شاه ، ثم انتقلت إلى العربية (صك) ، ثم إلى الفرنسية القديمة (eschec) ، ثم إلى الفرنسية الحديثة (Chèque) ، (انظر مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة — ص ٨٤) .

لابد فى نظرنا أن نفصل فى قضية العامية ، وقضية الفصحى ، فصلا منهجياً فكلتاهما قائمة بذاتها ، ولكل منهما مجالها الحيوى ، وإن بدت الفصحى أصلا ، والعامية فرعاً عنها .

ويتجلى استقلال كل منهما عن الأخرى فيما يتعلق بمشكلة (الدخيل) فإن اللفظ يدخل إلى الفصحى بقيود ، ويتسلل إلى العامية فى حرية ، والفصحى تستعير ألفاظاً خاصة، لا نجد لها مقابلا فى ثروتها اللفظية ،ولكن العامية تستعير وفى يدها البديل ، وهذه وجهة فى التفرقة ذات أهمية كبيرة ، فلقد اتخذت الفصحى مثلا كلمة (سيارة) للتعبير عن معنى (automobile) أو (car) ، لكن العامية استعملت كلمة (كار) ، و (أتومبيل) (وعربية) إلى جانب (سيارة) ، والفصحى تعرف كلمة (شرفة) ، ولكن العامية تضيف بالتعريب كلمات (بلكونة ، وفراندة ، وبراندة وترسينة) .

فسلوك الفصحى سلوك منضبط خاضع لقيود صارمة ، وسلوك العامية منطلق لا ضابط له إلا خفة الاستعمال ، وظروف الاقتراض ، ولذة التنويع .

ودراسة الدخيل فى العامية يجب أن تتم لذاتها ، ومن حيث كونها سجلا لأحداث تاريخية واجتماعية ولغوية ، ومن حيث هى مؤشر إلى مرحلة حضارية معينة تعيشها الجماهير .

ومن الممكن أن تطرح قضية ثقافة المجتمع من خلال مناقشة هذه المشكلة ؛ فتثار قضية اللغة بعامة ، ولكن القول بتأثير مشكلة العامية على مشكلة الفصحى غلو لا فائدة منه، وكذلك القول بأن الاهتمام بالعامية يغرى بإهمال الفصحى ، أو يشجع على تغليب وجود العامية — قول بغير دليل من واقع أو من تاريخ .

بل إن العكس قد يكون صحيحاً ، بأن يدفع الاهتمام بالعامية بحوث الفصحى إلى أمام، حين يتخذ الباحثون من العاميات حقول تجربة ومجالات تدريب ، وبذلك يتقنون دراسة الفصحى ، بعد أن يحددوا أبعاد الظواهر التي يدرسونها في الواقع وفي التاريخ .

وعلى أية حال فإن الفصل بين هذين المجالين ضرورة منهجية يحل اعتبارها مشكلة الدخيل التي نحن بصددها ، وليس هذا بمانع أن تكون العامية أحياناً مجالا يزود الفصحى بالكلمات الدخيلة ، حيث يبدأ الناطقون باستعمال هذه الكلمات ، فإذا شاعت على الألسنة ظهر من يدعو إلى إدخالها في المعجم الفصيح ، وهذه دائماً هي الرحلة التي تقطعها الكلمات من منابعها إلى مصابها .

ولنأخذ الكلمات الآتية مثالا على هذه الفكرة ، فنحن نستعمل في لغتنا العامية : « أبنوس ، وآس ، وأبريم وأبليزى ، والمونية ، وباليه ، وبيجامة ، ومبستر ، وبسطرمه ، بسكويت ، وبروستاتا ، وبلطة ، وبلانة ، وبنط ، بيانلا ، وترباس ، وتكتيك ، وتليفزيون ، وتلفون ، وتلغراف ، وتمباك ، وتيل ، وجفت ، وحرملة ، ودريسة ، ودسته ، وسيفون ، وصنفرة ، وطوربيد ، وفسفوسة ، وإيطان ، وكابينة ، وكتالوج ، ومركبركروم ، ونوتة .

هذه كلها كلمات دخيلة محدثة ، جرت على ألسنة الناس منذ بعيد ، وقد أدى شيوعها إلى أن يقبل المجمع اللغوى اعتبارها من قبيل الدخيل فتصبح كلمات فصيحة التعريب ، وجزءاً من المعجم العربى الحديث .

ولقد نلاحظ فروقاً في نطق الكلمات بين العامية ، والفصحى كما رسمها المجمع . فالعامة تنطق والمجمع يرسمها

المونية	المنيوم

أبزين	أبزم
بسكوت	بسكويت
تلغراف	تلغراف
تلفون	تلفون
سفون	سيفون
إطان	قيطان
مكروكروم	ميركيركروم

وهذه الفروق هي التي نعتمد عليها في دراستنا هذه لتؤكد شخصية الكلمة في مجال العامية ، إلى جانب ما ظفرت به في اللغة الفصحى.

على أنه ليس كل ما دخل إلى العامية قد اعتمد في الفصحى ، فلقد يرى القارىء من بين الكلمات الواردة في المعجم مئات منها ما زالت مقتصرة على العامية مثل : أبلاسيه ، وأبليكسيون ، وأبله ، وأبوكاتو ، وأجلاسيه ، وأجنص ، وآرت شو ، وأردغانه ، وأردى ، وايركندشن . وأرنص ، واسبكتى ، واسبلايت ، واستبينا ، واستروبيا إلخ .. إلخ ...

وهى كلمات ترفضها الفصحى نظرا لوجود بديل فصيح لها ، عن طريق الترجمة ، ولأنها لا تتفق في بنيتها مع قاعدة العربية ، كالتركيب في كلمة (ايركندشن وآرت شو) ، وكالنهايات المتحركة في آخر الكلمات (أبوكاتو واستبينا ، ، واستروبيا) ، إلى غير ذلك من الأسباب اللغوية .

ونخلص من ذلك إلى أن تبادل التأثير بين العامية والفصحى حقيقة مقررة ، بل ربما كان تأثير العامية فيما نحن بصدد دراسته أظهر وأعمق .

قضية التأثير والتأثر بين اللغات

وإذا كان منهجنا يفرض أن ندرس التأثير المتبادل بين العامية والفصحى، فإن من الواجب أن نخص هذا التأثير المتبادل فى فكرته الأساسية بكلمة أسبق، تأصيلا للموضوع، وإبرازاً لجانب لا نحب أن يخفى فى هذا المجال.

ذلك أن العربية هنا متأثرة بغيرها من اللغات، سواء فى ذلك الفصحى، والعامية، وقد يرد على الذهن أن وضع العربية بهذا الشكل وضع ضعيف، ينال من مقوماتها كلغة، وينال من كرامتها التاريخية والواقعية.

والحق أن أحداً لا يستطيع أن يصادر تأثير اللغات بعضها فى بعض، لأن ذلك يخضع لعاملين يتحكمان فى مسيرة الصراع اللغوى أو فى نتائجه، هذان العاملان هما:

١ — الوضع الحضارى للغة، وهو الأهم.

٢ — حجم الشعوب التى تتكلمها.

ولو شئنا الإنصاف لقلنا: إن العامل الأول هو المؤثر الحقيقى فى موقف اللغة، فإن العبرية مثلا لا تمثل حجماً بشرياً كبيراً، وهى فى أنسب أحوالها تمثل جالية منتشرة فى أنحاء العالم، تبلغ حوالى عشرين مليوناً، منهم ثلاثة ملايين متمركزون فى فلسطين، وثلاثة ملايين لا تعنى كثافة بشرية ذات بال، فهم بالقياس إلى الشعوب الكثيرة السكان يعتبرون نقطة فى بحر، كبحر الصين، أو حتى بحر العرب، الذى يضم مائة وخمسين مليوناً على الأقل.

ومع ذلك نجد أن العبرية ذات وجود علمى وحضارى أكثر من

العربية ، فى هذه المرحلة الرابعة من التطور ، لأن أصحابها أكثر اتصالا بعلوم الحضارة ، وبعالم الحضارة ، وأكثر إيماناً برسالة لغتهم الحضارية ، منا نحن العرب ، حتى الآن ، وهم يبذلون جهوداً مستميتة لإحياء هذه اللغة التى ماتت منذ ألفى عام .

ولقد كانت العربية زمناً مضى أكثر اللغات حضارة وتقدماً ، وكان لها ابتداء من القرن الرابع الهجرى ، والعاشر الميلادى ، تأثير كبير فى اللغات الأوربية ، استمر طيلة وجودها فى الطرف الجنوبى من أوربا ، فى الأندلس ، وصقلية ، وما حولها من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر ، وإذا كان وجود العربية قد تقلص من تلك البلاد ، فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالأسبانية ، أو البرتغالية ، أو غيرهما من اللغات المحلية حتى الآن . بل لقد تركت العربية تذكاراً فى تلك المنطقة لن يمحى على مر الزمان ، هو ملك اللغة المالطية التى هى فى الحق لغة عربية النظام والمعجم يقول جوزيف أكيلينا Joseph Aquilina فى كتابه عن المالطية : إن اللغة المالطية لغة مثيرة بنظامها الصرفى العربى ، ومفرداتها المختلطة(١) وليس هناك أعمق من سيطرة نظام لغة على لغة أخرى ، لأن التأثير هنا يكون فى أشمل صورة .

فإذا انتقلنا إلى اللغة الفرنسية وجدنا أن الكاتب الفرنسى بيير جيرو يقرر فى كتابه عن (الكلمات الأجنبية) أنه :

« منذ النصف الأول من القرن السابع الميلادى مد الخلفاء الأول سلطانهم إلى مصر ، وسوريا ، وفارس ، وفى القرن الثانى بسط الأمويون

---

(١) Maltese, by Joseph Aquilina, p. 5.

نفوذهم شرقاً حتى الهند ، وغرباً حتى المغرب وأسبانيا ، وكذلك استقر العرب فى سيشل ، وبقوا فيها إلى القرن الحادى عشر ،

بيد أن الإسلام لم يكن القوة السياسية والعسكرية الكبرى فى العصر الوسيط فحسب ، بل كان أيضاً المصدر الثقافى ، لقد امتد تأثير الإسلام فى عهد هارون الرشيد ، منذ القرن الثامن ، ليصبح مصدراً للازدهار الأدبى، والعلمى ، والتقنى ، دون أن يكون له نظير فى الغرب . وفى هذا العصر كان الملوك الميروفنجيون يربطون نساءهم إلى ذيول أفراسهم ، وكانت بيزنطة قد وقعت فريسة التمزق والهرطقة والمجامع الكنسية ، فأما العرب فإنهم قد أخذوا تراث الإغريق الذى كان قد آل إلى امرأة لا تحميه ،

ثم إنهم قد أنشأوا علاقات مع فارس والهند والشرق ، وبدوا منذ عام ٧٧٣م يترجمون النصوص الأولى العلمية من الهندية ، حتى إننا لنجد أن أعظم الأسماء فى ميدان الأدب ، والفلسفة ، والعلم ، كانوا من العرب : فابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧) مولود بالقرب من بخارى ، وهو فيلسوف ، طبيب ، كيميائى ، وهو الذى أدخل الارسطاليسية إلى الفكر العربى ، وهو الذى ألف ، مع آخرين[٢] ، كتاب القانون فى الطب ، وهو الكتاب الذى كانت له سطوته حتى العصر الحديث .

وكذلك ابن رشد (١١٢٦ - ١١٩٨) كان فيلسوفاً ، وطبيباً فى قرطبة.

وينبغى أن نذكر الرياضيين : الخوارزمى والخيام ، وعالمى الفلك : البتانى ، وفادر الدين ، والكيميائيين : خالدبن يزيد ، وجابر بن حيان ، والرازى ... الخ .

---

(١) لسنا ندرى من منزى هذه العبارة إلا إنها تشكك فى نسبة كتاب (القانون) لابن سينا وحده ، وما نظن أن أحداً ذهب إلى ذلك الرأى من المحققين ، فلقد كان ابن سينا أعظم وأقدر من أن يشاركه أحد فى تأليف كتابه كالقانون .

لقد كان العرب أصل العلم الحديث ، وبخاصة علوم الطب ، والكيمياء ، والرياضيات ، والفلك ، وكانوا هم همزة الوصل مع الشرق ، بوساطة فارس والروم ، وكانوا نقلة علوم الملاحة والتجارة إلى الغرب .

وأخيراً فإن ثقافتهم الخاصة قد قدمت موضوعات ، ونظماً فى مجال الفن العسكرى ، والعمارة ، والنسيج .. الخ .. وكل هذه التأثيرات بارزة فيما نجد فى لغتنا من ألفاظ مقترضة[1] .

ثم قدم جيرو قائمة من مائتين وثمانين كلمة ، دخلت من العربية إلى الفرنسية فى العصور المختلفة ، وقد وزعها بعناية على تواريخ اقتراضها ، ومن بينها الكلمات الآتية التى يظهر أصلها العربى من أول وهلة :

Amiral — Calife — Coton — Jupe — Mameluk Massacre — Sirop — Sucre — Tambour — Caraque — Cubèbe — élexire — émir — Gazalle — etc. ... etc. ...

وأكثر الكلمات قد اختفت معالمها ، وتحتاج إلى تحقيق تأليفها العربى بدراسة مدلولها الفرنسى ، وهو باب مفيد فى معرفة التغيرات التى أنزلها اللسان الفرنسى بالكلمات العربية حين انتقلت إليه .

ولقد يظن البعض أن اللغة الإنجليزية كانت بعيدة عن تأثير العربية فيها لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربى لجنوب أوربا ، وحوض البحر المتوسط ، ولكن الغزو العلمى العربى لم يترك مكاناً

---

(١) Les Mots Etrangers, par Pierre Guirand, p. 10-11.

فى أوربا دون أن يبلغه . وهكذا وجدنا فى الانجليزية قدراً كبيراً من الكلمات ذات الأصول العربية ، يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات ، دخلت الإنجليزية مباشرة ، أو بالواسطة ، ولكن صلة العربية بالإنجليزية بدأت متأخرة ، فى منتصف القرن الحادى عشر الميلادى، ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك.

وكان أغلب ما تسرب إلى الإنجليزية عن طريق اللغتين الإسبانية والبورتغالية اللتين تحتويان عدداً يربى على ١٥٠٠ كلمة ذات أصول عربية ، على ما قرره العلامة دوزى[1] .

وفى بحث قدمه الأستاذ أنيس المقدسى إلى مجمع اللغة العربية[2] تعرض لتحقيق مائة وأربعين لفظة عربية واردة فى معاجم اللغة الإنجليزية ، وهى ألفاظ تسجل ظاهرة تسرب العربية فى الإنجليزية فى العصر الوسيط ، كما تتجلى فيها ظاهرة أخرى يمكن أن نطلق عليها (إعادة الاقتراض) ، حيث نجد أن اللفظ العربى الأصل ، قد اقترضته الإنجليزية مثلا ، وصبغته بصبغتها النطقية ، ثم أعادت تصديره إلى العربية على غلاف المنتجات الحضارية الجديدة ، فاذا بنا ننطقه بملامحه الأجنبية ، والقائمة التالية توضح هذه المراحل الثلاث :

---

(١) أنظر كتابه Glossaire des Mots Espagnols et Portugais dérivés de l'Arabe

(٢) أنظر : البحوث والمحاضرات ـ مؤتمر الدورة التاسعة والعشرين لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .

الأصل العربى	الصورة الأجنبية	النطق العربى المعاصر
أمير البحر	Amiral	أميرال
عرق السوس	Alcazuz	كازوزه
الغول	Alcohol	الكحول
دار الصناعة	Arsenal	ترسانة
بقجه	Baggage	باج
بورق	Borax	بوراكس
حبل	Cable	كابل
كافور	Camphor	كفر
صك	Cheque	شيك
قميص	Chemise	شميز
صفر	Zero	زيرو
مخزن	Magazine	مجازين
مخير (صوف ماعز)	Mohair	موهير
مسجد	Mosque	موسكى
موصلين (نسبة إلى الموصل)	Muslin	موسلين
نارنج	Orange	أورانج
شراب	Sirup	سيرب
سمت	Zenith	زنيت

وهذا النوع من (إعادة الاقتراض) يسجل مرحلة من التخلف العربى فصلت الشعوب العربية عن جوها الحضارى الذى عاشت فيه مع مصطلحات العلم والحضارة قروناً عديدة ، ولو استمر تقدم العرب على مدى الزمن لبقيت هذه الألفاظ بصيغها العربية على ألسنة الناس ، دون حاجة إلى معاودة استيرادها إلى حقلنا اللغوى .

ومن الملاحظ أن إعادة الاقتراض هنا لاتقوم على أساس تجاهل المعنى الأصلى ، بل على أساس الجهل به ، وبأصله ، فالعامة ينطقون دون وعى بالخصائص اللغوية ، وهم يتلقون الكلمات الجديدة بمواصفاتها الأجنبية ، دون أن يملكوا حرية التصرف فيها ، بردها إلى أصلها .

ولو أنك قلت (لميكانيكى) يصلح لك (موتور) السيارة بتركيب (شميز) (للسلندر) : أرجو أن تكون (القميص) مضبوطاً — لنظر إليك مستغرباً ولظنك تتحدث عن قميصه الذى يلبسه ، ويحس بأنه فعلا مضبوط ، ولن يذهب عقله إلى الربط بين القميص والشميز الطلقاً .

ولقد يكون استخدام الصورة الأجنبية للفظ العربى الأصل نزعة خاصة لدى بعض المثقفة فى بلادنا ، يعمدون إلى التظاهر بالثقافة الأجنبية ، فينطقون الكلمة بسحنها الدخيلة ، كأن يقول أحدهم للجارسون فى المقهى : هات لى Cup of coffee - يريد : كوب قهوة . والكلمات كما نرى عربيتان أصلا وتاريخاً ؛ إحداهما ، وهى (كوب) جاءت فى القرآن الكريم بجمعة : (بأكواب وأباريق[1]) ، والثانية جاءت فى شعر الجاهلية فى قول الشاعر : أو قهوة مزة راووقها خضل غير أن لفظ

---

(١) الواقعة ١٨ .

(القهوة) كان قديماً بمعنى (الخمر)، وهو مأخوذ من الأصل اللغوى (قها) وذلك من قبل أن يعرف الناس نبات البن الذى تحولت إليه دلالة الكلمة الآن.

• • •

وهكذا تدور عجلة الحياة بجاذبة التأثير بين اللغات المختلفة، قديماً تأثرت بما كان يجاورها من اللغات، وأورد السيوطي أسماء هذه اللغات المؤثرة، التى دخلت بألفاظها إلى معجم العربية، ومن ثم إلى لغة القرآن الكريم، فإذا بها ثمان، هى لغات: «الفرس، والروم، والنبط، والحبشة، والبربر، والسريانية، والعبرانية، والقبط»[1].

ومن ألفاظها: الأباريق، والأرائك، والأسباط، والاستبرق، والأسفار، والتنور، والحواريون، والربانيون، والحسب، والدينار، والرس، والروم، والسجل، والسراحق، والسندس، وسينين، وسيناء، والصراط، والصلوات، والطاغوت، والعرم، والغساق، والفردوس، والقراطيس، والقسطاس، والقبورة، والمرجان.. إلخ.

فلما نضجت العربية واستوت على سوقها، بدأت عطاءها الحضارى، وغزت هذه اللغات فى عقر دارها، وأمدتها بما كانت تفتقده من ألفاظ الحضارة الجديدة، وللألفاظ طبيعة الصوت المتنقل مع الأثير، فمن لغة الأسبان، والترك والروم إلى سائر لغات أوربا، وبعد حين من الزمن تعود الطيور المهاجرة إلى مواطنها الأولى، ولكن بعد أن تغير من ألوانها،

---

(١) الاتقان فى علوم القرآن ١ / ١٣٥.

وأطواقها ، وأجراسها وأصواتها ، وكأنما يقودها إلينا دافع الحنين إلى الوطن الأم ، فهذه بضاعتنا ردت إلينا .

فليس غريباً إذن أن تتلقى لغتنا الفصحى ، ولهجاتها العامية ، ألفاظاً دخيلة من لغات الحضارة ؛ لكن من الضرورى أن يصاحب هذا التلقى جهد واع يصنف مجموعات هذا الدخيل إلى ألفاظ لها مقابل عربى ، لأنها من أسماء المعانى ، وألفاظ ليس لها مقابل عربى ؛ لأنها من أسماء الأشياء .

ثم تبدأ عملية الصقل والتعريب ؛ بحيث يحمل اللفظ معناه الأجنبى ؛ وملمحه العربى ، وبحيث لا يكون الأمر على نحو ما نجد الآن فى سلوك عامياتنا - فوضى لا نظام لها ، فقد يحدث فى الأجيال المقبلة ؛ إذا ما بلغت مرحلة التفوق الحضارى - أن تعيد إلى لغات أوربا ما سبق أن اقترضناه منها ؛ ومعه بصمة اللسان العربى ، فيؤمن الناس آنئذ أن اللغات الإنسانية يمد بعضها بعضاً بإكسير الحياة ، تقارضاً متبادلا ، وتراثاً متداولا .

موقف العامية من اللفظ الدخيل

أولا : التفسيرات المفتعلة :

إن نظرة يلقيها القارىء على معجم الدخيل فى العامية المصرية تطالعه على ملاحظة علاقة هذه اللهجة بلغات كثيرة ، أشار جدول الرموز المستعملة فى المعجم إلى أربع عشرة لغة منها ، وربما فاتنا أن نشير إلى رموز اللغة الأرمنية (أر) ، وإلى رمز اللغة الأسبانية (أسبا) ، فهى ست عشرة لغة ، سجل المعجم انتماء مفرداته إليها ، ولا شك أن هناك لغات أخرى اتصلت بهذه العامية الغنية ، وبشعبها على طول فترات التاريخ المصرى ، الذى أشرقت به شمس الحضارة الإنسانية منذ سبعة آلاف عام ، وتعاقبت على أرضه الطيبة دول ، وشعوب ، وغزوات ، تمثل كل شعوب العالم القديم والوسيط ، وهو الآن منفتح على كل شعوب العالم الحديث .

ولقد نلاحظ فى هذا الصدد أن حجم معجم اللهجة يتناسب مع حجم هذه العلاقات طرداً وعكساً ، إذا اتسعت العلاقات وتنوعت طولا ، وعرضاً ، وعمقاً ، زاد قدر المعجم ، وتضخم كمه ، والعكس أيضاً صحيح .

فمجتمع كالمجتمع الكويتى يعتبر من المجتمعات الحديثة جداً فى موقعه الجغرافى ، وليس لعلاقاته بالشعوب الأخرى بعد تاريخى يتجاوز قرنين أو ثلاثة قرون ، ومن ثم نجد أن معجمه اللهجى محدود الافتراض ، وقد سبق أن درسنا مشكلة الدخيل فى اللهجة الكويتية فلم نتمكن من جمع أكثر من خمسمائة وثلاثين كلمة يمكن أن تعد مما يجرى على ألسنة الناس فعلا[1] ،

---

(١) انظر كتابنا (الألفاظ الأجنبية فى اللهجة الكويتية) ـ طبعة جامعة الكويت ١٩٧٣

أما هذا المجتمع المصرى فإن لهجته - كما نرى فى المعجم - تعكس أبعاد حضارته ، وأعماق تاريخه ، واستمداد لسانه من كل ألسنة الدنيا الواسعة، حتى لنجد فى المعجم بقايا من الهيروغليفية ، على ألسنة الناس ، إلى جانب مئات الألفاظ الأخرى التى لم نشأ ذكرها ، لأنها من أسماء البلدان ، ولعلنا لو رجعنا إلى كتاب مثل : (العادات المصرية بين الأمس واليوم)[1] فسنجد من أسماء هذه البلدان كثرة يشوبها أحياناً بعض المبالغة أو الغلو فى تفسير الكلمات وتأصيلها ، ولكن ذلك لا يمنع من الاعتراف بأن كل التسميات غير العربية لقرى مصر ومدنها هى أصلا هيروغليفية ، فأسماء مثل : القاهرة ، والمنصورة ، والروضة ، والهرم ، وبورسعيد ، والمنزلة ، والمطرية ، والواحات ، ومديرية التحرير ، والمحمودية ، والفسطاط ، والصعيد، والبحيرة، والغربية، والشرقية والإسماعيلية - هى تسميات عربية قطعاً ، واضحة البنية ، معروفة التاريخ .

ولكن كلمات مثل : طره ، وكانوب ، وبيثوم ، ودمنهور ، ودميرة ، وبلبيس ، وبسطة ، وأبوصير ، وسنهور ، وبسيون ، وسنديس ، وبهبيت وصهرجت ، وطوخ ، وبنها ، وأتريب ، وشبراخيت ، وشبرامنت ، ومنف ، وسقارة ، والفيوم ، وميدوم ، واهناسيا، والأشمونين ، وملوى ، وطهنا ، وطيبة ، وأرمنت ، واسنا ، وادفو ، وكوم أمبو ، والنوبة - كلها ذات أصل هيروغليفى ، وإن تغير نطقها أحياناً على اللسان العربى ، بمعاملتها عربياً ، وبفعل الزمن المتطاول .

ولقد يبدو لنا الغلو فى تفسير بعض أسماء المدن المصرية ، لتأصيل

---

(١) تأليف وليم تغيير - طبعة دار الكاتب العربى - ١٩٦٧

نسبتها القديمة ، كما فعل مؤلف هذا الكتاب فى تحليل كلمة : (القاهرة) ، فهو يجعلها قبطية الأصل :(كاهى را) ، قال : « فكلمة (كاهى) قبطية الأصل ، ومعناها : أرض ، و (را) معناها : شمس ، وتنطق بالهيروغليفية (رع) ، وهو إله الشمس، أى : أن القاهرة معناها : أرض إله الشمس[1] »

وهذا تفسير مفتعل يريد أن يجرد مصر من عروبتها ، حتى فى هذه الكلمة التى نعرف تاريخ وضعها، فما ورد فى سبب هذه التسمية ما قاله ابن تغرى بردى : « دخل جوهرا لقائد مصر بعسكر عظيم ، ومعه ألف حمل مال ، ومن السلاح والعدد والخيل مالا يوصف ، فلما انتظم حاله وملك مصر ضاقت بالجند والرعية ، واختط سور القاهرة وبنى بها القصور ، وسماها المنصورية ، وذلك فى سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، فلما قدم المعز العبيدى من القيروان غير اسمها ، وسماها القاهرة . والسبب فى ذلك أن جوهراً لما قصد إقامة السور وبناء القاهرة ،جمع المنجمين وأمرهم أن يختاروا طالعاً لحفر الأساس ، وطالعاً لرص حجارته ، فجعلوا بدائر السور قوائم من خشب ، وبين القائمة والقائمة حبل فيه أجراس ، وأفهموا البنائين ساعة تحريك الأجراس أن يرموا ما فى أيديهم من اللبن والحجارة ، ووقف المنجمون لتحرير هذه الساعة ، وأخذ الطالع ، فاتفق وقوف غراب على خشبة من تلك الخشب ، فتحركت الأجراس وظن الموكلون بالبناء أن المنجمين حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة فى الأساس ، فصاح المنجمون لا .. لا .. القاهر فى الطالع ! ! .. فوقع أن المريخ فى الطالع ، وهو يسمى عند المنجمين : القاهر ، فحكموا لذلك أن القاهرة لا تزال تحت حكم الأتراك ، وأنهم لا بد أن يملكوا هذه البلد ، فلما قدم المعز إليها ، وأخبر بهذه القصة ، وكان له خبرة بالنجامة — وافقهم على ذلك .. فغير اسمها وسماها : القاهرة[2] » .

---

(١) العادات المصرية/٨٤

(٢) النجوم الزاهرة ٤/٤١ — ٤٢

وواضح من هذا الخبر أن واضع التسمية كان يستهدف اختيار اسم ذى رنين سياسى فى قلوب أعدائه الترك ، المتربصين بالمدينة وحكامها ، وأنه لم يكن يعرف القبطية أو غيرها من اللغات القديمة .

وعلى ذلك يكون ما ذهب إليه المؤلف المذكور من باب التوافق الصوتى بين العربية والقبطية ، لا يسوغ الزعم بأصالة كلمة (القاهرة) فى القبطية ، ودون أن يكون له أساس لغوى سليم . فكثيرا ما تتفق المجموعات الصوتية بين لغات مختلفة حتى فى الفصيلة ، والمعنى مختلف ، ولا أحد يستطيع الزعم بأن هذه من تلك لمجرد هذا التوافق .

على أن قرابة العربية إلى اللغات السامية الحامية ، ومنها المصرية القديمة بصورتيها : (الهيروغليفية والقبطية) قد يتأتى معها الاشتراك بين اللغتين فى بعض الأصول، وهو ما يعتبره اللغويون من دواعى القول باتحاد الفصيلة؛ وقد قامت على صحة ذلك دلائل تاريخية ولغوية[1] .

ومن قبيل ما سبق عن كلمة (القاهرة) تعليل كتاب (العادات المصرية) تسمية (مصر) بأنها من : (ماسار) بمعنى : (مكان ابن الإله رع) ، أو أنها من : (مزر) بمعنى : (الحصن) و (مصر) فى لسان العرب معناها (الحد ، أو الكورة تقام فيها الحدود ، أو المدينة) ، فإذا تقارب المفهومان مع التقارب الصوتى فذلك مرده إلى الوحدة الحامية السامية .

على أن اللغة القبطية لم تطلق اسم (مصر) على هذه الأرض مطلقاً ، ولم تطلق ما شاكله من الصور الأخرى ، يقول الدكتور مراد كامل فى كتابه : (حضارة مصر فى العصر القبطى) : « إن الشعوب السامية المجاورة كانت تسمى مصر قديماً باسم (مصر) ، هكذا تسمى فى الأشورية ، وسميت

(١) ارجع إلى كتابنا : (فى التطور اللغوى) ص ٢٥ وما بعدها .

فى الآرامية : (مصرين) ، وفى العبرية (مصرايم) ، وعرفها العرب باسم (مصر)، وسمى القبط (مصر) باسم (كيمى) : السواد ، أى الأرض السوداء، وأسماها الأشوريون فى نقوشهم المسمارية : (هيكوبتاه) ، وهو الاسم الذى كان يطلقه المصريون على عاصمة مملكتهم :منف ، أى : (بيت الإله بتاح .. ثم نطقه اليونانيون (ايجبتوس) ، وتطور إلى (إيجبت)[1] .

لكن ما يبدو من قبيل الامتعال والزيغ الجاهل هو إرجاع تسمية (عبد الفتاح) إلى أصل (عبد الإله بتاح) ، على أساس أن كلمة (عبد) تعنى فى الهيروغليفية نفس المعنى العربى[2] ، فمثل هذا التأصيل يتجاهل أبسط مبادىء الفهم اللغوى ، والاستعمال العربى ، والمدلول الإسلامى . والويل للإنسان من سوء الفهم ، وعقم التأويل .

ثانياً : دور السماع فى الافتراض

ينبغى أن نعلم أساساً أن الافتراض فى العامية يحدث غالباً عن طريق السماع ، أى : أن عامة الناس تطرق أسماعهم الكلمات الجديدة فيحاولون محاكاتها نطقاً ، وبخاصة إذا كان اغلبهم أميين ، وهو الوضع الذى ساد مجتمعنا لفترة طويلة اقترنت بالاختلاط بالأجانب ، الذين كانوا منبثين فى كل مكان ، وفى كل نشاط عملى مصرى.

ومع هذا السماع المستمر للكلمات الدخيلة كانت تنشط دائماً حاسة المصرى اللغوية ، المتذوقة ، والمرحة فى آن ، فهو يتلقى الكلمة كتلة صوتية واحدة ، لأنها لا تمثل فى اذنه سوى هذه الكتلة ، ثم إنه يعرضها

---

(١) حضارة مصر فى العصر القبطى ٦٥ـ٦٦ (٢) العادات/٨٢

على ذوقه ليرى كيف يمثلها عندما يريد إعادة نطقها . فأحياناً يسيغ ذوقه هذه الكتلة الصوتية المرتبطة بمدلول معين ، فيرددها كما هي ، شأن أغلب الكلمات التي لا يختلف نطقها المصرى عن أصلها الأجنبي، وأحياناً لا يسيغها ،فإذا به يحرفها أو يشوهها على سبيل التقريب من كتلة صوتية أخرى ،ألف نطقها ، أو مدلولها .

ولو أننا نظرنا إلى عبارة (لقمة القاضى) ، وهى تلك الحلوى من عجين وسكر مذاب ، وتساءلنا عن السبب فى تسميتها على هذا النحو ، أكانت مما يصنع للقاضى على سبيل التكريم ؟ أم أنها منتجات رجل اسمه (القاضى) ؟

لا هذا ولا ذاك ، ولكن الأتراك فى مصر كانوا يسمونها (لقمة الكادن) ، وكلمة (كادن) تعنى : السيدة أو المرأة فى التركية ، ولا شك أن من سمات الجمال أن يكون فم المرأة صغيرا لا يتسع إلا لإدخال هذه اللقمة ذات الحجم الصغير ، ولهذا سميت (لقمة الكادن) .

فلما تلقت الأذن المصرية هذه العبارة لم تتبين ملامحها الصوتية ، كما لم تتذوق دلالتها اللغوية ، فإذا بها تحولها إلى أقرب تركيب مناسب لها فى العربية على نحو ما عرفنا

ولنأخذ مثالا آخر على مثل هذا التحريف السماعى على ألسنة العوام ، فالوقاد الذى يعمل فى القطار ، لتزويده دائما بالوقود والنار يسمى فى التركية (آتش جى) اى : عامل النار ، ولكن العامة فى مصر وجدوا أن القطار يتوقف فى محطات مختلفة ليتزود بالماء ، وكان الذى يقوم بهذه العملية هو ذلك (الآتش جى) ، فكان أن ربطوا بين الاسم والعمل فى كلمة (العطشجى) أى ، الذى يروى عطش القطار ، وهو نوع من التقريب بين الكتلة الصوتية والمدلول الظاهر .

ومن هذا القبيل تحريف (أفوكاتو) بالفاء المجهورة ، إلى (أبوكاتو) ، ولا ريب أن العوام عند ما كانوا ينطقون هذه الكلمة فى الجيل الماضى كانوا يتخيلون أن التسمية مركبة من كلمتين : أبو + كاتو ، فقد أصبحت لهذا الابن (كاتو) صفة القدرة على الحديث المتدفق ، والدفاع أمام القضاء ، كما أباه أن (أوكاتو) كذلك .

وحين سمع العوام جنود الاحتلال يوجهون بعض الشتائم لبعض الأفراد . سمعوا منهم قولهم bloody, fool ، فظنوهم يقصدون أنهم من (بلاد الفول) ، فاستخدموا هذا التعبير (يا بلادى فول — يا بلادي بحر) ، فى السياق الذى ظنوه مطابقاً لمعناه ، ولا أحد الآن يجهل ما بين المعنيين .

ويسمع العامى كلمة (فرجار) ويجدها غير مأنوسة على لسانه ، فيحولها إلى (برجل) بما يدل عليه من معنى عامى ، فلم تعرف الفصحى فعلا بهذه البنية .

ويتلقى كلمة (لمبة) فيحولها إلى (لمضة) ، وربما كان الهدف تقريبها من كلمة (ومضة) ، ولها علاقة فى ذوق العامى بالضوء .

وكذلك عبارة (Roulement bille) . تتحول إلى (رمان بلى) .

أما الكلمة التى تتدخل فيها روح الدعابة المصرية فهى العلم اليونانى (خرالمبو) ، ومعناه : خرا : الفرح + لمبو : المصباح ، أى : مصباح الفرح . وقد تحول الاسم على ألسنة العوام إلى كلمة للتندر على أسماء بعض الأجانب ، وبخاصة لارتباطهم غالباً بالتجارة فى الخور .

وهناك كلمة حديثة نسبياً هى كلمة (بكينى) يوصف بها لباس البحر ،

فيقال: (مابوه بكبى)، أو نوع من البط: (بط بكينى)، وربما ذهب الوهم بنا إلى أنها وصف بالنسبة إلى (بكين) عاصمة الصين، ولكن التحقيق يدلنا على أن الكلمة لم تخرج عن نطاق أوربا التى تمدنا بمثل هذه المبتكرات، فهى إيطالية بمعنى (صغير)، ولكن حب التقريب جعلها تنتمى نطقاً إلى غير مجالها الذى صدرت عنه، وبذلك أصبحت الكلمة زائفة المعنى.

ثالثاً - نضج الدخيل على ألسنة العوام

ولقد تكتمل هذه الفكرة السابقة إذا ما نظرنا إلى الألفاظ الدخيلة فى جريانها على الألسنة، وسهولة استعمالها لأغراض دلالية مختلفة، وبصور اشتقاقية كثيرة، حتى إنا نجد أن الكلمة قد أصبحت بمثابة أختها العربية، جذراً يشتق منه أفعال وصفات متنوعة الدلالة.

ولعل هذا المقياس برهان أن الكلمة قد صارت جزءاً من الرصيد اللغوى العامى، كما كان أيضاً برهاناً على أن الكلمات المعربة قديماً هى من معجم العربية الفصحى، بعد أن عاملها المتكلمون معاملة العربى الأصيل، وذلك حين يجمع (فردوس) مثلا - على (فراديس)، وحين نلصق بالمعرب سوابق الكلمة العربية ولواحقها، كأدوات التعريف والتنكير، والإفراد والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث[1].

هذه الظاهرة متمثلة فى كثير من الدخيل فى العامية المصرية، وبحسبنا أن نتأمل الأمثلة التالية:

- فلان (يستكرد) الزبون لأن الزبون (كرودية).

---

(١) استوفينا دراسة هذه المشكلة فى كتابنا (القراءات القرآنية فى ضوء علم اللغة الحديث)

– لازم (نبلف) محسوبك علشان تاخد حقك .

– بطل (هنكره) يا جدع . لأنى ما بحبش (الهنكار) .

– صاحبك (متربس) ، و (بيتآلط) علينا ، على إيه (الألاطه) دى ؟

– احنا شبعانين (بكش) و (تمبس) و (فهلوه) كفايه .

– المكيجة ، والدبلجة ، والمنتجة ، والكرتنة — كلمات دخيلة .

– الواد خلانى (بمخول) يظهر انه (مدبلر) السنه دى .

– الست دى مالها (ميدره) وشها من غير لزوم ؟

ولو شئنا أن نتتبع استعمالات العامية لبعض الكلمات الدخيلة فلسوف نجدها تستخدم عشرات منها بقدر كبير من المرونة والطواعية ، حتى إن الكلمة الواحدة يستخرج منها عدد كبير من الصور الاشتقاقية ، فكلمة مثل Elite تحولت إلى : أليط — وألاطه ، ومتآلط ، وأليطة ، ويستألط ، والفعل فى هذه الصور يمثل إمكانات اشتقاقية خصبة . وعلى ذلك يقاس كل ما نضى من مفردات نضجت فى الاستعمال ، وأخذت شكلا عامياً خاصاً ، قد يخفى علاقتها بأصلها الأجنبى . ولسوف يتضح ذلك فى دراستنا للتغيرات الصوتية .

رابعاً — التغيرات الصوتية :

يعتبر الجانب الصوتى فى مشكلة الدخيل من أولى الجوانب بالدراسة ، وأكثر ما يأتى التغير الصوتى لعاملين :

أولهما : اشتمال الدخيل على صوت ليس له نظير فى الهجاء العربى ، فينجأ الناطق إلى استبدال صوت مقارب له - به ، وأكثر ما يأتى ذلك فى صوتى الفاء المثلثة المجهورة (V) ، والباء المثلثة المهموسة (P) .

وثانيهما : الخطأ فى السماع ، وهو يؤدى أحياناً إلى تشويه الصيغ ، وإحداث صور بعيدة كل البعد عن الأصل الذى أخذت منه ، وغريبة عما تجيزه قاعدة الإبدال اللغوى فى حدود التقارب بين الصوتين المتبادلين .

ولننظر الآن بعض النماذج الممثلة لهذين العاملين وأثرهما فى بنية الدخيل .

١ - صوت الباء المجهورة (d) ، وقد ورد مبدلاً فى الأمثلة الآتية :

الباء إلى واو :	دياولو	، والأصل	Diablo
الباء إلى فاء :	فهلوة	»	بهلوان
	بروفه	»	Proba

٢ - صوت الباء المهموسة (b) ، وقد ورد مبدلا فى الأمثلة الآتية :

p إلى ميم :	منتوفلى	والأصل	Pantoufle
p إلى ضاد :	لمضه	»	Lampe
p إلى كاف :	شكمان	»	Echappement

ولا شك أن تحول الباء ، بصورتها إلى واو ، أو فاء ، أو ميم — أمر طبيعي ، لاتحاد المخرج فى الواو والميم ، وتقاربه فى الفاء ، ومتى اتحد المخرج أو تقارب سهل انتقال الصوت إلى مجانسه أو مقاربه ، ولا سيما إذا دعت لذلك ضرورة عدم وجود صوت كالباء المهموسة فى هجاء العربية .

بيد أن تحول هذه الباء المهموسة إلى ضاد ، أو إلى كاف - يعتبر أمراً غريباً ، لا يمكن تفسيره صوتياً لتباعد مخرج صوتى الضاد والكاف من مخرج الباء المهموسة ، وإن تقارباً فى الشدة ، وكل ما نملكه فى هذا الصدد هو اعتبار ذلك نوعاً من التشويه النطقى ، ناشئاً عن الخطأ فى السماع ، وهو أمر متوقع دائماً فى أوساط الأميين .

ولقد يلعب الميل إلى التقريب ، الذى تحدثنا عنه آنفـــاً ، دوره فى تحديد الصورة المنطوقة المحرفة ، فتكون (لمبه) : (لمضه) - اقتراباً من كلمة (ومضة) ، وتكون كلمة Echappement : (شكمان) - اقتراباً مما ألفه العامى من استخدام الكتلة الصوتية (شـــكم) فى لغته . ورنين الكلمتين (الفرنسية والعربية) واحد تقريباً ، وساعد على تقارب الرنين أن الكاف والباء ، هنا صوتان انفجاريان مهموسان ، والفرق هو تباعد المخرج ، فالكاف من مؤخرة الحنك الأعلى (الطبق) ، والباء من الشفتين .

(٣) صوت التاء (t) . وقد ورد مبدلا فى الأمثلة الآتية :

التاء إلى سين :	سمكرى	والأصل	تنكارى
التاء إلى طاء :	أليط	والأصل	Elite
التاء إلى كاف :	كراكتور	والأصل	Tractor

وواضح أن تحول التاء إلى طاء أمر طبيعى ، يحدث حتى بين الكلمات

العربية، حين تنطق فى العامية ، ولنذكر نطق مغن كالموسيقار محمد عبد الوهاب وهو يغنى من القديم (يا طرى . . يا طرى) . يريد (يا ترى . ياترى) ؛ فهو لم يفعل سوى أن أضاف قيمة التفخيم على صوت التاء المرقق .

كذلك نجد أن قلب التاء سينا أمر مقبول لاتحاد المخرج والصفة ، فهما مهموسان ، ويختلفان بالشدة والرخاوة .

أما قلب التاء كافاً فيعزى إلى الخطأ فى السماع ، مع وجود كاف أخرى بعدها تدعو الناطق إلى إحداث هذا الانسجام بنطق كافين متواليتين ؛ وهو أمر نادر الحدوث .

(٤) صوت الجيم (G أو J) ، وورد مبدلا فى الأمثلة الآتية :

الجيم إلى همزة : أروصة والأصل Grosse

الجيم إلى خاء : خشاف « جوشاب
(بالجيم القاهرية)

الجيم إلى شين : سنترفيش « Centrifuge

وليس من الممكن تصور انتقال مخرج الجيم إلى مخرج الهمزة (الحنجرة) إلا إذا مر فى تراجعه بمخرج القاف المهموسة ، فتنطق الكلمة (قروصة) ، ثم تبدل القاف همزة ، على عادة اللهجة المصرية .

ولقد يكون من الطريف أن نذكر هنا ما يتندر به بعض الظرفاء ، من خبر ذلك الصعيدى الذى توجه مع صاحبه القاهرى لخطبة فتاة ، وخشى صاحبه أن يرفضه أهل العروس بسبب كثرة الجيمات فى نطقه ، فأوصاه أن يتكلف إبدال كل جيم إلى همزة ، تشبهاً بالقاهريين فكان أول ما استهل به من تعليق على بيت أهل

العروس قوله . (وهو ينظر إلى النجفة المعلقة) : (النأة دى أميله أوى) - يريد : (النجفة دى جميلة جوى) . فمثل هذا الانتقال المفاجىء من الجيم إلى الهمزة ، دون علاقة بالقاف : هو من قبيل الانحراف غير المسوغ صوتياً .

وللجيم الرفدة والمعطشة علاقة بالشين ، فتبادلها أمر مألوف حتى فى اللغة الفصحى يقال : جمخ بأنفه ، وشمخ بأنفه : إذا : تاه وتكبر ، وأرج على القوم تأريجاً وأرش عليهم تأريشاً : إذا حمل عليهم ووشى بهم[1] .

وأما تحول الجيم إلى خاء فقد وردت له بضعة أمثلة فى الفصحى ممنها : رجل نفاج ونفاخ ، : إذا كان صاحب فخر وكبر[2] ، وهما على أية حال صوتان متقاربان مخرجا ، فالجيم القاهرية مجهور الكاف ، والخاء مهموس الغين ، وهذه من أدنى الحلق ، وتلك من الطبق ، وهو أقصى الحنك الأعلى .

(٥) صوت الدال (d) ورد مبدلا فى الأمثلة الآتية :

الدال إلى تاء :	تنتنه	والأصل	Dantelle
الدال إلى زاى :	مزمزيل	»	Mademoiselle

فانتقال الدال إلى التاء ، لا يقتضى سوى همسها ، وهو كثير الوقوع فى الفصحى والعامية ، ومن أمثلته أيضاً : ترابزين ، فى : درابزين (أيهما كانت الأصل) .

وأما إبدال الدال زاياً ، فرغم قرب مخرجيهما ، إلا أننا نفسره هنا بالميل إلى الانسجام مع صوت الزاى الذى تنتهى به الكلمة . وهى على أية حال

---

(١) الإبدال لأبى الطيب اللغوى ١ / ٢٦٦ — تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخى .
(٢) السابق ١ / ٢١٤ .

واردة فى الفصحى[1] .

(٦) الراء واللام (R L) وقد وردا متبادلين فى الأمثلة الآتية :

الراء إلى لام : بلنت والأصل Brillant

مارتكليه « Marqueterie

اللام إلى راء : سرسيون « Solution

والعلاقة بين هذين الصوتين تفرض أحدهما بديلا الآخر فى ألسنة الكثيرين ، وهو إبدال يظهر كعيب نطق أيضاً فى صورة (لثغة) ، غير أن الأمثلة التى بين أيدينا لا تعزى إلى عيب فى النطق ، وإنما ترد فى ألسنة العمال على أنها تسمية طبيعية ، ونطق سليم ، وربما كان ذلك أخذاً بالأسهل والأيسر أداء ، إلى جانب الجهل بالمجاه الصحيح ، فللسماع إذن دور فى هذا الإبدال .

على أن الفصحى قد عرفت هذا التبادل بين الراء واللام فى أمثلة كثيرة ، شغلت خمس عشرة صفحة من كتاب الإبدال (ح ٢/٥٦ – ٨١) ، ومنها : هار التراب وهاله ، وهدز الحمام وهدل ، هديراً وهديلا .. الخ .

(V) صوت الفاء المجهورة (V) ، وقد ورد مبدلا فى الأمثلة الآتية :

V إلى باء : أبو كاتو « Avocat

كبرته « Couverture

بترينه « Vitrine

بكانس « Vacance

بانيليا « Vanillia

هلب « Helve

V إلى فاء : أرشيف « Archive

(١) السابق ١/٣٦٦

لافيه والأصل Levier

v إلى واو براوة » Bravo

والعلاقة هنا واضحة بين المبدل والمبدل منه . فصوت الفاء المجهورة (v) يمكن أن يصبح فاء مهموسة (f) بفقدان صفة الجهر .

والفاء المجهورة مخرجها شفوى أسنانى ، والفاء والواو مخرجها الشفتان معاً ، ومن اليسير أن يتقدم مخرج الصوت الشفوى الأسنانى ، ليكون من بين الشفتين مطبقتين ، فتكون الباء الانفجارية أو متدانيتين ، فتكون الواو الانطلاقية ، أو الاحتكاكية .

(٨) صوت اللام والنون : (L , N) ، قد وردا متبادلين فى فى الأمثلة الآتية :

النون إلى لام ، كنيزر والأصل Closer

اللام إلى نون ، ملتوفلى » Pantoufle

واللام والنون من الأصوات المتوسطة التى عرف تبادلها ، وقد جاء من هذا الباب ، هتلت السماء وهتنت . أمطرت ، والسدول والسدون : الهودج[1] إلخ .

وهناك حالة إبدال قياسى فى العامية المصرية ، تقلب فيها القاف همزة ، كما فى ، أراصيا وقراصيا ، وأريش وقريش ، وإرش وقرش ، وأروانة ، وقروانة .

كما أن هناك حالات قليلة الأمثلة ، كإبدال النون ميما فى بنزين وبنزيم ،

(١) الإبدال/٣٨٢٢

وإبدال الباء دالا فى مثل : طوربيد، والأصل Torpille ، وهو نزوع إلى تصحيح الآخر على أساس التوهم السمعى ، وإبدال السين شيناً فى (شوتش) ، والأصل : (Shots) ، وهى فى رأينا إبدال يقوم على الميل إلى الانسجام ، وإبدال الشين صاداً : فى جيص وجيش ، وإبدال الصاد سيناً فى : صميط وسميط. ولا يعسر أن نجد لهذه الأمثلة تعليلا صوتياً ، يجعل منها موقفاً مقبولا.

على أن هذا الذى قدمنا من أمثلة التغيرات الصوتية ليس إلا عينات مما جرى فعلا على ألسنة العامة فى مصر ، ولكنها عينات واضحة الصورة فى الاستعمال الشائع . وما قدمناه من تحليلات للعلاقات بين الأصوات المختلفة يعتبر أيضاً منهجاً يمكن احتذاؤه فى معالجة ما نصادف من تغيرات صوتية فى الألفاظ الدخيلة ، على أساس أن بين الصوتين المتبادلتين علاقة مخرجية أو وصفية ، أو على أساس تأثير السماع فى تحريف الصيغ وتشويهها ، فى حالة انعدام العلاقات الصوتية المسوغة الإبدال .

خامساً : مجموعة من الظواهر الصوتية :

أ — التفخيم والترقيق :

التفخيم دور ثانوى فى نطق الألفاظ الدخيلة ، إذ أنه لا ينشىء فونيما جديداً ، ولكنه يعتبر صفة سطحية فى نطق الصوت مع الإبقاء على أساسه ، وقد ورد من ذلك أمثلة منها :

بابا (الأب) مفخم الباءين والحركة بعدهما .

بابه (الشهر القبطى) مرقق الباءين والحركة بعدهما .

بلو (الرقص والاختلاط) مفخم الباء واللام والحركة بينهما .

برومبه (وصف بالشجاعة) مفخم الباء الأخيرة والحركة بعدها .
طرومبه (مضخة) مفخم الباء والحركة بعدها .

ولا شك أن للتفخيم والترقيق دوراً فى الدلالة يتضح من استعمال كلمة (رائد) بتفخيم الراء ، بمعنى ضابط ذى رتبة معينة ، وبترقيقها تعنى (نائماً فى سريره) ، فالهمزة فى الأولى همزة اسم الفاعل ، من (راد) ، والهمزة فى الثانية بدل من القاف فى (راقد) ، ولما كان المدلولان مختلفين مع اتحاد هجائهما لجأ الناطقون إلى التفخيم والترقيق للتفرقة بين اللفظين دلالة ، مع بقاء الفونيم كما هو ، واحداً فى الصورتين ، ونتيجة لذلك تقرر أن التفخيم فى العامية لا ينشىء وحدات صوتية جديدة (فونيمات) بعكس اللغة الفصحى ، التى تعرف فونيمات مفخمة فى مقابل أخرى مرققة[1] .

(ب) إخضاع الكلمة للنظام المقطعى العربى :

ومن المعلوم أن لكل لغة نظاما مقطعياً تلتزمه فى بناء كلماتها ، وكان من معالم هذا النظام فى العربية أنها لم تعرف سوى ثلاثة مقاطع فى الكلام المتصل ، هى التى تبنى منها الكلمات غالباً :

١ — المقطع القصير ، وهو مكون من صامت + حركة قصيرة ، مثل : كَ — Ka

٢ — المقطع الطويل المفتوح ، وهو مكون من صامت + حركتين قصيرتين ، مثل : كا — Kaa

---

(١) وذلك كالطاء فى مقابل التاء ، والظاء فى مقابل الدال ، والصاد فى مقابل السين .

٣ — المقطع الطويل المقفل ،وهو مكون من صامت + حركة قصيرة + صامت ، مثل : كم — Kam

ومعنى ذلك أن المقطع العربى لا يبدأ إلا بصامت ، ولا ينتهى إلا بحركة، وفى هذين الشرطين تتساوى المقاطع الثلاثة ، ولكنها تختلف فى العنصر الثالث ، الذى لا وجود له فى الأول ، وهو حركة قصيرة فى الثانى ، وهو صامت فى الثالث .

فلو أننا تأملنا كلمة مثل Platine ، فسنجد أنها تبدأ بصامتين ، وهى بداية لا تتفق مع نظام المقطع العربى ، فكان تصرف النطق المصرى أن أضاف إليها مقطعاً مكوناً من الهمزة وحركتها (أ) ليتوصل إلى النطق بالباء متلوة باللام مباشرة : (أبلاتين) ، وبذلك تنتظم بنية الكلمة مع النسق العربى .

وهذا التصرف نفسه هو الذى حدث فى لسان الفصحاء من السلف حين واجهوا كلمة بنفس النمط (platon) فنطقوها (أفلاطون) ، مع قلب الباء فاء ، فالعامية كما ترى تسلك فى هذا الباب مسلك اللغة الفصحى ، ولدينا كثير من الأمثلة التى تسير فى هذا الاتجاه ، ومنها :

بلف	والأصل	Bluff
استونج	»	Stong
براوه	»	Bravo
اوركستر	»	Orchestre

وفى هذا المثال الأخير خاصة أخرى عالجتها العامية بطريقة عربية فصحى ، ذلك أن العربية لا تجيز أن يتجاور فى وسط الكلمة أكثر من صامتين ، لا يفصل بينهما حركة ، مثل يكتب Yaktub ، فالكاف والتاء متجاورتان ، دون فاصل من حركة بينهما ، وهو مسلك طبيعى فى العربية ، فأما أن يتجاور ثلاثة صوامت على نحو الكلمة (Orchestre) ، التى تتجاوز فيها السين والتاء والراء ، دون فاصل من حركة ، فذلك ممنوع فى النطق العربى ، سواء فى وسط الكلمة ، أو فى أولها مثل : Street ، والإجراء العربى هو إقحام حركة وسط هذه الصوامت على نحو ما ، فيقال :

أوركسترا ، ويقال : إستريت ، أو سيتريت . وذلك لتصحيح البنية على نمط عربى .

على أن سيادة هذا المبدأ لا تمنع أن ينطق بعض المثقفين الكلمة الدخيلة على نحو ما تنطق به فى لغتها الأصلية ، وبذلك يكون خاضعاً لتأثير ثقافته ، لا لحكم البيئة العامية ، وتقاليدها العربية .

(ج) القلب المكانى :

يحدث أحياناً أن تأتى الكلمة الدخيلة فى العامية مقلوباً بعض حروفها ، وربما كان السبب فى ذلك جهل الناطق ببنية الكلمة ، وهو الغالب ، وربما كان هناك سبب آخر كاستثقال بعض الأصوات فى موقع معين من الكلمة .

ولنتأمل الأمثلة الآتية :

مروتيزم	والأصل	Rhumatisme
لوروه	»	Rouleau
بطرمان ، أو برطمان	»	مرطبان
دوغرى	»	دغرو
أردى	»	أردو
أتانسوى	»	Attention

إلى جانب أمثلة كثيرة قد يجدها القارئ، إذا التمسها فى المعجم ، وكلها شاهد على أن للعامية طريقتها فى ترتيب أصوات الكلمة ، وفى اختيار نهايتها ، وقد يكون ذلك نتيجة الخطأ فى السماع ، ولكنه قد يكون أيضاً نتيجة اختيار متعمد ، لأن العدول عن نطق الضمة فى نهاية الكلمة فى مثل : دومرو ، وأردو ، وبرافو ، وتحويلها إلى كسرة : دوغرى ، أردى ، أو تصحيح نهاية الكلمة : براوه — دليل على وجود هذا الاختيار فى لاشعور الناطق العامى ، وإن بقيت كلمات من مثل : (أبوكاتو) على نهايتها المضمومة، شأن الكلمات ذات الأصل الإيطالى : (كازينو — استروبيا — بكينى) .

(ه) الجناس بين الألفاظ الدخيله :

من الطريف أن نجد هذا النوع من التطابق بين لفظين من لغة واحدة، مع تباعد معناهما ، وقد وقعت لملاحظتنا عدة أمثلة ، يتجلى فيها أثر اللسان العامى فى تحقيق هذا الجناس ، رغم أنه غير وارد فى اللغة الأصلية . ومن ذلك :

* شيك : صك — وأصلها Chèque

شيك : جميل الملبس أنيق — وأصلها chic

والفرق بين الكلمتين فى النطق الفرنسى واضح ، ولكنهما فى العامية جاءتا متطابقتين جناساً .

* شيش : ستة وأصلها شش

شيش : سيخ — شباك وأصلها شيش

والكلمتان فى الفارسية مختلفتان ، ولكنهما فى العامية متجانستان .

* بنك : مصرف والأصل Banque

بنك : منضدة عمل والأصل Banc

والكلمة الثانية تنطق فى الفرنسية دون كاف ، ولكنها فى العربية

تساوت مع الأولى فى كل الأصوات ، رغم اختلاف المدلولية ، واختلاف مجاء الأصل فى اللغة المصدر .

* اكس : قطار سريع والأصل Expresse

اكس : عادة الطمث » Excuse

وقد استخرج النطق العامى رمزاً لهما من أصلين مختلفين كما نرى فنطق بهما فى صورة واحدة ، على شكل جناس تام .

ولقد يتصل بهذا الشكل من أشكال التصرف شكل آخر يحدث فى الكلمة الواحدة ، حين تستعمل بمعنيين مختلفين ، فيخصص النطق العامى كل معنى بصورة للكلمة ينطق بها فى سياقها ، وانظر إلى الكلمة الفرنسية Cabinet ، فهى تعنى فى لغتها : (المكتب ، والكنف ، والغرفة الصغيرة للتلفون) ، ولكن العامية لا تستعيرها بهذا الاشتراك كله ، وهى أيضاً لا تستطيع أن ترفض دلالتها المتعددة ، فإذابها تنطقها بنفس النطق الفرنسى (كابينيه) وتعنى بها الكنيف ، ثم تنطقها (كبينة) وتعنى بها : غرفة التلفون ، ثم تجهل المعنى الثالث ، وهو المكتب .

والكلمة (Carré) بمعنى مربع فى الفرنسية تدخل العامية مفردة : (كاريه) ، بمعنى شكل من أشكال الجلاقة ، ومجموعة (كاروهات) بمعنى مربعات مرسومة .

والكلمة (بهلوان) الفارسية : إذا نطقت كما هى فى أصلها فهى تعنى : المهرج ، وإذا نطقت : فهلوى ، فهى تعنى : الماهر الخفيف الظل ، وهى بهذا الاستعمال قد اكتسبت مرونة كبيرة فى العامية ؛ حيث أصبحت كلمة متصرفة ، يأتى منها : المصدر : فهلوه ، واسم الفاعل : فهلاو ، والفعل : يتفهلو وليس ذلك للكلمة إذا نطقت نطقاً فارسياً : بهلوان .

ومن هذا القبيل كلمة (دوبل) بمعنى مضاعف ، أو متين ، فإذا نطقت بالطريقة الإنجليزية : (دبلو) فهى تعنى الراسب للمرة الثانية فى فرقة

واحدة . ولو أننا وسعنا مجال النظر فى تصرف العامية فى الألفاظ الدخيلة من لغات مختلفة ، فسنجد تحقيق ظاهرة الجناس هذه فى أمثلة كثيرة منها :

دش	:	حمام	فرنسية
دش	:	ستة وستة	فارسية
رف	:	خشن الطباع	انجليزية
رف	:	خشبة معلقة	تركية
كبوت	:	بالون خاص	إيطالية
كبوت	:	بالطو	تركية
ميس	:	هدف موضوع يقذف بالكرة	فرنسية
ميس	:	مطعم الضباط	تركية
شيت	:	فرخ ورق	انجليزية
شيت	:	نوع من القماش	هندية
صندل	:	مركب	يونانية
صندل	:	نعل	فرنسية

ولاشك أن التفرقة بين هذه الكلمات المتماثلة إنما يتكفل بها السياق ، وإن لم يفهم الرجل العامى الحكمة فى هذا الالتقاء الصوتى ، والاختلاف الدلالى .

خاتمة

لم يكن الهدف من دراسة ظاهرة (الدخيل) فى العامية المصرية إلا تحديد أبعاد الصراع اللغوى الذى يجرى حديثاً بين لساننا ، وألسنة الشعوب والحضارات التى جاءت إلى بلادنا ، وما زالت تفد إلينا فى صورة أشياء أو أفكار حضارية .

ولقد وضح بعد هذه الدراسة أن حجم الدخيل ضخم جداً ، بشكله الراهن ، وهو يزداد على الأيام تضخما ، فى غيبة الإحساس الحضارى باللغة العربية ، وضعف الشعور بالكرامة القومية لدى الأجيال الناشئة .

وإذا كان المجمع اللغوى يهتم بتوفير المصطلحات والألفاظ العربية أو المعربة للألفاظ الأجنبية الوافدة إلينا ، فما أحراه أن يلتفت إلى ألسنة العامة ، بشىء من الصقل والتهذيب ، ومحاولة إعطاء البديل ، وإشاعته بكل وسائل الدعوة والإعلام المتاحة ، فإن الحال لو استمرت على هذا الوضع فيوشك أن تغرق العربية الشعبية فى طوفان الدخيل ، وحينئذ قد نواجه ما واجهت شعوب شمال إفريقيا (تونس ، والجزائر ، والمغرب) من استعجام ألسنة الناس ، يومها لن يجدينا أن نبدأ جهوداً مضادة لتعريب الألسنة ، على طريقة (قل ولا تقل) ، التى سلكها المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الرباط ، ولعله استطاع أن يفعل شيئاً .

إن الألفاظ التى جمعناها ، والتى تصل إلى حوالى ألفى لفظ ، ليست هى كل ما فى السوق المصرية من دخيل ، فهناك الكثير والكثير الذى لم نستطع أن نحيط به ، وإذا كانت اللغة الدارجة لا تحتاج إلى أكثر من ألف كلمة ، يحفظها من يريد إجادتها ، فإن الألف العربية العامية ما تزال صامدة أمام زحف آلاف الكلمات الدخيلة ، وهو وضع يثير الى والإشفاق ، كما يدعونا إلى المبادرة بإيلاء المشكلة ما تستحق من اهتمام ،

وجمهورنا بحمد الله متجاوب مع كل توجيه سديد . وليس ينقصنا إلا أن نعمل على خلق وعى لغوى شعبى ، يبدأ من المدرسة ، وينتهى فى المصنع ، وفى الحقل ، ويستهدف تعريب الألسنة باستخدام الكلمات العربية الأصيلة ، أو البديلة ، على أن يكون استعمال الدخيل فى أضيق نطاق ، وتحت رقابة يقظة ، وواعية فى آن .

• • •

ولا يسعنى أن ألقى القلم قبل أن أسجل شكرى لكل من أعان على حل مشكلات تأصيل الألفاظ فى معجم الدخيل . لقد كنت أواجه مع كل لفظة مشكلة ، ربما استمرت معالجتها شهوراً ، دائرة بين المصادر ، والمراجع ، والأشخاص ، والمظان المختلفة ، حتى يتم الكشف عن أصلها ، وصورتها الحقيقية فى لغتها ، فإذا تم التوصل إلى الحل المنشود لم يزد ما يضاف من حصيلة الجهد المبذول على كلمة واحدة ، ورمز بسيط إلى لغة الأصل .

فأما الكلمات القديمة فقد وجدت أن المراجع التاريخية تشير إلى أصلها بكلمة (هيروغليفية) أو (قبطية) ، والوصف بالقبطية هو فى الواقع وصف بالمصرية فقط ، وليس يعنى أية صفة دينية[1] ، فإذا غمض أصل الكلمة ، ونوسمت فيها سمة البيئة المصرية وضعت أمامها رمز (مصر) ، فى انتظار تحقيق أصلها فى المستقبل . وإنه ليسعدنى أن أتلقى من القراء ما يضيف شيئاً من العلم فيما جهلت .

بقى أن أؤكد عرفانى للرجل المثقف الأستاذ أحمد حسن غزى ، صاحب المطبعة العالمية ، لقاء ما بذل فى إخراج الكتاب بعامة ، والمعجم بخاصة على هذا النحو المرضى ، والله وحده يتولى عنى شكره ، ويتم عليه نعمة التوفيق ؟

القاهرة { المحرم ١٣٩٦ / يناير ١٩٧٦ }

عبد الصبور شاهين

---

(١) حضارة مصر فى العصر القبطى / ٦٥ .

موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٣
• القياس فى الفصحى	
مدخل إلى مشكلة القياس	٧
القياس لدى القدماء	٩
رواية اللغة	٢٤
• القياس فى دراسات المحدثين	٣١
دراسة دوسوسور للقياس	٣٩
بين اللغة القديمة والحديثة	٤٩
التوليد والإبداع	٥٢
أشكال التوليد	٥٧
• مصادر التوثيق اللغوى	
أولا : القرآن	٦٣
ثانياً : الحديث الشريف والمأثورات المقبولة	٧٥
ثالثاً : المأثورات المقبولة والنثر الفنى	٩٣
رابعاً : الشعر العربى	٩٩
• الشعر بعد عصر الاستشهاد	١١١
مراجع البحث	١١٩
• التخيل فى العامية (المعجم)	١٢١
تنبيه	١٢٣
الرموز المستخدمة فى المعجم	١٢٤
حرف الهمزة	١٢٥
« الباء	١

الموضوع	الصفحة
حرف التاء	١٦٣
« الجيم	١٧٠
« الحاء	١٧٥
« الخاء	١٧٦
« الدال	١٧٨
« الراء	١٨٦
حرف الزاى	١٨٨
« السين	١٩٠
« الشين	١٩٨
« الصاد	٢٠٦
« الضاد	٢٠٨
« الطاء	٢٠٩
« العين	٢١٢
« الغين	٢١٣
« الفاء	٢١٤
« القاف	٢٢١
« الكاف	٢٢٢
« اللام	٢٣٨
« الميم	١٤١
« النون	٢٥١
« الهاء	٢٥٤
« الواو	٢٥٧
« الياء	٢٥٩

الموضوع	الصفحة

الدخيل فى العامية المصرية .. ..

الدراسات السابقة فى العامية ٢٦١

موضوع الدراسة ومصادرها ٢٦٣

الغرض من دراسة الدخيل ٢٦٨

قضية التأثير والتأثر بين اللغات ٢٧٨

موقف العامية من اللفظ الدخيل ... ...

أولا : التفسيرات المقنعة ٢٨٧

ثانياً : دور السماع فى الاقتراض ٢٩١

ثالثاً : نضج الدخيل على ألسنة العوام ٢٩٤

رابعاً : التغيرات الصوتية ٢٩٥

خامساً : مجموعة من الظواهر الصوتية ٣٠٢

(ا) التفخيم والترقيق ٣٠٢

(ب) إخضاع الكلمة للنظام المقطعى العربى ٣٠٣

(ج) القلب المكانى ٣٠٥

(د) الجناس بين الألفاظ الدخيلة ٣٠٦

خاتمة ٣٠٩